المقتطف

الجزء الثامن من المجلد الحادي والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٢٤

المواليد والوفيات في مصر

نشرت الحكومة المصرية تقرير مصلحة الصحة عن سنة ١٩٠٥ . وقد ضمنتهُ فوائد كثيرة يحسن الاطلاع عليها والانتفاع بها. وفي جملة ذلك فصل للدكتور انجل بك مدير قلم الاحصاء بيَّن فيهِ نسبة المواليد والوفيات الى عدد السكان في الاربع والعشرين سنة الاخيرة اي منذ سنة ١٨٨٢ الى آخر العام الماضي . وهذه النسبة غير مدققة في السنوات السابقة للتعداد الاخير الذي حدث سنة ١٨٩٧ لان التعداد السابق لهُ لم يكن مدققاً ولا كان في الامكان ان يعرف عدد السكان بعد ذلك في كل سنة من السنين التي تلتهُ . اما بعد التعداد الاخير فاحصاء المواليد والوفيات صحيح على قدر الامكان ونسبتهما الى عدد السكان صحيحة ايضاً الاَّ حيث تكثر المهاجرة فيزيد بها عدد السكان او ينقص ولذلك لا تعود النسبة صحيحة

واذا نظرنا الى نسبة المواليد والوفيات نظرة عامة من سنة ١٨٩٧ الى الآن رأيناها جارية على نسق واحد تقريباً ففي القاهرة كانت المواليد من ٤٠ الى ٤٥ في الالف في السنة والوفيات من ٣٥ الى ٤٠ . وفي الاسكندرية كانت المواليد من ٤٠ الى ٤٥ ايضاً والوفيات من ٣٠ الى ٣٧ . وفي طنطا كانت المواليد بين ٤٠ و٤٥ والوفيات بين ٣٠ و٣٥ . وفي بورت سعيد كانت المواليد نحو ٤٠ في الالف والوفيات نحو ٢٥ في الالف. وفي دمياط كانت المواليد نحو ٤٥ في الالف والوفيات نحو ٢٨ في الالف . وفي المنصورة كانت المواليد بين ٤٠ و٤٥ في الالف والوفيات نحو ٣٥ في الالف. وفي الزقازيق كانت المواليد نحو ٤٠ في الالف والوفيات نحو ٢٥ في الالف وفي دمنهور كانت المواليد ٤٧ في الالف والوفيات نحو ٣٥ في الالف

وهاك جدولاً لمحافظات القطر ومديرياتهِ ونسبة المواليد والوفيات فيها الى عدد السكان

وذلك في سنة ١٩٠٥ الماضية

	عدد السكان الوطنيين محسوبًا الى ١ يوليو ١٩٠٥	نسبة مواليد الوطنيين في الالف	نسبة وفيات الوطنيين في الالف	نسبة وفيات الاجانب في الالف
العاصمة	٦٥١٦٩٦	٤١٫١	٣٣٫٧	٣٦٫٠
الاسكندرية	٣١٦٦٣٢	٤٤٫٦	٣١٫٥	٢٠٫٧
دمياط	٠٣٧٧٢٧	٤٥٫١	٢٧٫٢	٠٨٫٧
بورت سعيد	٠٤٧٢٥٢	٣٧٫٤	٢١٫٦	٢٠٫٦
السويس	٠١٦٧١٤	٣٨٫٢	٣٨٫٢	٢٣
الاسمعيلية	٨٢٣٢	٩٤٫٦	٤٠٫٣	١٦٫٨
العريش	٤٩٧٥	٤٥٫٨	١٥٫٥	
القصير	١٧٨٣	٣٥٫٣	٢٠٫٨	
القليوبية	٣٩٠٦١٨	٤٢٫٧	١٧٫٤	
الشرقية	٧٤٠٧٤١	٤١٫٢	٢٦٫٤	٨٫١
الدقهلية	٨٥٨٥٤١	٤٨٫٧	٢٦٫١	٨٫٢
الغربية	١٤١٩٤٦٠	٤٤٫٥	٢٦٫٥	١٥٫٦
البحيرة	٦١٥٧٩٢	٤٤٫٥	٢٣٫٦	٠٧٫٢
المنوفية	٩٦١١٦٩	٤٠٫٩	٢٦٫٧	٤٫٩
الجيزة	٤٣١٩٩٧	٥٠٫٤	٣٠٫٢	
بني سويف	٣٤٥٠٤٩	٤٩٫١	٢٦٫١	١٦٫٩
الفيوم	٣٦٧١٠٩	٤٨٫٧	٣٣٫٦	٦٫٦
المنيا	٦١٧٦٥٠	٤٤٫٥	٢٢٫٦	٢٠٫٨
اسيوط	٩٠٦٥٧٣	٤٣٫٣	١٩٫٧	١٣٫٧
جرجا	٨٠٦٣٤١	٣٦٫٨	١٦٫٢	٤٫٧
قنا	٨٠٨٤٢٧	٣٦٫٧	١٨٫٢	٥٫٥
اصوان	٢٤٣١٠٧	٣٢٫٧	٢٠٫٢	٣٤٫٧
المجموع	١٠٥٩٨٠٨٥	٤٣٫٠	٢٤٫٦	٢١٫٠
سنة ١٩٠٤	١٠٣٨٦٤٢٣	٤٥٫٤	٢٦٫٦	٢٠٫٠

والناظر في هذا الجدول يستنتج منهُ اموراً كثيرة لا يحسن الاغضاءِ عنها

فاولاً يجد ان المواليد كثيرة جدًّا لا تضاهيها المواليد في بلد آخر او في مملكة من الممالك الاوربيَّة فان المواليد في انكلترا تبلغ نحو ٢٨ في الالف وفي فرنسا ٢١ في الالف وفي المانيا ٣٦ في الالف وفي ايطاليا ٣٢ في الالف اما في القطر المصري فبين ٤٣ و٤٥ في الالف

وثانياً ان الوفيات كثيرة ايضاً بالنسبة الى ما هي عليهِ في بعض الممالك الاوربيَّة ولكنها قليلة جدًّا بالنسبة الى المواليد فتقل عنها نحو ١٨ في الالف

وثالثاً انهُ اذا جرت زيادة المواليد على الوفيات على هذا النسق عشرين سنة اخرى بلغ اهالي القطر المصري سنة ١٩٢٥ نحو ١٨ مليوناً من النفوس هذا عدا النزلاء الذين يبلغون الآن نحو ١١٢ الفاً ولا بدَّ ما يزيدون عن ذلك ولكن لا تكون زيادتهم من المواليد كما من المهاجرة

ورابعاً يجد ان معدل وفيات النزلاء اقل من معدَّل وفيات الوطنيين والظاهر ان السبب الاكبر لذلك قلة مواليد النزلاء فيقل موت اطفالهم ويقل معدَّل الوفيات بسبب ذلك ولا يخفى ايضاً ان النزلاء يعتنون بصحتهم وبمعالجة امراضهم اكثر من الوطنيين فتقلُّ وفياتهم بسبب ذلك. ولا ندري اي الامرين افعل في تقليل وفياتهم ولكن اذا قسنا القطر المصري على البلدان الاوربيَّة وراعينا كثرة المواليد وكثرة الاطفال المعرضين للموت لا نجد ان ٢٤ في الالف او ٢٥ في الالف شيءٌ كثير ومع ذلك فاذا زادت التدابير الصحيَّة وزاد الاعتناء بتمريض المرضى فلا يبعد ان يقل معدَّل الوفيات عن ذلك فيصل الى ٢٠ في الالف او الى اقل. غير انهُ يخشى ان يقل عدد المواليد كما يقل عدد الوفيات فتبقى النسبة بينهما واحدة ويبقى الفرق بينهما من ١٨ الى ٢٠ في الالف

ويلي هذا الجدول جداول اخرى يستنتج منها امور ذات بال. من ذلك اولاً ان الذكور اكثر من الاناث في المواليد فقد كان عدد المواليد في المدن الكبيرة ٣٢٧٩٤ من الذكور و٣١٥١٤ من الاناث

ثانياً ان الوفيات في السنة الاولى من العمر بلغت ٣٧ في المئة من عدد الوفيات كلها وبين السنة الاولى والثانية ١٥ في المئة. وبين الثانية والعاشرة ١٢ في المئة. وبين العاشرة والعشرين ٣ $\frac{1}{2}$ في المئة. وبين العشرين والستين ١٧,٤ في المئة وفوق الستين ١٤ في المئة

وثالثاً ان اكثر الوفيات بالاسهال والدوسنطاريا فيموت بهما ٢٤ في المئة من كل الذين يموتون وتتلوهما الوفيات بامراض الولادة والضعف ويموت بالسل اكثر من خمسة في المئة من الذين يموتون وبغيرهِ من الامراض المعدية نحو خمسة في المئة وبالدفثيريا نحو ١,٦ في المئة

هذا في الوطنيين اما الاجانب فالذكور بين مواليدهم ٦٥٢ والاناث ٥٨٨ . والذين يموتون من اطفالهم في السنة الاولى نحو ٢٣ في المئة من كل وفياتهم وفي السنة الثانية ٨ في المئة وبين الثانية والعاشرة ٦ وستة اعشار وبين العاشرة والعشرين ٤ واربعة اعشار وبين العشرين والستين ٣٧ وخمسة اعشار ومن الستين فصاعداً ٢٠ وستة اعشار في المئة . فموت اطفالهم اقل من موت اطفال الوطنيين وهم يعمرون اكثر من الوطنيين كثيراً ولا شبهة في ان سبب ذلك حسن المعيشة والتدابير الصحيَّة والمعالجة من المرض

ومما يفيد النظر فيهِ ان اكثر المواليد يكون في شهر ديسمبر ونوفمبر واكتوبر ويناير واقلها في اغسطس وسبتمبر وفبراير ويونيو . واكثر الوفيات في يوليو ويونيو ومايو واغسطس واقلها في فبراير ومارس وابريل ونوفمبر

التصعيد في الجبال

التصعيد في الجبال داءٌ مستعصٍ في بعض العلماء استعصاء اكتشاف القطب في البعض الآخر . وقد فاز كثيرون من الاولين بالوصول الى قمم معظم الجبال العالية واما الوصول الى القطب فلم يتسنَّ لاحد بعد مع ان كثيرين ذهبوا ضحية هذا الهوس. وقد بلغ دوق ابروزي ابن عم ملك ايطاليا اقرب نقطة من القطب في رحلتهِ الاخيرة ومن رأيهِ ان بلوغ القطب ممكن وليس هناك من المصاعب الطبيعية ما يحول دونهُ بشرط ان تتخذ التدابير اللازمة لذلك

اما الجبال العالية التي لم يستطع احد بلوغ قننها بعدُ فمنها جبال حمالايا المشهورة. واعلى قننها قنة افرست علوُّها ٢٩٠٠٠ قدم بقياس حكومة الهند الاخير لها والمظنون انها أعلى قنن الجبال كلها . وسميت افرست باسم كولونل انكليزي كان اول من رآها من البيض واسمها الهنديّ "جومو كنغ كار" اي سيدة الثلوج

والى جانب قنة افرست قنة أُخرى اسمها كابرو وعلوُّها ٢٤٠١٥ قدماً وهي القنة الوحيدة التي استطاع الانسان بلوغها من بين قنن حمالايا الشامخة . بلغها رجل انكليزي اسمهُ جراهم سنة ١٨٨٣ وبصحبتهِ من الاوربيين دليلان من سويسرا اسم الواحد بص والآخر كوفمان . وقد نشر خبر تصعيدهم اليها حديثاً فرأينا ان نذكرهُ ملخصاً لما فيهِ من التفكهة

شخص جراهم وصاحباهُ في نفر من حمَّالي الهنود عدتهم واحد وعشرون من مكان اسمهُ دار جيلنغ (مشهور بزرع الشاي) قاصدين قنة كابرو حتى اذا بلغوا سفح الجبل الكبير قضوا

اياماً يبحثون من اين يأتونهُ لبلوغ قنتهِ واخيرًا عقدوا النية ان يأتوهُ من الشرق . ولما بلغوا سفح القنة تساقط الثلج عليهم فضربوا الخيام وناموا ليلتهم وكانوا على علوّ ١٦٠٠٠ قدم . وفي فجر اليوم التالي استأنفوا المسير حتى بلغوا كعب صخر كبير فوقع الاختلاف بين جراهم والدليلين على الطريق التي يسيرون فيها ولكنهُ سلم لهم اخيرًا لعلمهِ بانهم اكثر خبرةً منهُ في تصعيد الجبال فتسلقوا الصخر وبعد ساعات قليلة بلغوا رأسهُ وكانوا اذ ذاك على علوّ ١٩٠٠٠ قدم ولكن خاب املهم لما رأوا بينهم وبين القنة الاصلية هوة عظيمة لا تعبر فوقفوا حيارى لا يدرون ما يفعلون . اما الدليل كوفمان فتركهم وسار يفتش لعلهُ يهتدي الى سبيل للعبور الى القنة . وفي اثناء غيابهِ سمعوا صوتاً هائلاً حدث من سقوط صخور عظيمة الى الجليد الذي في اسفل الهوة على عمق ٦٠٠٠ قدم فاوجسوا خيفة ان يكون كوفمان قد سقط الى اسفل ولكنهُ ناداهم وعاد اليهم بعد قليل وهو يظهر رباطة الجاش . وظهر فيما بعد انهُ كان واقفاً على صخر عظيم فانهار من تحت قدميهِ الى اسفل الهوة ونجا بمعجزة وانما اظهر ما اظهر من رباطة الجاش وعدم المبالاة خيفة ان يستولي الرعب على الحمالين فيحجموا عن اتمام الصعود

ثم انقلبو عائدين من حيث اتوا واخذوا يتسلقون الصخر من الجهة المقابلة . ولما صاروا على علوّ ١٨٥٠٠ قدم وجدوا بقعة ضيقة تشرف على الهوة وتسع بعض الخيام الصغيرة فباتوا ليلتهم فيها . وفي الساعة الرابعة ونصف من فجر اليوم التالي ارتبط الثلاثة بالحبال وساروا يقصدون القنة الكبيرة فوصلوا سطحاً مائلاً مكسوًّا بالثلج ينتهي بهوة عمقها ٦٠٠٠ قدم وكان لا بد لهم من اجتيازهِ فاخذوا يحفرون ثقوباً في الجليد تحت الثلج وينقّلوا اقدامهم فيها حتى اجتازوا الى الجهة الاخرى بعد ساعتين . ثم تسلقوا سلسلة من الصخور علوُّها الف قدم فبلغوا حضيض القنة الاخيرة وعلوُّها ١٥٠٠ قدم وكانت جوانبها من الجليد وزاوية ميلها بين ٤٥ و ٦٠ درجة فبدأ كوفمان يحفر مواطئ لقدميهِ واقدام صاحبيهِ وهما يتبعانهِ حتى وصلوا بعد ساعتين الى علوّ ٢٣٧٠٠ قدم عن سطح البحر فرأوا الى الشمال الغربي منهم جبل أفرست على بعد ٧٠ ميلاً عنهم وجراهم يحسبهُ اعلى جبل في العالم لكن رفيقهُ بُصْ اشار الى قنتين أُخريين خلفهُ وقال تانك القنتان اعلى منهُ بكثير كما يظهر للعيان واجمعوا اخيرًا على ان بُصْ مصيب في قولهِ . والقنتان المشار اليهما لم يقس ارتفاعهما احد الى الآن وقد رآهما السر جوزف هوكر النباتي الشهير في اثناء رحلاتهِ في تلك البلاد

ثم استأنف الثلاثة الصعود الى القنة العليا على شبه جسر ضيق من الجليد موصل اليها والى اليمين واليسار هوتان يقاس عمقهما بالوف الاقدام . وبعد حفر في الجليد وتصعيد داما

ساعتين بلغوا رأس القنة ولكن بقي امامهم رأس اعلى من الرأس الذي بلغوهُ بنحو ٥٠ قدماً جوانبهُ قائمة ومكسوَّة بالجليد الصلب المزرق فلم يجدوا فيهِ ممسكاً ليدولا محطاً لرجل . وكانوا حينئذٍ على علوّ ٢٣٩٦٥ قدماً وهو أعلى ما وصل اليهِ انسان حتى الآن . فكتبوا اسماءهم ووضعوها في زجاجة تركوها هناك ونصبوا راية على اقرب الصخور ثم نزلوا الى محطّتهم فبلغوها الساعة العاشرة ليلاً وكان القمر منيرًا فقضوا ١٩ ساعة ونصفاً بين صعود وهبوط

وفي سنة ١٩٠٣ تسلَّق رجل اميركي قنة في حمالايا تسمَّى قنة الهرم فوصل الى علو ٢٣٣٩٤ قدماً وكان معهُ امرأة اميركية فوصلت الى علوّ ٢٢٥٦٨ قدماً فقط . وركب ثلاثة اوربيين اسماؤُهم كروى وسبينلي وسيڤل بلونًا وصعدوا بهِ الى مثل ذلك العلوّ فلما عادوا الى الارض وجدوا موتى اختناقاً من قلة الاكسجين

ويقول المصعّدون ان معظم الخطر من تصعيد الجبال في الاماكن العالية ناشئ عن الطقس وتكوُّن قطع كبيرة من الثلج فتتدحرج حتى تصيب المصعدين فتجرفهم في سقوطها الى الاسفل . وقد يبلغ ثقل القطعة منها ملايين من الطنات فتبيد كلَّ ما تصيبهُ في طريقها من الاحياء وقد وجدوا حيوانات ميتة واشجارًا مقلوعة عن جانبي طريق هبطت قطعة ثلج كبيرة فيها وكان سبب موتها شدة ضغط الهواء الناشئ عن سرعة تدهور قطعة الثلج وانحدارها الى اسفل. اما دوار الجبال الذي كثر الكلام فيهِ فالظاهر انهُ لا يصيب الَّا بعض الناس الذين لم يعتادوا تصعيد الجبال وقد لا يصيب هؤُلاء بل يصيب البعض ولا يصيب البعض الآخر فهو كالدوار البحري من هذا القبيل

ميخائيل دافت

الرجال الذين اثَّروا في العالم تأثيرًا عظيماً يستحقون ان يترجَموا بين العظام سواءٌ كان تأثيرهم نافعاً او ضارًّا لكي يقتدى بهم في النفع وتحذر خطتهم في الضرر . ويشترط لذلك ان يكونوا مخلصين في اعمالهم . ومن هذا القبيل ميخائيل داڤت احد زعماء الارلنديين الذي توفي منذ عهد قريب فانهُ كان رجلاً عظيماً وعمل عملاً عظيماً

ولد هذا الرجل سنة ١٨٤٦ ولما كان لهُ من العمر سبع سنوات طُرد ابوهُ من بيتهِ وحرق البيت فاثر ذلك في نفسهِ تأثيرًا لم يمحَ مدى عمرهِ وهرب بهِ ابوهُ الى لنكشير في انكلترا ودخل معملاً من معامل غزل القطن فعلقت يدهُ اليمنى بآلة سحقت عظمها وخلعت مفصلها فاغمي عليهِ من الالم وحُمل الى بيتهِ وهو لا يعي على شيءٍ ولما افاق ابى ان تقطع يدهُ فيعيش

افطع في هذه الدنيا وفي الاخرى ايضاً على زعمهِ . ولكن الاطباء قالوا انهُ ان لم تقطع يدهُ اصابتها الغنغرينا فاماتتهُ ولذلك بنجوهُ رغماً عنهُ وقطعوها

ويقال ان البلايا اذا توالت تولَّت اما بلايا هذا الفتى فلم تتولَّ حينئذٍ وكاس مصابهِ لم تمتلئ ولو صارت دهاقاً . فلما رأى نفسهُ فارغ الجيب اقطع اليد لم يعد يبالِ بركوب كل مركب مهما كان خشناً حاسباً انهُ لا يخسر فوق ما خسر وقد يربح كل شيءٍ وكان مصيباً في رأيهِ فتعلَّم في مدرسة مجانية وخدم في ادارة البريد موزعاً للمراسلات ودخل مطبعة وتعلَّم ترتيب الحروف فيها وظلَّ ينتقل من عمل الى آخر وغرضهُ ان يكتسب ما يسد بهِ رمقهُ الى ان ثار الفتيان في ارلندا على الحكومة الانكليزيَّة فانضمَّ اليهم ونظَّم فرقةً من العصاة وحاول قهر الدولة الانكليزية بحفنة من الرجال . عملٌ لا يقوم عليهِ عاقل وقد نسي ان الضعيف ينال بغيتهُ بالرأي والتدبير . . هوذا الشعب الاسرائيلي وعددهُ قليل في البلاد الانكليزيَّة وكان ذليلاً مضطهداً مستضعفاً فنال كل الحقوق الوطنية برأي افرادهِ وتدبيرهم . وكانت نتيجة تهجم دافت وغرورهِ ان قُبض عليهِ وحوكم فحكم عليهِ بالسجن والاشغال الشاقَّة خمس عشرة سنة ولم تنل ارلندا من عملهِ حينئذٍ اقل فائدة . وقد افادها بعد ذلك لكن ليس بقوة ذراعهِ بل برأيهِ وتدبيرهِ كما سيجيء

وقضى في السجن سبع سنوات كانت سني درس وتأمل فكان السجن لهُ مدرسة درس فيهِ ما لا يدرسهُ ابناء العظماء في المدارس الجامعة وتعلَّم فيهِ ان يحب ابناء نوعهِ وان يسعى في خيرهم مهما كان جنسهم ومذهبهم . كان كاثوليكيًّا متمسكاً بدينهِ ولكنهُ لم يكن يكره ابناء المذاهب الاخرى لمخالفتهم اياهُ مذهباً فكانت الجامعة التي يدعو اليها جامعة الخير العام لنوع الانسان لكنهُ بقي حاقداً على الحكومة الانكليزية بل زاد حقدهُ عليها

وعفي عنهُ سنة ١٨٧٨ بعد ان اقام في السجن سبع سنوات فمضى الى اميركا واستعان بالارلنديين المقيمين فيها على تأليف عصبة الاراضي يريد بها ان تنزع الاراضي من ملاَّكها وتعطى لسكانها . والارض هناك للاغنياء والعظماء والفلاحون اجراء عندهم او مستأجرون . ثم عاد الى ارلندا ورفع راية العصيان او راية المطالبة بهذا الحق فثارت ارلندا كلها ولم يمضِ ثلاث سنوات حتى قبض عليهِ واعيد الى السجن فاقام فيهِ نحو سنتين وعفي عنهُ سنة ١٨٨٢ وانتخب عضواً في البارلمنت الانكليزي وهو لا يزال في السجن لكن الحكومة لم تسغ هذا الانتخاب ولم يكسر السجن من حدتهِ فاعيد اليهِ ثالثةً وكان الحكم عليهِ هذه النوبة بثلاثة اشهر فقط واعيد انتخابهُ لمجلس النواب مراراً وجلس فيهِ آخر مرة نحو خمس سنوات من سنة ١٨٩٥

الي سنة ١٨٩٩ ولما نشبت حرب البوير استعفى احتجاجاً على تلك الحرب

قال المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزيَّة في ترجمتهِ انهُ كتب اليهِ ليرسل لهُ كتاباً يقدمهُ بهِ الى الكونت تلستوي لانهُ كان عازماً على زيارة روسيا وقال لهُ اكتب في الكتاب "انكم انتم الانكليز سجنتموني تسع سنوات واني انشأت عصبة الاراضي وكنت صديقاً حميماً لهنري جورج (زعيم الاشتراكيين في اميركا) واستعفيت من مجلس النواب اعتراضاً على حرب البوير" فكأنهُ لخص ترجمة حياتهِ في هذين السطرين

وانشأ جريدة سماها "عالم العمَّال" صدر اول عدد منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٩٠ وآخر عدد في ٣٠ مايو سنة ١٨٩١ فلم تعش سنة لكنها اثرت في اقامة حزب العمال الذي صار لهُ الآن شأن في البلاد الانكليزيَّة ولا شبهة في انهُ افاد العمال بسعيهِ المتواصل

وكان حليف اسفار حتى لقبهُ بعضهم باليهودي التائه وقال المستر ستد ان اقامتهُ في السجن تسع سنوات ساكناً لا يأتي بحركة جعلتهُ يقضي تسعاً وعشرين سنة في الاسفار براً وبحراً تعويضاً عما فاتهُ . وكان في اسفارهِ كثير البحث والكتابة وكتابتهُ من الطبقة العليا في بلاغتها ولو لم تخلُ من الشدة لانهُ كان شديد الوطأة على خصومهِ شديد التمسك بما يعتقدهُ صحيحاً ولو كان الضلال بعينهِ مثل حملاتهِ العنيفة على الحكومة الانكليزيَّة لاجل نفقاتها الحربية فانهُ كان يريد ان تقللها اكثر من الثلث وهي لو فعلت برأيهِ لصارت طعمة للدول الاخرى وانقرضت من الوجود . نعم لو اتفقت الدول الاوربيَّة كلها على تقليل نفقاتها الحربيَّة الثلث او النصف او الثلثين لما اثر ذلك في علاقتها بعضها مع بعض وبقيت قواتها متناسبة ولكن ليس من حسن الراي والنظر في العواقب ان تضعف دولة واحدة قوتها وتنتظر ان يقتدي بها اخواتها لانها تصير طعمةً لهنَّ ان لم يفعلن فعلها

ففي اجتهاد هذا الرجل واقدامهِ درسٌ للشبان الذين يريدون التمثل بالعظام وفي تطرفهِ موعظة لهم لكي لا يقدموا على شيء فشلهُ محقق وضررهُ ثابت . وفي سيرتهِ درس آخر للذين لهم علاقة بالحكومة الانكليزية وهو ان لا يغتروا باقوال المتطرفين من الانكليز ولو كانوا اعضاء في مجلس نوابهم ومن اصحاب الكلمة المسموعة في حزبهم اذا كانت اقوالهم مخالفة لمنهاج السياسة الانكليزيَّة العامَّة . فان داڤت وامثالهُ لو عمل بقولهم لتركت انكلترا الهند واستراليا وكندا ومصر وافريقية كلها وارلندا ايضاً وانزوت في جزيرتها وعادت الى ما كانت اليهِ منذ خمس مئة عام . ومعلوم ان ذلك تطرُّف في طلب المحال . ولعلَّ داڤت كان من اعدل رجال حزبهِ ولذلك اكرمهُ كثيرون من عظماء الارض اكرام النظير لنظيرهِ

المعلم اسعد الشدودي

لا يخفى ان الارتقاء عمل مستمرٌ فالآلة البخارية التي تصنع اليوم ارقى من الآلة البخارية التي صنعت منذ عشرين سنة واكثر منها اتقاناً . والنول الذي يصنع اليوم اصلح من النول الذي صُنع منذ عشر سنوات وقس على ذلك آلات عمل الورق واستخراج المعادن ونسج الطرابيش وعمل الابر والازرار والمركبات والبنادق والمدافع وكل اعمال الناس تقريباً . وهذا الارتقاء يشمل اكثر العلوم والفنون فعلم الطب وعلم الزراعة وعلم الجيولوجيا وعلم الفلك وما اشبه من العلوم آخذة كلها في الارتقاء عاماً فعاماً . ولكن من العلوم والاعمال ما بلغ حد الاتقان في الزمن الماضي وما يمكن ان يبلغ حد الاتقان من غير ارتقاء مستمرّ كعلم الحساب وعلم الهندسة وقرض الشعر وعمل التماثيل. فان قواعد علم الحساب الشائعة اليوم ليست اتم ولا اسهل من قواعد علم الحساب التي كانت معروفة منذ مئتي سنة. وقواعد علم الهندسة المستعملة اليوم فلما تفوق قواعد الهندسة التي وضعها اقليدس منذ اكثر من الفي سنة . والشعر الذي ينظم اليوم ليس ابلغ من شعر هوميروس عند اليونان او المتنبي عند العرب والتماثيل التي تصنع اليوم لا تفوق التماثيل التي صنعها اليونان والرومان في سالف عهدهم . اي ان التفوُّق في بعض العلوم والفنون يأتي دفعة واحدة يأتيهِ بعض النوابغ الذين ينشأُون في بعض العصور

ولقد كان المرحوم المعلم اسعد الشدودي نابغةً في العلوم الرياضية التي اتصل الى معرفتها كالحساب والجبر والهندسة وحساب المثلثات وما يبنى عليها من العلوم الميكانيكية . كان عقلهُ رياضياً كما كانت عقول الرياضيين الكبار ولو لم يكتشف قانوناً جديداً في علم الرياضيات ولا وضع اسلوباً جديداً فيهِ فكان اذا عُرضت عليهِ مسألة مما يمكن حلهُ بالجبر او بالهندسة غاص عقلهُ فيها الى ان يحلها

دعي للتعليم في المدرسة الكلية السورية الاميركية في اول انشائها سنة ١٨٦٦ وكنا من تلامذتهِ فيها حينئذٍ فدرَّسنا الجبر والهندسة واللوغرثمات والمثلثات المستوية والكروية والمساحة وسلك الابحر . ودعي ايضاً لتعليم الفلسفة الطبيعية فاستخلص من كتاب لومس وكتاب اولمستد كتابهُ المعروف بالعروس البديعة في علم الطبيعة وعني بالقسم الرياضي منهُ فجاء مبنياً على الجبر والهندسة من غير التجاء الى حساب التفاضل والتكامل وبقي في هذا المنصب الى ان أُعفي منهُ ودُعينا للقيام بهِ سنة ١٨٧٣

قلنا ان عقلهُ كان رياضيًّا ودليلنا على ذلك انهُ كان يغوص في المسائل الرياضية ويذهل عن غيرها الى ان يهتدي الى حلها والغوص في المسائل وحصر الفكر فيها من الامور الممدوحة ولكنهما يصرفان المرء غالبًا عن مهام الدنيا والاحتيال للمعاش ولهذا اشتهر اكثر الفلاسفة بانهم كانوا منقطعين عن العالم غير مهتمين بتعاطي الاعمال او غير مفلحين فيها. وكان صاحب الترجمة من هذا القبيل

ولا بدَّ لترقية العلوم من اناس يشتغلون بها لذاتها فينقطعون عن كل ما سواها ولكن يجب ان يكون في البلاد التي يقومون فيها مدرسة او حكومة تكفيهم مؤُونة الاهتمام بالامور المعاشية لكي يتفرَّغوا للمباحث العلمية فلم ينل صاحب الترجمة ذلك ولا نالهُ غيرهُ من اهل بلادهِ ولا استطاع ان يقاوم ميلهُ الطبيعي ويجري في ميدان الاعمال ويجاري المفلحين فيها مع انهُ حاول ذلك غير مرة

وهو من التلامذة الأُوَل الذين درسوا في مدرسة عبيه الاميركية. ولما انشأ الدروز المدرسة الداوديَّة في عبيه اختاروهُ للتعليم فيها ثم علَّم في مدرسة سوق الغرب الانكليزية قبل انتقالهِ الى المدرسة الكلية. وكان عارفًا باللغة الانكليزية حسن الانشاء باللغة العربية ولهُ فيها نظم حسن اكثرهُ ديني وبعضهُ هزلي. ومن منظوماتهِ امثال سليمان الحكيم ونظمها سلس قريب المأخذ كقولهِ

مخافة القدير رأس الحكمه ... فمن حواها حاز كل نعمه
بالحكمة الجهال تستهينُ ... لكن بها الحكيم يستعينُ
يا ابنِ اذا اغراك اهل الشرّ ... للسير في طريقهم لا تجرِ

وقولهِ

لستَّةٍ يبغضها ربُّ العلى ... بل سبعة يكرهها من الملا
عيون كبرٍ ولسان يكذبُ ... ايدٍ جنت قتلَ الاولى لم يذنبوا
قلبٌ غدا ذا فكرٍ فظيعه ... رِجلٌ الى جناية سريعه
شاهد زور كذبهُ اشاعا ... يزرعُ بين الاخوة النزاعا

وكقولهِ عن لسان الحكمة

لي الرأي لي الشورى انا الفهم الذكي ... وبي القوى ولي قويم المسلكِ
بي تملك الملوكِ والولاةْ ... وفي القضاء تعدلُ القضاةْ
قد كنت منذ البدء قنية العلي ... مُسحتُ في القديم منذ الازلِ

وقد قدمت هذه القصيدة الى امبراطور المانيا حينما زار سورية فامر بطبعها على نفقتهِ

وكان صاحب الترجمة غاية في سهولة التعبير عن مراده حتى في المسائل الرياضية العويصة كما ترى في برهانهِ لقاعدة الخطائين بالجبر فقد برهنها هكذا . قال : ان نسبة الفرق بين المجهول والمفروض الاول الى الفرق بينهُ و بين المفروض الثاني كالخطاء الاول الى الخطاء الثاني هذا اذا اقتصر العمل على الجمع والطرح والضرب والقسمة ولم يدخلهُ ترقية ولا تجذير فاذا جُعل المفروض الاول م والثاني مَ والخطاء الاول خ والثاني خَ والمجهول ك فاذا كان كلا المفروضين اكبر من المجهول تكون النسبة هكذا

م − ك : مَ − ك :: خ : خَ وبالتحويل الى معادلة والمقابلة والقسمة تصير ك = $\frac{\text{خَ م} - \text{خ مَ}}{\text{خَ} - \text{خ}}$

ويسمى خَ م وخ مَ المحفوظين . ويحصل مثل ذلك اذا كان كلا المفروضين اصغر ولكن اذا كان احدهما اكبر والثاني اصغر تصير النسبة هكذا

م − ك : ك − مَ :: خ : خَ وبالتحويل والمقابلة والقسمة تصير ك = $\frac{\text{خَ م} + \text{خ مَ}}{\text{خ} + \text{خَ}}$

والعبارتان هما قاعدتا الخطائين اي ان المجهول يعدل الخارج من قسمة فضل المحفوظين على فضل الخطائين اذا كانا كلاهما زائدين او ناقصين . ويعدل الخارج من قسمة مجموع المحفوظين على مجموع الخطائين اذا كان احدهما زائدًا والثاني ناقصاً

وكان نقياً ورعاً انيس المحضر كثير الفكاهة في الحديث ولا سيما اذا جلس على الطعام مع اناس اهل ظرف وادب ولهُ القصيدة الفكاهية المشهورة التي يقول فيها

واجلس على الطعام شبه الاسدِ مربَّع الرجلين ممدود اليدِ
وان تجالس زمرة اكيله امامهم اطعمة قليله
اياك ان تكثِر الكلاما فتخسر الكلامَ والطعاما

ومن قرأ قصيدتهُ هذه وسمعهُ يتكلم في وصف الطعام الشهي ظنهُ من الفلاسفة الابيقوريين مع انهُ يراهُ من وجه آخر من ازهد الناس في الدنيا ولذلك لم يجمع في شبابهِ وكهولتهِ الاَّ قليلاً من حطام الدنيا ثم انفقهُ في شيخوختهِ

وكان حرَّ الضمير لا يخاف في الحق لومة لائم ولا يراعي مقام كبير ولا وجيه في المجاهرة بالحق مع اتصافهِ بالدعة والتواضع التام والبعد عن الدعوى

وكانت ولادتهُ في قرية عاليه بلبنان سنة ١٨٢٦ وتوفي في مدينة بيروت في الخامس والعشرين من شهر مايو الماضي ولهُ من العمر ثمانون سنة

المريخ وسكانهُ

النجوم التي نراها نقطاً في قبة السماء عوالم كبيرة اصغرها اكبر من قمرنا واكثرها اكبر من ارضنا بل من شمسنا مراراً كثيرة وبينها نجم احمر اللون اسمهُ المريخ هذا النجم سيار اي انهُ تابع من توابع الشمس يدور حولها كما تدور الارض حولها وهو اصغر من كرة الارض كثيراً وقد بحث كثيرون من العلماء عما اذا كان مسكوناً او غير مسكون فان كانت احوالهُ موافقة لسكن الاحياء فيبعد عن الظن ان يكون خالياً منها فانك حيثما تجد تراباً وماء وهواء على وجه الارض تجد هناك النبات والحيوان ناميين والتراب غير لازم ابتداء لان الماء والهواء يفتتان صخور الارض ويكونان منها تراباً فكل ارض وجد فيها الهواء والماء فقد توفرت فيها الشروط اللازمة لحياة النبات والحيوان

وقد اطلعنا على مقالة لولدمار كامفرت في مجلة منسي عن سكان المريخ جمع فيها الحقائق التي عرفت حتى الآن عن ذلك السيار فعربناها بقليل من التصرُّف والاصلاح

ان اول ما تجب معرفتهُ ما اذا كانت الشروط اللازمة لوجود الحياة متوفرة في المريخ. فاذا كانت كذلك فما يمنع وجود احياء عاقلة فيهِ . ونحن نعلم ان الحياة في ارضنا متوقفة على شيئين الهواء والماء وهي ليست في الحقيقة سوى سلسلة تغيرات كيماوية ناشئة عن فعلهما

اما عن وجود الهواء والماء في المرّيخ فجهد ما يقال ان اكثر الفلكيين شكاً وارتياباً لا ينكر ان المريخ مكتنف بهواء مؤلف من غازات تشبه غازات هوائنا . غير ان اكثر الفلكيين اعتقاداً بانهُ مسكون لا ينكر ان هواءهُ على غاية اللطافة والشفوف بحيث لا يستطيع ساكن الارض ان يعيش فيهِ طويلاً . ولطافة هوائهِ تحاكي لطافة هواء الارض على علوّ عظيم. ولكن لا يغرب عن البال ان اجسامنا صنعت لتلائم هذه الارض فقط وان لطافة الهواء في المريخ ليست مانعاً يمنع من وجود الاحياء فيهِ فربّ احياء تلائمهم لطافة الهواء ولا تلائمهم كثافتهُ

وجوُّ المريخ هادئ ساكن لا عاصفة فيهِ تعصف ولا سحب تتلبَّد فتنذر بالامطار بل ان سماءهُ صافية الاديم على الدوام تشرق الشمس فيهِ وتغرب فلا يحجب شعاعها حاجب. والذي يترجح في الذهن ان في هوائهِ بخار ماء يتحوَّل ندًى احياناً وقلما يتحوَّل مطراً . وان بخار الماء هذا يتكوَّن منهُ غلاف شفّاف يكتنف السيّار من كلّ جانب ويمنع زيادة اشعاع الحرارة منهُ . والاَّ فلا يمكن تعليل بعض احوالهِ المخالفة لما يجب ان تكون عليهِ نظراً الى

بعدهِ الشاسع عن الشمس . فان البعد بينهُ وبينها من ١٢٨ الى ١٥٤ مليون ميل . وعلى ذلك يجب ان يكون كرة يغطيها الجليد على الدوام ولكننا نعلم ان حرارتهُ ليست دون حرارة الارض بكثير

اما الادلة على وجود الماء فيهِ فاهمها ظهور بقع بيضاء عند قطبتيهِ في اوقات معينة ثم اختفاؤُها والمرجح ان تلك البقع ثلج او صقيع . وقد مضى على الفلكيين مئتا سنة وهم يرقبونها ويرونها سنة فسنة حتى صرنا اكثر علماً بها منا باصقاعنا القطبية

وقد ارتأى بعضهم ان ذلك البياض غاز جامد يظهر تارة ويختفي أُخرى ولكنَّ الاستاذ برسيڤال لويل أبان ان ظهور البياض في الشتاء واختفاءهُ تدريجاً في الربيع والصيف لا يمكن ان يكون سببهما سوى تكوُّن الثلج وذوبانهِ واستدلَّ على ذلك بالمناطق المظلمة التي ترى حول حدود البقع البيضاء بلا خلاف وتتقهقر معها نحو القطبتين في اثناء ذوبانها ثم تختفي باختفائها وقال ان تلك المناطق القاتمة لا يمكن ان تكون مؤَلفة من غاز الحامض الكربونيك بل لا بدَّ من ان تكون ماء لا سيما وانها مزرقة مثل الماء . وقد اثبت الاستاذ بكرنج انها ماء بفحص النور الذي ينعكس عنها

وماء المريخ محصور في قطبتيهِ لا قطرة منهُ خارجهما . وهذا ما يحدث في سيار اقدم من الارض بملايين من السنين لانهُ كلما طال القدم على عالم جمل ماؤُهُ يقلُّ حتى ينضب وبقلة الماء تقلُّ الاحياء وبعد الوف من السنين تنقرض كلها ويبيت كأن لم يكن فيهِ انيس ولا سامر

حوّلِ الارض الى مثل ما عليهِ المريخ اي اجعلها كرة ناضبة البحور يتهدد اهلها الموت عطشاً اذًا لرأيتهم قد نبذوا كلَّ خلاف بينهم وباتوا ولا شاغل يشغلهم غير مسألة واحدة وهي جر المياه التي تحدث عن ذوبان الثلج في قطبتي الارض الى المناطق المعتدلة والحارة لردّ رمقها واحياء مواتها . وذلك يكون بحفر الترع فيها في كل جانب . وعليهِ فاذا كان المريخ مسكوناً وكان فيهِ هواء وماء فلا غنى لاهلهِ عن عمل اعمال عظيمة في سبيل ارواء الاراضي التي نضب ماؤُها تخلصاً من الموت جوعاً وعطشاً فجرُّ الماء من البحور القطبية عندهم اعظم شأناً في اعينهم من فيضان النيل كلَّ سنة في اعين المصريين

وفي المريخ ايضاً بقع مخضرَّة واخرى محمرَّة وقد اختلف الفلكيون رأياً في ماهيتها ولكن اقرب تلك الآراء من الصواب رأي الاستاذ لويل وانما قلنا اقربها من الصواب لانهُ مبنيٌّ على اسباب جيولوجية وطبيعية صحيحة وعلى سلسلة ارصاد تمتدُّ الى سنين كثيرة . ورأْيهُ ان

البقع او الخطوط المحمرَّة صحار والبقع المخضرَّة اراضٍ مزروعة وهذا هو رأي الاستاذ بكرنج ايضاً . فقد أبان الاول انها ليست بحورًا لان لونها يتغير بتغير الفصول — تخضرُّ في الربيع والصيف وتحمرُّ في الخريف ويزول لونها في الشتاء . وأيد الثاني رأيهُ بفحص النور المعكوس عنها كما فحص النور المعكوس عن المناطق القاتمة على ما ورد آنفاً

وزاد الاستاذ لويل على ذلك انهُ اورد الادلة المقنعة على ان بين البقع المخضرة والبقع البيضاء ترعاً عظيمة لا غنى عنها لحفظ الحياة على سطح المريخ وهي الخطوط التي اكتشفها شيابارلي الفلكيُّ الايطالي وسماها ترعاً فأبى الفلكيون الاعتراف بها اولاً وبقوا على ذلك سنين طوالاً قائلين انها من قبيل خداع العين الى ان صوَّرها المستر لمبلاند في مرصد لويل السنة الماضية فنفى عن الاذهان كلَّ شك وريبة في صحة وجودها لانهُ ان كانت العين تنخدع في رؤْية الاشباح والمرئيات فآلة التصوير لا تخدع ولا تنخدع

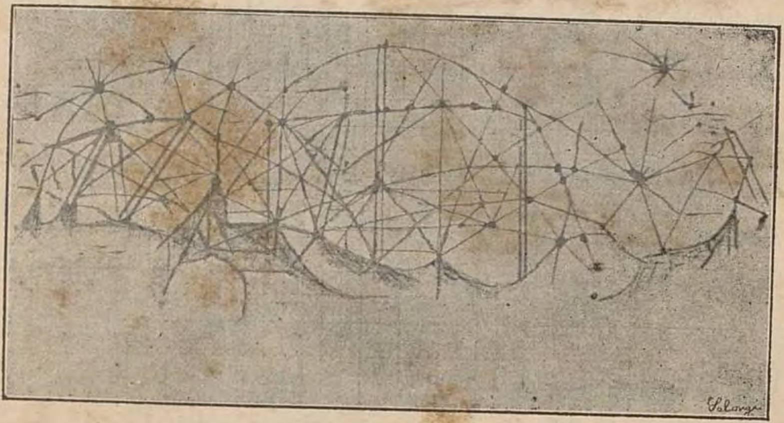

صور ترع المريخ

وكيفية توزع تلك الترع على سطح السيار تدلُّ على انها اصطناعية لا طبيعية فانها تمتدُّ من البقع المخضرَّة الى البقع المحمرَّة في اقصر الطرق واقربها . وفي وسط البقع المحمرَّة تلتقي بخطوط تشبهها شكلاً . وهي ضيقة جدًّا لا نكاد نراها لولا عظم طولها فان منها ما طولهُ مئات من الاميال ومنها ما طولهُ عدة الوف . والتقاؤُها في مواقع كثيرة لا يمكن ان يكون طبيعياً على ما يظهر بل هو اصطناعيٌّ مقصود لما فيهِ من الضبط والدقة . وهذه الخطوط ومحل التقائها اشبه شيء بالسواعد التي في عجل المركبات وهي كثيرة في المريخ

وربَّ معترض يقول ان انتظام شكلها من الحوادث الطبيعية فلا محلَّ ليد الاحياء فيهِ.

وهذا الاعتراض يصحُّ لو كان هناك شكل واحد او شكلان لا اشكال عديدة. وايضاحاً لذلك اعصب عينيك وخذ قطعة طباشير وارسم بها خطًّا على اللوح ثم دُرْ قليلاً وعُدْ فارسم خطًّا آخر تريد ان يقطع الاول ثم در وعد فارسم خطًّا ثالثاً تريد ان يتقاطع هو والاوَّلان في نقطة تقاطعهما وافعل كذلك اربع مئة مرة بعدد الخطوط التي اكتشفت على المريخ ثم ارفع العصابة عن عينيك فترى ان الخطوط التي تتقاطع في نقطة مشتركة قليلة جدًّا. اذًا فلا محلَّ للصدفة والاتفاق في تقاطع خطوط المريخ في نقطة واحدة بل هو نتيجة فعل فاعل

ومثل الترع غرابة البقع التي تتجه الترع اليها وهذه البقع يتصل بعضها ببعض بترع ايضاً فلا تجد بينها بقعة منفردة منقطعة. وهي مستديرة الشكل دائماً وتكبر بعد فتح الترع. وقد ذهب بعضهم الى انها بحيرات ولكنها ليست كذلك بل المرجح انها واحات لان لون البحيرات لا يتغير واما لون هذه فمتغير تغير لون الزرع مما يدل على انها مزروعة

ومن مظاهر الترع والواحات انها تأخذ تتوارى عن العيان في اوقات معينة كلها او بعضها حتى تختفي فان كانت الترع حفرًا حقيقية فيظهر كأن اصحابها يحفرونها تارةً و يردمونها أُخرى كلَّ سنة مما لا يعقل ولكن من رأي الاستاذ بكرينج اننا لا نرى الترع البتة ولو في اشد اوقاتها ظهورًا بل نرى البقع الخضراء المخصبة التي في الواحات والضفاف التي على محاذاة الترع ويؤيد رأيهُ هذا بان لون الترع (اي ضفافها) يكمدُّ تدريجاً باقبال الصيف وان اتساعها وتلاشيها يطابقان تغير الفصول

ومهما يكن في ظهور الترع آونة واختفائها اخرى من الغرابة فان اغرب منهما ظهورها مزدوجة احياناً واول من رأى ذلك الازدواج شياباريلي ولكن قليلين من الفلكيين يسلمون بهِ وبعض الذين رأوه ينسبونهُ الى خداع العين فان صحت دعواهم وجب ان ترى الترع كلها مزدوجة في وقت واحد وليس الامر كذلك. وابحاث الاستاذ لويل الاخيرة تثبت ان الازدواج حقيقي لا خداع بصري وهو ضفتا الترعة وقد زكا الزرع فيهما

واذا ثبت ان الترع صناعية حفرها سكان المريخ لارواء اقاليمهم الاستوائية فليس في طبيعتهِ ما يستوجب الدهشة من عظمها. فان جرمهُ اصغر من جرم الارض وقوة الجاذبية على سطحهِ اضعف من قوة جاذبية الارض على سطحها وبعبارة أُخرى ان الاجسام اخفُّ في المريخ منها في الارض وكلما صغر السيَّار كبرت اجسام سكانهِ وخفت حركتهم لضعف جاذبيتهِ. ولو امكننا الانتقال الى احد النجوم الثوابت الذي حجم ارضنا بازائهِ كحجم الحمصة بازاء الجبل لبلغ ثقل الواحد منا عدة طنَّات ولاقتضى لهُ آلة خصوصية يستعين بها على

الانتقال من مكان الى مكان . اما حالة المريخ فعلى عكس ذلك فان ثقل الواحد من سكانهِ ثلث ثقل الواحد منا وحجمهُ ثلاثة اضعاف حجم الواحد منا اذا تساوت بقية الملابسات ويظهر بالحساب ان قوتهُ تساوي قوة ٢٧ رجلاً منا . واذا تذكرنا ان قوة الجاذبية على سطح المريخ اضعف منها على سطح ارضنا أدركنا اذ ذاك ما يستطيع ابن المريخ عملهُ من الاعمال الجسام . فانهُ يعدو بسرعة الاوتوموبيل ويقلّب بين اصابعهِ جسماً ثقلهُ طنان ونصف طن ويلعب بهِ كما يلعب الواحد منا بالكرة ويحفر من التراب في ساعة من الزمان ما لا يستطيع ٦٠ او ٧٠ عاملاً عندنا حفرهُ

والمرجح ان سكان المريخ ارقى في مداركهم العقلية من سكان الارض فانهم ظهروا على المريخ قبل ظهور الانسان على الارض بعدة ملايين من السنين لان السيار وجد وأُعد لسكن الاحياء قبل الارض بملايين من السنين وما زالوا منذ خلقهم في تقدم وارتقاء فلا يبعد ان يكونوا قد اخترعوا الآلات الميكانيكية منذ عهد بعيد جدًّا واتقنوها الى حد ان آلاتنا لا تعدُّ شيئًا مذكورًا في جنبها

هذا ولما كانت حرارة المريخ تحفظ فتصير اعلى من حرارة ارضنا وهواؤهُ الطف من هوائنا والوسط الذي تضطر الاحياء ان تطابق بين انفسها وبينهُ يختلف عن وسط الارض فلا بدع ان يختلف سكانهُ عنا في كل شيء . والبحث في اشكالهم وهيئاتهم احقُّ بباب الخيالات منهُ بباب الحقائق

ترويض الجسم بالتنفس

من عضلات الجسم ما يتحرك حركة اختيارية ومنهُ ما يتحرك حركة اضطرارية . فالاولى هي التي تخضع لحكم الارادة فنحرّكها وتنقبض وترتخي عند ما نشاء مثل عضلات اليد والرجل والثانية هي التي لا تخضع لحكم الارادة فلا نستطيع تحريكها وايقاف حركتها عند ما نشاء مثل عضلة القلب والعضلات التي تدير حركة الرئتين عند التنفس بل ربما كانت عضلات التنفس بين بينَ اذ في وسعنا قطع النفس الى حدٍ محدود . ومثل هذا يقال في القلب فان من الناس من يستطيع التحكم بضربان قلبهِ فيوقفهُ بضع ثوانٍ طوعًا لارادتهِ كما عرف عن بعض مشعوذي الهنود ولكن هذا نادر لا يبنى عليهِ حكمٌ

وقد كان الاقدمون يعالجون مرضاهم بالتنفس ويعزون اليهِ كلَّ خارق من خوارق

الشفاء شأنهم في سائر طرق العلاج من عقاقير وادوية وما شاكل ولا يزال بعض الامم يجري على اساليبهم كبراهمة الهند فيضطجع البرهمي منهم ويرخي عضلاتهِ ويأخذ يتنفس تنفساً عميقاً شديداً اثنتي عشرة مرة . ثم لا بدَّ لهُ ان يتصوَّر في ذهنهِ انهُ وهو يستنشق الهواء يستنشق معهُ قوة روحانية مما وراء الطبيعة . وان رجليهِ وقدميهِ انابيب مجوَّفة فيتنفَّس تنفساً طويلاً خمس مرات كأنَّهُ يدخل الهواء اليها . وان ذراعيهِ ويديهِ ومرفقيهِ وركبتيهِ ووركيهِ وكتفيهِ وبطنهُ وصدرهُ ورأسهُ كذلك فيتنفس طويلاً لادخال الهواء اليها . واخيرًا يتنفس نفساً طويلاً وهو يتصور ان الهواء يتخلل مسام جسمهِ كلها . وهذه الطريقة وان تكن مما يوجب الهزء والضحك في حد نفسها تفعل فعل الدواء الشافي في متبعيها ايماناً واحتساباً

واذا أجهد احدهم قواهُ العقلية ورام ترويضها واراحتها اضطجع على الارض ويداهُ مشتبكتان على رأسهِ . ثم يأخذ يتنفس تنفساً بطيئاً بحيث يكون طول تنفسهِ طول خمس نبضات من نبضات قلبهِ ويوقف التنفس مقدار نبضة واحدة ويخرجهُ مقدار خمس نبضات ويوقفهُ مقدار نبضة . ويلزمهُ ان يتصوَّر وهو يخرج النفس من صدرهِ انهُ يوزع على يديهِ ورجليهِ دماً من دماغهِ . فاذا فعل ذلك وهو منزَّه عن مشاغل الحياة وهمومها لم ينتهِ منهُ الَّا وقد انتعشت قواهُ وعاد اليهِ نشاطهُ على ما يزعمون

ويروّض الواحد منهم جسمهُ لتقوية صحتهِ بأن يقف منتصباً ويأخذ في تنفس الهواء تنفساً قصيرًا متقطعاً وعليهِ ان يعتقد انهُ يتنفس هواء شهياً منعشاً ثم يخرج النفَس على مهلٍ . فاذا فعل ذلك مرارًا في اليوم شعر بانتعاش وتجدُّد في قوتهِ

ومن الناس من كان يزعم ان ترويض الجسم بالتنفس المنتظم يساعد على اتقان الفنون الجميلة كالشعر والتصوير والنقش فكان الشاعر والمصوّر والنقاش يأتون ما يسمى "بالتنفس الالهامي" قبل الشروع في اعمالهم بدليل ما ورد في بعض الكتابات من ان مَن استخدم التنفس الالهامي بايمان وثيق وصبر طويل فقد يصير شاعرًا كبيرًا او مصوّرًا او موسيقياً طبق ما يشتهي ويريد . وطريقة هذا التنفس هي ان يقف الرجل منتصباً ويطفق يتنفس تنفساً بطيئاً مدتهُ مدة سبع نبضات من نبضات القلب ويرفع ذراعيهِ وهو يتنفس حتى تلتقي يداهُ فوق رأسهِ ويحني رأسهُ في اثناء ذلك الى الوراء . وعليهِ ان يعتقد وهو يفعل ذلك انهُ انما يتنشَّق روح الشعر او الموسيقى او ايٍّ كان من الفنون التي يسعى في تعلمها واتقانها . ويحبس نفَسهُ مدة اربع نبضات ثم يخرجهُ مدة سبعٍ وهو يخفض ذراعيهِ ويحني رأسهُ الى الامام

وهذه الطريقة مبنية على اساس فسيولوجي صحيح ولو جهلهُ متبعوها او لم يحاولوا بيانهُ .

فان اهمّ وظائف التنفس تهوية الدم ولكن من وظائفهِ ايضاً تقوية الدورة الدموية في الجسم وحفظ المعدة وسائر الاحشاء في حركة مستمرّة . ولا يخفى على كلّ من لهُ اقلّ المام بالتشريح ان الصدر مسيج بالاضلاع ومسدود من اسفلهِ بعضلة مصفحة متينة هي الحجاب الحاجز وهو على شكل قبَّة . وفي اعلى الصدر قمتا الرئتين والاوعية الدموية الكبيرة وفي اسفلهِ اسفل الرئتين والقلب مستقرّة على الحجاب الحاجز . وتحت الحجاب الحاجز الاحشاء وهي المعدة والطحال والكبد وما تعلق بها والامعاء والكليتان

وعند التنفس وبعبارة اخصّ الشهيق تنتفخ الضلوع وتهبط قبة الحجاب الحاجز او تتسطَّح . ولكن الناس يختلفون في كيفية تنفسهم كثيرًا فبعض الرجال وجميع النساء يتنفسون من اعلى صدورهم خصوصاً والنتيجة انهُ اذا امتلأَت قمتا الرئة هواء ضغطتا الاوعية الدموية الكبرى وعاقتا الدم عن الرجوع من الرأس كما يرى في احمرار وجه المرأة التي تجهد نفسها وهي لابسة المشدّ ووجه المغني اذا رفع عقيرتهُ واطال صوتهُ في الغناء . ومعظم الرجال وجميع الاولاد يتنفسون من اسفل الصدر خصوصاً فتشتد حركة الحجاب الحاجز ويجري الدم بين القلب والرأس ولا عائق يعوقهُ . ثم ان ارتفاع الحجاب الحاجز وهبوطهُ يفيدان الكبد والمعدة والامعاء لانهما يفعلان فعل الدلك بها فلذلك ترى النساء اكثر اصابة من الرجال بسوء الهضم وما لابسهُ من الادواء

هذا ومن السهل على الانسان ان يتحكم بتنفسهِ ويتمرَّن على التنفس بأعلى صدرهِ تارةً وباسفلهِ طورًا او ان يتنفس برئة دون الاخرى او ان يجعل تنفسهُ عميقاً او سطحياً طويلاً او قصيرًا سريعاً او بطيئاً فيزيد بذلك الاكسجين في الدم او يقللهُ ويزيد امداد الراس والصدر والجوف بالدم والمادة اللمفاوية . فاذا اراد الانسان ان يتمرن على التنفس بالحجاب الحاجز فليضطجع على الارض وليحرّك بطنهُ ما استطاع عند التنفس وليمنع صدرهُ عن الحركة ما استطاع بضغط اضلاعهِ بيديهِ . وبعد ان يتمرَّن على ذلك مدة ليضع على بطنهِ كيساً من الرمل لا يزيد ثقلهُ على اربعة ارطال مصرية وليعد التجربة والغرض من ذلك تقوية الحجاب الحاجز

والتمرُّن على التنفس باسفل الصدر يكون والانسان واقف او مضطجع او جالس على كرسيّ ووجههُ نحو ظهر الكرسي . فاذا كان واقفاً او مضطجعاً فليضع يديهِ على اضلاعهِ السفلى بحيث تتماسّ اطراف الاصابع وليتنفس طويلاً وليمنع بطنهُ وترقوتيهِ من الحركة ما امكن

والتنفس باعلى الصدر يكون باطالة النَّفَس واجهاد الاضلاع العليا وابقاء البطن ساكناً

على قدر الامكان مع عقد اليدين على الرأس

ويمكن التنفس برئة واحدة . فاذا اردت التنفس بالرئة اليمنى مثلاً فارفع اليد اليمنى فوق رأسك وضع اليد اليسرى في ابطها وانحنِ عليها ثم تنفس . وافعل عكس ذلك اذا اردت التنفس بالرئة اليسرى فقط

ومن الاطباء الحديثين الذين وجهوا عنايتهم الى التنفس والعلاج بهِ الدكتور هري كبل . ومن الطرق التي اوصى بها لتمرين الجسم بالتنفس ما يأتي :—

(١) قف منتصباً وتنفس تنفساً طويلاً عميقاً ثم أخرج النَّفَس ببطء وسهولة وحاول ما استطعت ان لا تحرّك بطنك

(٢) أخرج النفس من صدرك وانت تنحني الى الامام ثمَّ تنفَّس تنفساً بطيئاً

(٣) تنفَّس تنفساً طويلاً ثم اخرج النَّفَس وانت تنحني الى الامام

(٤) قف مفرشخاً وخذ نفساً طويلاً حرّك بهِ بطنك ما استطعت من غير ان تحرّك صدرك . ثم اتبع ذلك بزفير سهل بطيء

(٥) اجلس على الارض وضع يديك في حضنك وانحنِ الى الامام ما وسعك ذلك وخذ نفساً عميقاً من بطنك وفمك مطبق ثم ارفع رأسك رويدًا رويدًا وضع يديك فوق رأسك وخذ نفساً عميقاً من صدرك . ولا تتجاوز مدة ذلك كلهِ ست ثوانٍ . ثم اخرج نفسك متنهدًا في ثانية واحدة

وفي اثناء هذه الوصايا تجب مراعاة الامور الآتية وهي ان يكون الهواء نقيًّا والجسم مجرَّدًا من كلّ ما يعوق سير الدورة الدموية مثل القبات الضيقة والحزامات والمشدات وسائر الاربطة . وان يكون الفم مطبقاً فيمرُّ الهواء في الانف منقًّى من الغبار مسخَّناً

اما فائدة التنفس بالبطن فهي تنبيه الكبد البليدة الى وظيفتها بضغطها بين الحجاب الحاجز وجدار البطن وتنبيه المعدة الى اتمام عمل الهضم اذا طرأ عليها طارئ يؤَخره . وفائدة التنفس بالصدر دفع الدم الى الاوعية الدموية التي في البطن من سائر اعضاء الجسم . فاذا أُتبع ذلك بتنفس من البطن اندفع الدم الى القلب وبهذا يزول ما يصيب الاوعية الدموية من التضخم والاحشاء من الاحتقان . ولا يخفى ان سعة الصدر خير واقٍ من الامراض الصدرية مثل السلّ والتهاب الشعب . وما ذكر من التمارين ادعى الى سعة الصدر من الالعاب الرياضية المشهورة وادفع للداء . وهي تفيد في امراض القلب لانهُ اذا كثر توارد الدم الى الرئتين لا يعود القلب يغصُّ بهِ . وتفيد في الارق وضعف الاعصاب ايضاً

التتر والشورى

الاستاذ فمبيري كاتب سياسي مشهور وهو مجريّ واستاذ اللغات الشرقية في كلية بودابست ومما اشتهر بهِ دفاعهُ عن المصالح الانكليزية في الشرق وقد قابل جلالة السلطان عبد الحميد مرارًا وحادثهُ في شؤُون السلطنة العثمانية وسياسة حكومتهِ ونشر خلاصة احاديثهِ في الجرائد فكنا ننقلها لقراء المقطم في حينها . والمقالة التي نحن بصددها مترجمة عن مجلة القرن التاسع عشر . قال

أشرت في مقالة سابقة نشرت في هذه المجلة الى تنبهِ التتر كما يستدلُّ من كتابات شتى بقلم بعض نبغائهم وخصوصًا كتاب اسفار كتبهُ محمد فاتح غلماني وسماهُ " رحلة الى القرم " . وبعد كتابة تلك المقالة طرأ على علاقة مسلمي روسيا بدولتهم تغيُّر جوهريٌّ على اثر المنشور الذي نشرتهُ الحكومة الروسية في ١٧ اكتوبر الماضي ومنحت فيهِ حقوقًا دستورية لجميع الروس على اختلاف نحلهم وتعدُّد نزعاتهم ففتحت بذلك للمسلمين وسائر الاسيويين من رعاياها مجالاً للظهور بعد أن أتت عليهم القرون وهم محجبون بحجب الخفاء والنسيان . ولما كانت روح العصر الحاضر تقضي على كلٍّ منا بمراقبة كلّ تغيير اجتماعيّ وسياسيّ يطرأُ على طوائف البشر القريبة منا والبعيدة عنا فلا غنى للسياسيّ الانكليزي عن الوقوف على احوال ملة يرتع الفريق الاكبر منها في ظلّ الراية الانكليزية وعن معرفة نتيجة الدستور الجديد الذي منحتهُ روسيا لرعاياها

فهذا السبب وغيرهُ من الاسباب حملني على الانتباه لتصرُّف التتر بعد صدور المنشور المشار اليهِ فادهشني ما رأَيتهُ على تلك الطائفة اللينة الجانب القليلة الدعوى من ادراك كنه المنشور تمام الادراك ومقابلتهِ بجنان ثابت وجاش رابط . فان المطّلع على الشروح والحواشي التي علقتها جرائد التتر على الدوما الامبراطورية (مجلس النواب الجديد) يخيّل لهُ ان التتر الذين كنا نعدُّهم عنوان الخضوع والعبودية قد تمرَّسوا بجميع فنون الشورى واساليبها وتعودوا الاحكام الشوروية منذ أمد مديد . فانهُ لم يكد امر المنشور القيصري يذيع ويشتهر حتى قرَّ قرارهم على عقد اجتماع عموميّ للبحث في ما يعملونهُ بازاء ذلك المنشور فعقد مندوبوهم اجتماعًا في السادس من يناير الماضي في بطرسبرج . وكان الاجتماع برئاسة امام مشهور بينهم يؤَيدهُ جماعة من شبّان النشأة الحديثة الذين شهروا حربًا عوانًا على اهل التقليد من ايمة الدين على ان جميع احزابهم يد واحدة في الشؤُون السياسية فتراهم ينادون بالالفة والاتحاد

تارةً بلسان جرائدهم وطوراً بلسان رجال منهم يتطوعون للخدمة في اقصى البلدان الاسلامية. وبالامس قرأت في جريدة تترية تقرير مسلم قصد جزيرة سخالين لنشر روح الالفة والاتحاد بين المجرمين المسلمين المنفيين اليها. فالاتحاد شعار التتر من رعايا القيصر واليهِ ينسب تيقظهم الحديث . وبينما ترى سائر المسلمين يوجهون همهم الاول الى المسائل الدينية ترى همّ التتر الاول المحافظة على قومهم وتطهير لغتهم من الكلمات الدخيلة روسية كانت او عربية او فارسية واستبدال تعاليم اهل التقليد ومناظراتهم العقيمة بالعلوم الغربية الحديثة

ومن اهم ما يشاهد بينهم مقاومتهم للطريقة المعروفة باسم طريقة المنسكي نسبة الى صاحبها . وهي طريقة استنبطها الاستاذ المنسكي الروسي من مشاهير المستشرقين في اواسط القرن الماضي لجعل التتر روسيين كرهاً . ومآلها استبدال حروف الهجاء العربية التي يستعملها التتر بحروف الهجاء الروسيّة ظناً منهُ ان ذلك يسهل التعليم الابتدائي في مدارس التتر وبدخلهم اخيرًا في مذهب الارثوذكس فأسقط في يدهِ . ذلك انهم صبروا على مضض الضيم والاكراه صبر المسلّم لحكم الاقدار حتى اذا صدر المنشور القيصري ثاروا على طريقة المنسكي ومؤيديها من الروس وفي طليعتهم رجل اسمهُ الاستاذ بوديلوفتش . وفي جملة ما خاطبوهُ بهِ قولهم " اذا كان الروسي يحبُّ لغتهُ ويفتخر بها فنحن التتر نحب لغتنا ايضاً . وان كنا قد اهملناها في الماضي فسنكفّر عن اهمالنا لها في المستقبل " . ومن الذين قامت قيامتهم عليهِ لهذا السبب عينهِ موظف روسيّ اسمهُ شريڤانسكي فان اهالي اقليم زايسان رفعوا عريضة الى الكونت ويت وطلبوا فيها ثلاثة امور وهي اولاً ان لا يسلم زمامهم الى الموظف المذكور . وثانياً ان يعدّ قرارهُ الذي نشر في جريدة روس الروسية في شأنهم ملغىً . وثالثاً ان يستبدل برجل مسلم

أليس من العجب ان هؤلاء الاقوام الذين يعدُّون اكثر اهالي اواسط اسيا استمساكاً بالقديم يطلبون طلباً مثل هذا . واعجب منهُ ان بعض قبائلهم ارسلوا تلغرافاً الى القيصر التمسوا فيهِ ان يسمح لهم بارسال مندوبين من قبلهم الي الدوما وان يكون نواب الديانة الاسلامية في المجلس القيصري من المسلمين لا من المسيحيين كما هي الحال عليهِ . وأُرسلت عريضة الى الحكومة طلب فيها اصحابها تعيين ايمة في الايات المسلمين من الجنود الروسية وقالوا انهُ كان لتلك الجنود فيما مضى ايمة يهتمون بشؤُونها الدينية . فان كانت تلك الجنود وعدتها ٤٠ الفاً في زمن السلم مستعدة لتضحية نفوسها في سبيل القيصر والوطن فليس من العدل ان تترك بلا ايمة . فسلم البرنس ميخائيل الكسندروفتش هذه العريضة الى القيصر

فاجاب قائلاً " سانظر في هذا الامر بنفسي ويكون لجنودي المسلمين أيتهم "

ولما كنا قد اعتدنا ان نرى التتر اذلاء مستضعفين فلا يسعنا الآ العجب مما نقرأهُ في جرائدهم من دلائل العزم والثبات المقرونين احياناً بالوعيد اللطيف . كتب تتريٌّ محبٌّ لوطنهِ رسالة الى جريدة " الوقت " التترية التي تصدر في اورنبرج يقول :

" نحن مسلمي روسيا وعدتنا ٢٥ مليوناً (وفي الاحصاء الرسمي الذي جرى سنة ١٨٩٧ لا يزيدون على ١٣٨٨٩٤٢١ نفساً) استسلمنا للاقدار وعشنا عيشة هادئة مئات من السنين . ولا يكاد يمكن ان صبرنا واحتمالنا وخضوعنا وولاءنا تذهب سدًى بل اننا نعتقد كل الاعتقاد ان مزايانا هذه لا بدَّ ان يُعترف بها الاعتراف الواجب . ولقد كان دأبنا اطاعة القانون وعدم التعرُّض لشؤُون الاحكام في البلاد وحنو رقابنا للاوامر والنواهي القيصرية . وفي هذا الزمان زمان الثورات التي تتأجج نيرانها في جميع انحاء روسيا ولا نسمع فيها بغير القتل والحرق والنهب وقذف القنابل ترانا نحن المسلمين محافظين على السكون لا ننحاز الى حزب من الاحزاب بل نصبر على الضيم آملين ان صبرنا وطاعتنا لا يذهبان سدًى . ومتى سمعنا الحكومة تقول للبولنديين واليهود والكاثوليك انكم ستنالون العدل والحرية والاصلاح ولكن على شرط ان تلزموا السكينة اذ لا يمكن اجراء اصلاح والبلاد ثائرة فائرة — نقول في انفسنا نحن هادئون مسالمون لا نقوم بثورة فلا بدَّ ان تساوينا الحكومة بسائر ابناء وطننا من الروس الذين نشاطرهم جميع الاحمال والواجبات . أفيعجب احد وهذه آمالنا واماانينا من بقائنا نحن المسلمين سائرين في طريق الطاعة التامة . فان القيام بالثورات لم يخطر لنا قطُّ ببال ولا أعرنا المنادين بها اذناً صاغية البتة حتى قال احد وزراء السلطنة حديثاً لاحد وفودنا قولاً أصاب بهِ كبد الصواب وهو ان لا محلَّ للشرّ في نفوسكم ولن يجد اليها سبيلاً "

وكتب غيرهُ في عدد آخر يقول :

" منذ صدور المنشور في ١٧ اكتوبر تفتحت الاقفال التي كانت على افواهنا وحلت الاغلال التي كانت تغلُّ ايدينا وفكت القيود من ارجلنا وزالت الاحزان من قلوبنا . وأصبح الآن كلٌّ يقول ويكتب ما يشاء وأُنقذنا من عبودية وظلم واستبداد طال العهد بها .... ثم اننا نحن المسلمين نعدُّ بعد الروس اعظم عناصر السلطنة عدداً لان اخوتنا في الجنس والمذهب منتشرون في سيبيريا واسيا الوسطى وشمالي روسيا وجنوبيها . ومع عظم عددنا ترى شأننا منحطاً وحقوقنا مهتضمة ولا يد لنا في الاحكام وترانا نعدُّ غرباء واعداء البلاد بسبب احكام شرعنا وعاداتنا الخ "

وعلى هذا النسق ترى التتر يبثون ظلاماتهم و يشكون من جور الزمان الماضي . وجهد ما يسعون اليهِ التأليف بين العناصر والطوائف المختلفة التي من الاصل التركي . واعظم الوسائط التي اتخذوها لبلوغ تلك الغاية التقريب بين لغة الاتراك القاطنين جوار الڤولكا ولغة الاتراك القاطنين اسيا الوسطى والسلطنة العثمانية بحذف الاصطلاحات المحلية من لغة الاولين واستبدالها بكلمات تركية عثمانية . ومنها ان كتّاب التتر العصريين يعنون باجتناب الكلمات العربية والفارسية والروسية الدخيلة في كتاباتهم و يضعون مكانها كلمات تترية الاصل . فهم بذلك ارقى حالاً من هذا القبيل من اخوانهم في تركيا وايران والهند . وقد ارتقت الصحافة عندهم ارتقاء غريباً في السنين الاخيرة فأنشأ اسمعيل جسبارنسكي سنة ١٨٧٩ جريدة ترجمان وبعد ذلك بثماني سنوات أُنشئت جريدة اكندجي اي الفلاَّح . ولكن ما كاد الدستور الروسي الجديد يشتهر امرهُ حتى صدرت جرائد التتر الجديدة بالعشرات وهاك اسماء بعضها : يلدز (الكوكب) في قزان . الارشاد في القرم . قزان مخبري في قزان . الترقي في تشقند. النور والأُلفة في بطرسبرج . الوقت في اورنبرج . الحياة وضياقوقاسية في تفليس. ازاد (الحرية) والعصر الجديد في قزان . النجاة في باكو(١) وغيرها كثير . وكلها تمتاز بحرية القول وصدق اللهجة واصالة الرأي . ومن امثلة الميل الى الحرية والرغبة الحقيقية في الارتقاء مقالات شديدة الوطأة على تعصُّب اهل التقليد يعيرّون فيها انهم اعظم العثرات في سبيل التمدُّن الحديث . ومنها مقالة من قلم سيدة تترية وهي مما لا يرى لهُ مثيل في بلد من البلدان الاسلامية حتى الهند . قالت

"حتَّام نقاسي الازدراء بنا وعدم الاكتراث لشؤُوننا . فان رجالنا يمرحون ليل نهار في الخلاء ونحن محبوسات في غرف ضيقة لا يتجدد فيها الهواء. وهم لا يهتمون بتربية الاولاد وتعليمهم بل يقضون اوقاتهم في الحدائق الغناء والملاهي وغيرها من الاماكن التي لا نعرف عنها الاَّ بالسماع . اما نحن النساء فقد حتم علينا ان نعتني بالاولاد ونمرضهم في امراضهم ولا نذوق طعم الراحة ليلاً ولا نهاراً ولا يسوغ لنا طعام ولا يطيب منام . والرجال يدخلون جميع المدارس ويتعلمون انواع العلوم ويقرأون جميع الكتب والجرائد فتستنير بصائرهم وتنشرح صدورهم واما نحن نساء التتر المسكينات فمحرومات كلَّ تعليم وتهذيب وعلى ذلك نقضي العمر في الالم والحزن بلا سلوى ولا رجاء

(١) [المقتطف] ترى في الاسماء المتقدمة ان اكثرها عربي فاصحاب تلك الجرائد لا يستغنون عن العربية حتى في اسماء جرائدهم

"اكتب هذه الكلمات والنار تضطرم في فؤادي فيا ايها الرجال اذكرونا نحن النساء المسكينات وانتم تتمتعون بالحياة ولا تنسونا بل علمونا بعض الشيء لانهُ ان لم نكن متعلمات فكيف نستطيع ان نسلك السلوك اللائق بنا نحوكم اننا لا نستطيع ذلك بل لا بد ان نظهر في اعينكم خلوًا من كل ظرف وحبّ وجاذبية . أليس هذا هو السبب في ان كثيرات من النساء الروسيات المتعلمات يختلبن ألباب رجالنا ويختطفنهم من ايدينا ولا نجسر على رفع اصواتنا . افتظنوننا ايها الرجال خاليات من كل شعور وعاطفة وحب . . فاعطونا حقنا من الاكرام وعلمونا وانصفونا والاَّ ضعف رباط الالفة بينكم وبيننا"

فما تقدم كافٍ لاقناع القارئ بان هؤُلاء التتر الهادئين المسالمين الآن الذين هم سلالة قوم اشتهروا بالحرب والكفاح في قديم الزمان مستعدون تمام الاستعداد لقبول الحقوق الدستورية التي تضمنها المنشور القيصري . وان ما اظهروهُ من الغيرة والحمية مدة انتخابات الدوما وما يظهرونهُ من السهر والاهتمام في كل انتخاب قد ادهشني جدًّا كما لا بدَّ ان يدهش كل انسان يعرف جمود التتر . وامامي الآن خطب كثيرة خطبها جماعة منهم ايام الانتخاب وهي موسومة باعتدال اللهجة لا طعن فيها ولا تعريض قبيحًا باحدٍ من المرشحين المسيحيين . ولدفع كلّ شبهة عنهم تسمعهم يكثرون من ذكر روسيا ويلقبونها وطنهم

ومما هو من الغرابة بمكان ان كثيرين من المرشحين للانتخاب هم من العلماء والايمة والخوجات الذين يحسنون الروسية فلا بدَّ ان يدهشوا سائر اعضاء الدوما . ومن هؤُلاء ابو السعود افندي ولد سنة ١٨٤٣ وتقلب في منصب القضاء في كثير من الولايات الروسيَّة . ومنهم شاه حيدر افندي وهو من المتضلعين في العلوم الحديثة وعلوم الدين الاسلامي وآداب العربية والفارسية . وصاحب زاده دولة شاه وجمال الدين ملاَّ وكلهم من الاغنياء . انتهى

هذه خلاصة ما كتبهُ الاستاذ فمبيري في هذا الشان . ويظهر لنا نحن ايضًا مما اطَّلعنا عليهِ من كتابات مسلمي الروس ومن اقبالهم على مطالعة المجلات العلمية انهم باذلون جهدهم في اقتباس انوار العلوم والفنون والجري على خطة المتنورين في ترك التقليد ومجاراة احوال الزمان جارين على مقتضى الحديث القائل "ما كان من امر دينكم فاليَّ وما كان من امر دنياكم فانتم اعلم بهِ" . اناس يسعون هذا السعي ويواظبون عليهِ لا بدَّ من نجاحهم عاجلاً او آجلاً ولولا اضطراب الاحوال في روسيا لترجَّح لهم النجاح العاجل

صورة القسم الاعلى من الحجر الذي وجد في تنيس
سنة ١٨٦٦

باب بطليموس الثالث في الكرنك

مفاخر البطالسة

بطليموس الثالث

هو بكر بطليموس الثاني ولد سنة ٢٨٢ قبل المسيح وشارك اباهُ في الملك ثم استقلَّ بهِ حين وفاة ابيهِ سنة ٢٤٧. وملكَ خمساً وعشرين سنة وتوفي سنة ٢٢٢ قبل المسيح. وتزوج برنيكي (او برنيقة كما تكتب بالقلم المصري) ابنة مغاز صاحب كيرين حالما رقي الى سدَّة الملك وكانت مخطوبة لهُ ولكنهُ لم يتزوَّج بها الاَّ بعد انتقال الملك اليهِ لكي يكون اولادهُ منها اقرب الى الملك من غيرهم على ما تقدَّم. وبتزوجهِ بها انتقلت بلاد كيرين الى البطالسة

وكان ابوهُ بطليموس الثاني قد زوَّج ابنتهُ واسمها برنيكي ايضاً لانطيوخس الثاني ملك سورية على شرط ان يطلّق زوجتهُ لاوديكي ويحرم اولادها من الملك. فلما مات بطليموس الثاني نكث انطيوخس بوعدهِ واستردَّ لاوديكي واولادها فلم تكد ترجع اليهِ حتى دسَّت لهُ السم انتقاماً منهُ او خوفاً من غدرهِ ونادت بابنها سلوقس الثاني ملكاً وعملت على قتل ضرتها برنيكي وابنها وكان طفلاً فلجأت برنيكي الى قصرها في دفنة ولكنها لم تنجُ من القتل لا هي ولا طفلها

وبلغ بطليموس الثالث ما حلَّ باختهِ وابنها فجيَّش الجيوش وعبَّأَ الاساطيل وقام لغزو سورية والاقتصاص من لاوديكي وابنها وكان عملها قد غاظ اهالي سورية فظاهروهُ عليها فوصل الى انطاكية وامتلكها وسار من هناك شرقاً وعبر الفرات ويقال انهُ بلغ السوس (المعروفة الآن باسم شوشتر) وكاد يصل الى بلخ

وقد وجد خبر ذلك مسطوراً على حجر من الرخام نصبهُ بطليموس هذا في مدينة ادولي قرب سواكن عند ساحل البحر الاحمر. رأى الكتابة قزما الراهب الاسكندري الذي نشأ في اوائل القرن السادس وكان حينئذٍ تاجراً فنسخها واثبتها في كتابهِ الذي وصف فيهِ اسفارهُ ووجدت نسختان من هذا الكتاب حفظتا الى الآن وهاك ترجمة الكتابة

" بطليموس الملك العظيم ابن الملك بطليموس والملكة ارسنوي الالهين الاخوين ولدي الملك بطليموس والملكة برنيكي الالهين المنقذين المتصل من جهة ابيهِ الى هرقل بن زفس ومن جهة امهِ الى ديونيسس بن زفس. ورث من ابيهِ ملك مصر وليبية وسورية وفينيقية وقبرص وليكية وكارية وجزائر الارخبيل (سكلادس) فجيَّش الجيوش على اسيا وقام اليها بخيلهِ ورجلهِ واساطيلهِ وافيالهِ التي من بلاد الكهوف وبلاد الحبش وقد اقتنصها هو وابوهُ من

قبلهِ وذللاها واتيا بها الى مصر ومرَّناها على الاعمال الحربية . ثم لما تغلَّب على كل البلاد غربي الفرات وعلى كليكيَّة وبمفيلية وايونية وهلسبنت وثراقية وعلى كل القوَّات الحربية والافيال التي في تلك البلاد واخضع ملوكها كلهم عبر الفرات واخضع بلاد الجزيرة وبابل والسوس وفارس ومادي وكل البلاد الى بلخ واستردَّ كل الاشياء المقدسة التي اخذها الفرس من مصر وردها اليها مع كل الكنوز التي غنمها من تلك البلدان"

واشار القديس ايرونيموس الى غزوة بطليموس لسورية في ما كتبهُ على سفر دانيال فقال قتلت برنيكي وكان ابوها بطليموس فيلادلفس قد مات وخلفهُ اخوها بطليموس الملقب باورجيتس وهو الثالث من البطالسة فجاء بجيش عظيم ودخل بلاد ملك الشمال اي سلوقس الملقب كالينيكوس الذي كان مالكًا على سورية مع امهِ لاوديكي فتغلب عليهما واخذ سورية وكليكية والبلاد العليا عبر الفرات وكل اسيا تقريبًا . ثم بلغهُ ان الفتنة فشت في مصر فنهب مملكة سلوقس واخذ منها ٤٠٠٠٠ وزنة من الفضة وكؤوسًا ثمينة وصور الالهة وهي ٢٥٠٠ عدًّا وبينها الصور التي نقلها كمبيسس من مصر الى بلاد فارس . فلقبهُ المصريون اورجيتس (اي المحسن) لانهم كانوا عبدة اوثان وهو ردَّ اوثانهم اليهم . فابقى سورية لملكها واعطى كليكية لصديقهِ انطيوخس ليحكمها واعطى البلاد التي عبر الفرات لكسنثيوس وهو قائد من قوَّاد الجيش"

واشار يوستنيانس اليهِ ايضًا فذكر اولاً قتل لاوديكي لزوجها انطيوخس وعزمها على قتل زوجتهِ برنيكي التي لجأت الى قصرها في دفنة ثم قال " لما علم في مداين اسيا انها حصرت هي وابنها اشفق الناس عليها وبعثوا البعوث لنجدتها وبلغ اخاها خبرها فاضطرب واسرع بالجنود اليها . ولم يكن في الامكان التغلب عليها بالقوة فأُخذت بالخداع وقتلت قبل ان يصل اخوها اليها فاغتاظ الناس من ذلك وقاموا على لاوديكي بدلاً من ان يقوموا لنجدتها وساعدوا بطليموس عليها وهو لو لم يبلغهُ ان الفتنة فشت في بلادهِ لاجتاح مملكة سلوقس كلها"

ومما يذكر في هذا الصدد انهُ لما كان بطليموس الثالث في سورية قصَّت زوجتهُ برنيكي خصلة من شعرها وعلَّقتها في هيكل ارسنوي نذرًا لرجوعهِ سالمًا . وسُرقت الخصلة من الهيكل وكان في البلاط منجم اسمهُ كونون فادَّعى ان الالهة نقلتها الى السماء ووضعتها بين النجوم وكان العلماء والمنجمون آخذين في تخطيط السماء وتسمية مجامع النجوم فسموا مجموعًا منها شعر برنيكي وهو اسمهُ الى اليوم

وعاد بطليموس من اسيا بالغنائم الوافرة وكان ذلك سنة ٢٤٥ قبل الميلاد وبذل همتهُ

في ترقية بلادهِ وايرادها موارد السعادة فبنى الهياكل الجديدة ورمم القديمة ولم تأتِ السنة التاسعة من ملكهِ حتى اجتمع الكهنة اجتماعًا عظيماً وافروا على التنويه بهِ ونشر مدائحهِ وتلقيبهِ بالقاب جديدة وكتبوا ذلك باليونانية وبالقلمين المصريين الهيروغليف والديموتيك اي الصوري والحرفي ونقشوهُ في الحجارة ومن ذلك حجر وجد في تنيس سنة ١٨٦٦ وهو الآن في دار التحف المصرية بالقاهرة طولهُ سبع اقدام وعقدتان وعرضهُ قدمان وست عقد وسمكهُ قدم وثلاث عقد . ومما اقرَّ عليهِ الكهنة في ذلك المجمع الديني ان تجعل ايام النسيء الخمسة ستة في كل سنة رابعة فتصير ٣٦٦ يوماً ويكون ذلك اليوم عيدًا للملك والملكة . وتوفيت ابنة الملك واسمها برنيكي ايضاً وهم مجتمعون فناحوا عليها وقرروا ان تكرم في كل الهياكل ويصنع لها تمثال من الذهب مرصع بالحجارة الكريمة يوضع في كل هيكل من هياكل الطبقة الاولى والثانية ويعبد باسم "برنيكي ملكة العذارى" وتقدم لها سنابل القمح في زمن الحصاد ويرتل الرجال والنساء بمدحها ويعطى بنات الكهنة فريضة من الحنطة مما قطع للهياكل ويفرّق الخبز على نساء الكهنة تذكارًا لها ويكون لهُ شكل مخصوص ويسمى خبز برنيكي ويكتب ذلك كلهُ بالمصرية واليونانية وينقش في الواح من الحجر والنحاس تنصب في كل الهياكل والاماكن العمومية لكي يري كهنة مصر في كل مكان اكرامهم لبطليموس الثالث وزوجتهِ ونسلها

ومن المباني العظيمة التي بناها بطليموس الثالث هيكل ادفو شرع في بنائهِ سنة ٢٣٧ ولم يتم الأ في عهد بطليموس الحادي عشر سنة ٥٧ قبل المسيح فاقتضى بناؤُهُ ١٨٠ سنة طولهُ ٤٥٠ قدماً وعرضهُ ١٢٠ قدماً وبرجاهُ الاماميان عرضهما من طرف الى طرف ٢٥٢ قدماً وارتفاعهما ١١٢ قدماً وهما منقوشان نقشاً بديعاً كما ترى في الشكل التالي وفي محرابهِ خزانة الغرانيت البديعة التي صنعها الملك نكتانيبوس اول ملك من ملوك الدولة الثلاثين ليوضع فيها تمثال الاله هورس . وقد حُفظ هذا الهيكل سليماً الى الآن والفضل في حفظهِ للتراب الذي تراكم عليهِ من اكواخ اللبن التي بنيت حولهُ وعليهِ فبقي مدفونًا الى ان نبشهُ مريت بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٧٠

ويقال انهُ هو باني الباب العظيم في الكرنك الذي ينسب اليهِ الآن وبنى هيكلاً لايسس في شمالي جزيرة الفنتين وزاد في هيكل ايسس في انس الوجود الذي شرع ابوهُ في بنائهِ والمرجح انهُ رمم هياكل كثيرة وبنى هياكل جديدة في اماكن أُخرى وقد هدمت الآن وعفيت آثارها كما عفيت آثار كثير من المباني المصرية . وبنى هيكلاً يونانيًا في الرمل قرب الاسكندرية لالهة اليونان واقام فيهِ كهنة من اليونان لخدمتهِ ولم يشغلهُ بناء الهياكل عن

الاهتمام بالمكتبة والمدرسة فزاد عدد الكتب في المكتبة وسلّم ادارتها لايراتُستنس العالم الرياضي وهو من علماء كيرين . ويقال انهُ اتى الى المكتبة بالنسخ الاصلية من روايات اسكيلس واوريبدس وسوفوقليس (١) واصلح حساب السنة بزيادة يوم الى ايام النسيء كما تقدم

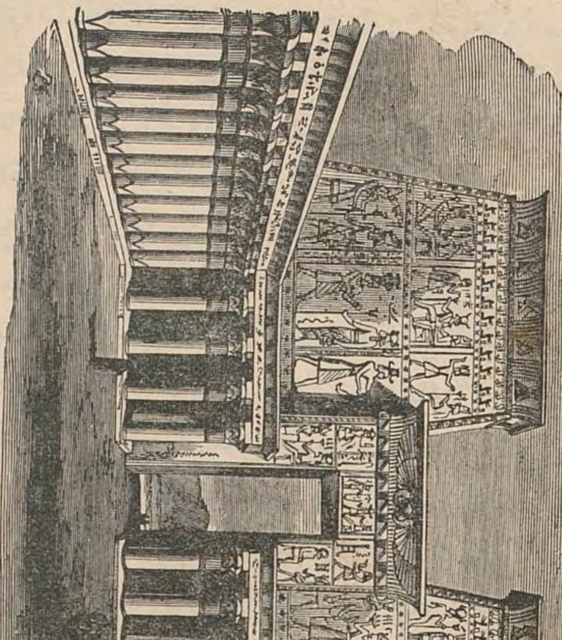

هيكل ادفو من الداخل وبرجاهُ على جانبي بابهِ

والظاهر انهُ كان يكره الحروب فلم يخرج الّا في غزوة واحدة وعاد منها بالغنائم الوافرة كما تقدم فاغدق الخيرات على الكهنة ورجال الدولة وساعد ايضاً ملوك اليونان الذين كانوا

(١) اسكيلس ابو الروايات اليونانية المحزنة ولد سنة ٥٢٥ قبل المسيح . واوريبدس هو الاخير من مؤلفي الروايات اليونانية المحزنة وهم ثلاثة ولد سنة ٤٨٠ قبل المسيح . وسوفوقليس هو الثاني من مؤلفي الروايات المحزنة ولد سنة ٤٩٤ قبل المسيح وتوفي سنة ٤٠٥ قبل المسيح ورواياتهُ من ابلغ ما نظمهُ ارباب القرائح في كل زمان ولغة

يقاومون المكدونيين . ولما منيت جزيرة رودس بالزلزلة التي خربتها ورمت صنمها من مدخل مرفإها ارسل الى اهاليها ٣٠ وزنة من الفضة ومليون مدمني من القمح (المدمني كيل يسع نحو مئة اقة) وخشباً لبناء عشرين سفينة و ١٠٠٠ وزنة من نقود النحاس و ٣٠٠٠ وزنة من المسد و ٣٠٠٠ شقة من نسج الشراع و ٣٠٠٠ وزنة لاصلاح التمثال و ١٠٠ بناء و ٣٥٠ عاملاً و ١٤ وزنة كل سنة لدفع اجورهم ووهب اهالي رودس فوق ذلك ١٢٠٠٠ مد من الحنطة للالعاب السنوية والتقادم الدينية و ٢٠٠٠٠ مدمني مؤونة لعشر من السفن وسلَّم اليهم ذلك كلهُ حالاً وثلث الاموال التي وهبهم اياها على ما ذكرهُ المؤرخ يوليبيوس . وقال يوليبيوس ان بطليموس مات حتف انفهِ وقال يوستنيانس انهُ مات مسموماً وخلَّف ثلاثة اولاد بطليموس الذي خلفهُ باسم بطليموس الرابع ومغاس وارسنوى وقتل بطليموس الرابع اخاهُ مغاس وتزوج باختهِ

اسباب الحرب ووسائل السلم

نشرنا في الجزء الماضي والذي قبلهُ ترجمة خطبة للمستر كارنجي الغني الاميركي صاحب المبرات الكثيرة وصف فيها الحروب واسبابها وذكر الوسائل التي اشار بها الفضلاء لابطال الحرب وتوطيد السلم . فذكر اولاً اقوال الفضلاء في ذم الحرب من عهد هوميروس الى الآن والوسائل التي استنبطوها لتخفيف ويلاتها واهمها الالتجاء الى التحكيم للفصل في الخصومات التي تقع بين الدول من غير التجاء الى السيف الى ان أُنشئ مجلس الهاي للفصل في الخصومات الدولية . ثم بيَّن مضار الحروب وانها لا تزيل ما بين الدول من الخلاف بل تمكن الضغائن وتزيد النفقات . وقال "ان التحكيم خير الوسائل لابطال الحروب ولكنهُ لا يبطلها حالاً بل المرجح ان تنشب حروب كثيرة قبلما يسود السلام على المسكونة لان تحت رماد الحروب الماضية جمراً كثيراً ولان بزور البغضاء التي زرعتها تلك الحروب لا بدَّ من ان تنبت من وقت الى آخر الى ان تستأصل وتتلاشى ولذلك لا نطمع بان يسود السلم في ايامنا وتنقطع الحروب تماماً بل سنرى اكثر من ثورة من ثورات الجنون في المستقبل كما رأينا في الماضي ولكن لا بدَّ من ان يسود السلام اخيراً"

والتفت الى التعليم وقال انهُ من خير الوسائل لابطال الحرب لان المتعلمين يأنفون من الانتظام في سلك الجيوش . واشار على سامعيهِ ان يعاهدوا بعضهم بعضاً على ابطال الحرب

و ينشئوا روابط للسلام يكون شعارها قول وشنطون محرر اميركا حيث قال "ان مشتهاي الاول هو ان ارى هذا الشر منفيًّا من الدنيا"

ولقد كنا ونحن نترجم هذه الخطبة نفكّر في ما نعدُّهُ سببًا جوهريًّا للحروب في هذا العصر ونعجب من ان الخطيب لم يشر اليهِ ولا بكلمة وهذا السبب هو الكسب ادبيًّا كان او ماديًّا. فضباط الجيوش تطمح انظارهم الى الارتقاء في المناصب العسكرية لكي تزيد رواتبهم وتكثر الاوسمة على صدورهم ولا يتم لهم ذلك الاَّ في حومة الوغى فان لم يختلقوا اسبابًا للحروب عظَّموا ما يرونهُ من اسبابها مدفوعين الى ذلك بعامل الصنعة وحب الفخر والمنفعة

وصانعو الاسلحة والمهمات الحربية لا تروج بضاعتهم الاَّ في زمن الحرب وفي الاستعداد لها . وبقولنا صانعي الاسلحة نعني كل اصحاب المعامل الكبيرة التي تصنع المدافع والبنادق والقنابل والسيوف والحراب وملابس الجنود وعدد خيلهم والمعامل التي تبني السفن الحربية على اختلاف انواعها واشكالها وكل ما يدخل في بنائها من حديد ونحاس وخشب وكل ما تجهَّز بهِ من مدافع وطرابيد وآلات وادوات . نعني الشركات الكبيرة التي تستخرج الفحم الحجري والحديد وتبني البوارج وتصنع الاسلحة على اختلاف انواعها واشكالها وكل المساهمين فيها من الملوك والوزراء الى التجار واعضاء مجالس النواب فان كل هؤلاء يكتسبون من الحروب فيرحبون بها في سرهم وان شجبوها علانيةً . ايُّ وزير او نائب او تاجر يعلم انهُ اذا نشبت حرب راجت بها بضاعة معمل من المعامل التي لهُ فيها اسهم كثيرة ثم يبذل جهدهُ في منع تلك الحرب . ألم نسمع ان المعامل الانكليزية كانت ترسل الاسلحة الى البوير حينما كانوا يحاربون الانكليز فان استحلَّ الناس ان يبيعوا الاسلحة لخصومهم لاجل الكسب فهل يكثر عليهم ان يرحّبوا بالحرب ويسهّلوا سبلها او ان لا يقولوا كلمة في منعها

والذين يتولون توريد الاطعمة والاشربة للجيوش المحاربة تتضاعف مكاسبهم اضعافًا كثيرة في زمن الحرب. نعرف رجلاً واحدًا كسب من تقديم السكاير المصرية للجيش الانكليزي في شهور قليلة نحو عشرين الفًا من الجنيهات . وقد ابانت لجنة التحقيق في بلاد الانكليز ان اناسًا ربحوا الملايين من تلك الحرب مع ان الانكليز يفوقون غيرهم من امم الارض في التدقيق ومنع الغش . واذا كانت المهمات الحربية ترد عن يد الموردين فهناك اوسع ابواب السلب حتى لقد قيل ان قنابل الاسبانيين كان بعضها من الخشب ويقول الروس ان الموردين لجيوشهم في الحرب الاخيرة سرقوا جانبًا كبيرًا ممَّا وردوهُ وغشوا الحكومة في كل ما صنعوهُ لها وكان كثيرون من رجال الدولة شركاءَ لهم . وكل شركات التوريد

التي تربح الملايين تبذل جهدها هي ومساهموها في اثارة الحروب او في احباط كل المساعي التي تبذل لمنعها

والماليون الذين يقرضون الدول اموالاً لاثارة الحروب او لادامتها يتعاملون بالملايين ويكتسبون الملايين ولهم الكلمة النافذة في مجالس الوزراء والنواب فلا يعسر عليهم ان يثيروا حرباً إما لحفظ دَيْن قديم او لاصدار دين جديد . ولا يخجل وزير ان يقول بين قومهِ ان لنا مصالح مالية في البلاد الفلانية ولا بدَّ لنا من الاحتفاظ بها ولو اضطررنا الى محاربة تلك البلاد. ومَن رأى الماليين في البورصات الكبيرة يتجرون باخبار الحروب ويكسبون منها الملايين لا يعجب من سعيهم في اثارة الحروب او في تمهيد السبل لها بل يعجب اذا رآهم يفعلون غير ذلك وهم من عبَّاد المال

هذه الابواب قديمة كلها ولقد كان الناس يلجونها في العصور الغابرة كما يلجونها الآن ولو سكت المؤرخون عن ذكرها او لم ينتبهوا لها . ويأتي بعدها باب آخر من ابواب الكسب وهو جديد تولَّد في القرن الماضي وبلغ الآن من الحول والطول ما احلهُ المقام الاول بين الاسباب الفاعلة في العمران. وهو صحف الاخبار فان اربابها بلغوا في اوربا واميركا ولا سيما في انكلترا والولايات المتحدة مبلغاً من القوَّة يحسدهم الملوك عليهِ . ثم زادوا قوتهم بان جعلوا لجرائدهم شركات مساهمة اشركوا فيها كل من يحب الكسب . وكيف لا يشاركهم الناس فيها وقد رأوا ان صاحب الجريدة الواحدة كالنيويورك هرلد والدايلي مايل يكتسب بجريدتهِ ثروة تقدَّر بعشرة الملايين من الجنيهات فيبلغ دخلهُ السنوي منها مثل دخل ملك من الملوك العظام. ونجاح هذه الجرائد انما يكون في زمن الحرب فيتضاعف ما تطبعهُ حينئذٍ وتتضاعف مكاسب اصحابها

وكل الذين ذكرناهم سابقاً من الضباط واصحاب المعامل والاموال يقتصر تأثيرهم على الدوائر الضيقة التي يكونون فيها او يتصلون بها واما اصحاب الصحف فالبلاد كلها ميدان لسوابق اقلامهم وتحريضاتهم ويصل تأثيرهم الى اقصى المعمور من فضل الشركات التلغرافية التي تتاجر مثلهم بالاخبار الحربيَّة ولم يكن شأنهم كبيرًا في ما مضى اما الآن فصار لهم شأن رفيع في بعض الممالك ولا سيما في انكلترا وفي الولايات المتحدة وسيزيد شأنهم في سائر الممالك فيصير لهم الحول والطول

هذا من قبيل السبب الذي يدعو الى اثارة الحروب في هذا الزمن وهو حب الكسب . اما الوسائل التي نظنها افعل من غيرها في منعها فهي

اولاً تقليل مكاسب الذين يكسبون من الحروب ادبيَّة كانت او ماديَّة بان تمنع الدول اعطاء الرتب والنياشين للممتازين بقتل غيرهم من قوادها وضباطها ورجالها وتدقق في ابتياع الاسلحة والميرة لجنودها حتى لا يربح صانعوها الَّا الربح القانوني او اقل منهُ

ثانياً ان يحذف من الكتب التي تقرأ في المدارس كل تنويه بالقوَّاد والجنود ويبدل بوصف ويلات الحروب وفظائعها نظماً ونثراً حتى يرسخ في الاذهان ان الحرب من شر البلايا على نوع الانسان

ثالثاً واخيراً ان تنشأ جرائد كبيرة مستقلَّة في عواصم المالك الكبرى في لندن وباريس وبرلين وبطرس برج ونيويورك ينشئها اكتب كتَّاب العصر يكون غرضها الاول البحث عن مخبآت الذين يكتسبون من الحروب وتشهيرهم سواء كانوا من رجال الحرب او من رجال المال او من رجال السياسة او من اصحاب المعامل او من المساهمين فيها . ولا ينتظر الربح المالي لهذهِ الجرائد في السنين الاول فلا بدَّ لها من اعانة مالية كبيرة . ورجل مثل كارنجي صاحب الخطبة المشار اليها آنفاً يستطيع ان يوقف خمسة ملايين من الجنيهات لهذا العمل فينشئ بها خمس جرائد في العواصم المذكورة او يشتري بها خمساً من الجرائد الكبيرة الموجودة فيها الآن كجريدة التيمس في انكلترا والتان في فرنسا والهرلد في نيويورك . ونوابغ الكتاب يستطيعون ان يشهّروا مثيري الحروب والفتن ويصوّروهم للناس بصورهم القبيحة مهما كان مقامهم رفيعاً بين قومهم حتى يضطروا ان يعدلوا عن خططهم والَّا قامت القيامة عليهم . وهذه الجرائد تهيئ الافكار لطلب التحكيم في المسائل الخلافية وتوغر صدور الامم على رجال السياسة الذين يرفضونهُ

فاذا قلَّت مكاسب الناس من الحروب وحُسب التكسب بها عاراً وشناراً على اصحابهِ فلا بدَّ من ان تقلَّ الرغبة فيها رويداً رويداً الى ان تزول

لقد قام الناس لمقاومة المسكرات في كل مكان فانشأوا الجمعيات وكتبوا العهود والمواثيق والفوا الكتب الضخام في مضار السكر . والضرر محسوس يراهُ الناس بعيونهم ومع ذلك لم يفلحوا في ابطال السكر الَّا في بلاد اسوج ونروج حيث ابطلت الحكومة ربح اصحاب الحانات والمتجرين بالمسكرات فاباحت لهم بيع المسكرات ولكنها قطعت لها ثمناً لا يبقى معهُ الَّا ربح قليل وقاسمتهم هذا الربح ايضاً فزالت رغبتهم في بيعها لانهُ صار تجارة خاسرة فاقفلوا حاناتهم رويداً رويداً وقل السكر لقلة المروجين لهُ وعلى هذا الاسلوب لا على غيرهِ تقل الحروب او تبطل اذا قلَّ المنتفعون منها والمروّجون لها

الكتب والعمال

لو سئلت جماعة من فضلائنا عما كان لهُ التأثير الاعظم في تهذيب اخلاقهم وترقية آدابهم لاجاب واحد منها عِشرة قرين صادق وآخر موت خل وفيّ وآخر نجاح رفيق امين. فان عشراء الانسان يؤثرون فيهِ اعظم تأثير فتعدى اخلاقهُ من اخلاقهم ان خيرًا فخير وان شرًّا فشر. ولا نظنُّ ان احدًا من تلك الجماعة ينسب الفضل في ما هو عليهِ من الادب الرائع الى قراءة هذا المؤلف او ذاك من كتبنا العربية ناهيك عما فيها مما يفسد الاخلاق ويضلل الافهام كما نرى في الكشكول وكتب طبائع الحيوان وما اشبه

اما كتب الغربيين فليست كذلك بل ان ما كان منها علميًّا فبناؤُهُ على قاعدة مضبوطة وما كان تاريخيًّا فعلى صحة وما كان ادبيًّا فمرقٍّ للآداب مثقفٌ للنفوس مهذب للاخلاق. ولا يشذُّ عن ذلك الأكتب الروايات الحديثة باللغة الفرنسويَّة فان بعضها لا يخلو مما تضرُّ قراءتهُ. ثم ان ما كان من الكتب بذيئًا عندهم واروهُ عن ناشئتهم ما استطاعوا ولم يشينوا بهِ صدور مكاتبهم كما يفعل كثيرون عندنا. واذا اضطرَّ كتَّابهم الفضلاءُ الى الاستشهاد بعبارة يحسبونها ثقيلة على اسماع الذين قد يطلعون عليها من الاحداث افرغوها في قالب لاتيني لكي لا يفهمها الاَّ العارف باللغة اللاتينية ولا يكون الاَّ من متخرجي المدارس العليا. اخبرنا بعضهم انهُ انتُدب لتدريس عالم اميركيّ الامثال العربية وترجمتها لهُ الى الانكليزية لا فرق في ذلك بين المليح والقبيح منها فكان اذا اراد العالم كتابة المثل القبيح كتبهُ بكلام لاتيني فسألهُ مخبرنا في ذلك فأجاب "لعلَّ احدًا من اهل بيتي يعثر على هذه الكتابة وفيها ما فيها من البذاءة فلا يفهمها. وهكذا نفعل في ما نكتبهُ في الجرائد والمجلات والكتب من هذا القبيل"

فالقوم يعتقدون بتأثير الكتب في الاخلاق فيتعشقون الجليل منها ويرفعون قدر كاتبهِ ويجلُّون مقامهُ ويبجلون اسمهُ. ويفعلون عكس ذلك بالكتب السافلة وباصحابها. ولما كان هذا الاعتقاد جاريًا في نفوسهم مجرى الدم في العروق فلا عجب اذا رأينا كاتبًا كبيرًا مثل المستر ستد صاحب مجلة المجلات يصدر العدد الاخير من مجلتهِ وفيهِ مقالة طويلة عنوانها "حزب العمال (الانكليزي) والكتب التي ساعدت على تكوينهِ" وعنوان المقالة يدلُّ على اعتقاد المستر ستد بتأثير الكتب في الاخلاق. وقد صدَّر المقالة باعلان قال فيهِ ما ملخصهُ:

" أُوجّه انظار الذين يهمهم تهذيب الشبان وخصوصاً الشبان الذين يتعلمون الصنائع الى هذه المقالة بوجه خاص" . اذ لا شيء مما يكتب أدعى الى انهاض همم الشبان في هذا العصر من قراءة سير الرجال الذين يقلبون وجه مجلس النواب الانكليزي الآن . فكم مهّدوا من العقبات وكم بذلوا من الصبر والثبات في اجتيازها منتصرين . وما فعلوهُ في هذا السبيل قدر لغيرهم ممن نجهله الآن ان يفعل مثله ... الخ "

وقد أتبع هذا الاعلان بالمقالة المشار اليها فنلخّص منها ما نراهُ مناسباً للمقام . قال

" حزب العمّال في مجلس النواب الانكليزي من اهمّ احزاب المجلس الحاضر وقد اظهر اعضاؤُهُ بسلوكهم انهم اهل جدّ واقتدار وهمة. فمن هم هؤُلاء الرجال وماذا صيّرهم رجالاً وكيف تأتّى للذين لم يتمتعوا بشيء من المزايا الاجتماعية والتهذيبية التي يتمتع بها اهل الطبقتين العليا والوسطى ان يجاروا احسن متخرجي مدارسنا الجامعة . وقد جال في خاطري انهُ اذا استطاع احد منا ان يستعلم من رجال هذا الحزب عن الكتب التي كانت اعظم مساعد لهم في معاركة الايام عاد ذلك بالفائدة على الجمهور عموماً وفئة العمّال خصوصاً اذ لا ريب ان للكتب شأناً عظيماً في تهذيب اخلاق قرّائها . ولما كان هذا معتقدي أرسلت الى افراد الحزب المذكور منشوراً قلت فيهِ اني شارع في كتابة مقالة عن الكتب التي ساعدت قراءها على النهوض من مهاوي الضعة الى مشارف الرفعة . وطلبت منهم ان يوافوني بمجالات في هذا الصدد قائلاً ان تاريخ ما جرى لكم في الماضي يساعد الالوف من الشبان الذين يحذون حذوكم لينجحوا نجاحكم . وكان عدد الذين ارسلت المنشور اليهم ٥١ رجلاً وهم جملة حزب العمال فجاءتني اجوبة ٤٥ منهم ومعظمها موجز مدقّق "

ثم أورد المستر ستد صور الاجوبة التي جاءتهُ برمتها فرأينا ان نلخص بعضها مما فيهِ فائدة لنا ونذكر من الكتب ما هو معروف عندنا . قال احدهم

ليس في الناس من هو اكثر ديناً للكتب مني . فقد نشأت في هذه الدنيا عاملاً فقيراً وكنت وانا ابن عشر سنوات اعمل تحت الارض في المناجم ١٢ ساعة او اكثر كل يوم . ولحسن حظي كان ابواي مولعين بالقراءة ولكن لم يكن في منزلنا سوى كتب قليلة معظمها مجلات دينية وكتب لاهوتية اما كتب التاريخ والشعر والروايات فلم يكن عندنا شيء منها . على انهُ كان في مكتبة ابي الصغيرة ثلاثة مجلدات من تأليف تشننغ منها مجلد يتضمن مقالات عن نبوليون وفنلون وملتون . فواظبت على قراءتها برغبة شديدة وخصوصاً مقالتهُ عن ملتون فاني قرأتها مراراً . وقرأت ما كتبهُ بنيامين فرنكلين عن نفسهِ ثم شرعت في جمع مكتبة

لي ومن جملة الكتب التي اشتريتها وقرأتها بين السادسة عشرة والعشرين من سني تاريخ جبون المؤرخ الانكليزي المشهور في " انحطاط السلطنة الرومانية وسقوطها " (وهو من اشهر التواريخ عند الانكليز) . ومن الشعراء الذين أُولعت بقراءة منظوماتهم لونفلو وملتون وشكسبير ووردسورث وتنسون . ومن الساسة وعلماء سياسة الاقتصاد برك وادم سمث وستورت مل

وقال المستر جون برنس زعيم حزب العمال واحد اعضاء الوزارة الانكليزية الحاضرة وقد ذكرنا ترجمتهُ في جزء يونيو الماضي ان من اول الكتب التي طالعها كتاب فولتير عن كارلوس الثاني عشر ومنهُ تعلم سرّ احتمال المشقات البدنية والصبر على البرد . وان جون ستورت مل صيره اشتراكيًّا لانهُ لم يحاول نقض حجج الاشتراكيين وان رسكن وكارليل وادم سمث من جملة الكتاب الذين كان لكتبهم تأثير شديد فيهِ . وذكر مجلة المجلات التي ترجمنا هذه المقالة عنها بين المجلات والجرائد التي هو مولع بقراءتها

وقال آخر ان اغانيّ امي كان لها اشدُّ التأثير فيَّ ومثلها حكايات جدَّتي . ومن الكتب التي طالعتها في صباي رحلات الكبتن كوك فادهشني ما علمتهُ منها عن عظم سعة هذه الارض . ثم اخذت في مطالعة كتب كارليل مثل كتاب " اللباس " و" الماضي والحاضر " و" الثورة الفرنسويَّة " فتعلمت من الاول الشيء الكثير عن سقطات كارليل وهفوانهِ ولكني لا ازال الى الآن من عشاق كتاباتهِ وبنات افكارهِ

وقال آخر من زعماء حزب العمال ان التوراة كانت الكتاب الاول الذي اثر في اخلاقهِ ثم كتاب سياحة المسيحي فرواية والترسكوت عن " ايفنهو [1] " فقصة " روبنصن كروزي " وقال ان هذه القصة ولدت في صدرهِ الميل الى تجشم المخاطر والاقدام على الاهوال

وقال غيرهُ من اعظم الحوادث التي جرت لي تمكني من شراء نسخة من هوميروس ببنسين من مكتبة قديمة فاخذت اطالعهُ بانعام نظر واسترق الفرص لاتمام قراءتهِ . ويا لهُ من منظر بديع انبسط امام عين خيالي فاني رأيت عالمًا جديدًا يزينهُ الوهم بانواع مبتكراتهِ فسحرت بسحرهِ الحلال ونسيت هذه الحياة الدنيا وما يحفُّ بها من الهموم والمشاغل واقلعت في سفينة الخيال بين الجزر اليونانية اتمتع بمشاهدها الناضرة البهية وأُنادم ابطالها ويكلمني آلهتها وإلاهاتها وجهًا لوجه لا من وراء حجاب ولا بواسطة رسول

وقال آخر ان الكتب التي قرأتها كانت على خمسة انواع الاول ما شوقني الى الاسترسال

(١) وقد ترجمت في ادارة المقطم وطبعت باسم الشهامة والعفاف

في المطالعة ومن هذا النوع رواية "ايفنهو" لولترسكوت. والثاني ما حملني على الفكر والتأمل ومنهُ كتاب "الماضي والحاضر" لكارليل. والثالث ما جعلني اشتراكيًّا. والرابع ما هاج فيَّ الميل الى ان يكون لي خلق رضيٌّ مثل رواية "ڤانتي فير" (سوق الاباطيل) لثكري ورواية "له مزرابل" لفكتور هوجو. والخامس ما جعلني احترم الطبيعة والانسان وهما على الفطرة

وقال آخر انهُ أُولع بمؤَلفات جون ستورت مِل ومزيني وكارلَيل ومقالات مكولي. ومن الشعر بمنظومات شكسبير "والفردوس المفقود" لملتن و"إنمموريام" لتنسون. وعدَّ من الروايات "ڤانتي فير" و"هنري اسموند" لثكري "وداوُد كبرفيلد" لدكنس. "وادم بيد" لجورج اليوت و"قلب مدلوثيان" وغيرها لسكوت

وذكر آخر مؤَلفات سبنسر وداروِن واطنب آخر بكتاب "مبادىء الاجتماع" لسبنسر "واصل الانواع" و"تسلسل الانسان" لدارون وبجميع مؤَلفات هكسلي. وامتدح آخر فلسفة افلاطون وسقراط وخصوصاً فلسفة كارليل. وذكر آخر من الروائيين الاجانب هوجو وزولا ودوماس وبلزاك. ومن علماء الاقتصاد ادم سمث وكارل ماركس ومارشال

انتهت المقالة بتلخيص كثير. ولو شئنا ايراد اسماء جميع المؤَلفين الذين استفاد رجال حزب العمال من قراءة كتبهم واسماء تلك الكتب لضاق بنا المجال فضلاً عن ان تلك الاسماء تكاد تكون نكرات الاَّ عند المتعلمين من الانكليز او عند الذين درسوا لغتهم وتعمقوا فيها من الاجانب عنهم. ولكن استوقف نظرنا ونحن نلخص هذه المقالة امران الاول سلامة طوية رجال الحزب وصدق لهجتهم وبعدهم عن الدعوى وافتخارهم بفقرهم السابق وضعة اصلهم وعدم استحيائهم من ذكرها. وقد خالفوا بذلك قول الشاعر العربي

يعرف كلٌّ حالهُ فيما مضى الاَّ الذي كان دنيًّا فارتقى

والامر الثاني اكثارهم من ذكر كتاب عنوانهُ "النجاح والفقر" لهنري جورج الاشتراكي واطنابهم فيهِ واجماعهم على اعلاء قدر كارليل ونسبة الفضل في ما بلغوهُ من النفوذ والجاه الى قراءتهم مؤَلفاتهِ. وكذلك اكثروا من ذكر رسكن وادم سمث وجون ستوارت مل

قال المستر ستد في ختام هذه المقالة وكان المستر غلادستون يقول ان كتابات ارسطوطاليس والقديس اوغسطينوس ودانتي والاسقف بطلر كان لها اعظم تأثير في نفسهِ. وقال جون رسكن ان كتابات هوراس وبندار ودانتي اثرت فيهِ اعظم تأثير ويليها قصيدة مشهورة لسكوت عنوانها "غادة البحيرة" وترجمة بوب لهوميروس ومنظومات بيرون ومولير وغيرها. وقسم الكونت تولستوي الكتب التي طالعها الى ثلاثة اقسام بحسب شدة تأثيرها.

فمنها ما كان تأثيره شديدًا ومنها ما كان عظيمًا ومنها ما كان عظيمًا جدًّا . وذكر تحت الاول انجيل متى وخصوصًا الموعظة على الجبل وكتابين من تأليف روسو اسم الواحد "الاعتراف" والآخر "اميل" ورواية "داڤد كبرفيلد" لدكنس . وذكر تحت الثاني مؤلفًا لبرسكوت اسمهُ "فتح المكسيك" . وذكر تحت الثالث مؤلفًا لروسو اسمهُ "نوڤل الويز" وكتاب "نوتردام دي باري" لهوجو وكتابي "فيدود" و"السمبوزيوم" لافلاطون والالياذه والادوسي لهوميروس . ويظهر مما قالهُ تولستوي ان مؤلفات روسو كان لها التأثير الاشد فيهِ وبلغ من تعلقهِ بهِ انهُ كان وهو ابن خمس عشرة سنة يعلق صورة روسو بعنقهِ بدلاً من الذخيرة الدينية وقال اني كنت اعبده

حال المسلمين في العالمين

نقلاً عن مجلة المنار الاسلامي

تصفحنا الجزء الاخير من مجلَّة المنار فرأَينا فيها مقالة موضوعها حال المسلمين في العالمين تستحق ان تكتب بالتبر ولا يليق باحد ان يغفل قراءتها لان كاتبها الفاضل السيد محمد رشيد رضا علم مواقع الضعف واخلص النصح لقومهِ . فرأينا ان نقتطف منها الفقرات التالية عسى ان يطلّع عليها مَن لا يطلع على المنار من الذين يُقصَدون بها بالذات قال : —

ان ارقى المسلمين في هذا العصر مسلمو تركيا ومصر والهند فهل تستطيع ان تقول ان احدًا منهم ساوى شعبًا من شعوب الملل المجاورة لهم ؟

قد انقدَّ من جسم الدولة العثمانية عدة شعوب نصرانية ما منهم شعب أَلا وهو الآن ارقى من مسلمي هذه الدولة تركها وعربها وكردها — أَرقى منهم في الحكومة والمدنية . أَرقى منهم في العلوم والفنون . أَرقى منهم في الصنائع والاعمال . ارقى منهم في الآداب والاجتماع . ولك ان تستغني عن ذلك كلهِ بان تقول انهم ارقى منهم في جميع شؤُون الحياة وان تعجب فاعجب من هذا أَن يكون النصارى الذين لا يزالون تحت سلطة هذه الدولة ارقى من مسلميها في جميع شؤُون الحياة على انهم اقل منهم عددًا ومالاً وحقوقًا في مناصب الدولة . فماذا تقول اذا قابلت بين مسلمي تركيا ونصارى فرنسا والمانيا وانكلترا وسائر دول اوربا اللواتي اصبحن مسيطرات على تركيا حتى في كثير من شؤُونها الداخلية وقد كنَّ منذ قرنين او ثلاث قرون يرتعدن من مهابتها والخوف منها

ماذا فعل مسلمو مصر بعد الاشتغال بالتربية والتعليم على الطريقة الاوربيَّة قرنًا كاملاً .

انهُ لم يوجد فيهم فلاسفة ولا مخترعون ولا مكتشفون ولا محررون لشيءٍ من العلوم بل لم تسم هممهم الى انشاء مدرسة كلية بل لا يكاد يوجد في عشرة آلاف الف منهم عشرة رجال مستقلين في الرأي والارادة لا يهابون في الحق حاكماً. ولا يخافون فيهِ لائماً. قد خرج حكم بلادهم من ايديهم وهذه رقبتها تكاد تخرج ايضاً بما يمتلك افراد الاجانب وشركاتهم من اطيانها في كل عام وما يبتزون من اموالها في كل يوم . ولا نطيل في وصف حالهم فجرائدهم اليومية تغنينا عن ذلك بما تسهب فيهِ آناً بعد آن . فكيف يكون حكمنا عليهم اذا قسناهم بنصارى اوربا او وثنيي اليابان

وهؤُلاء مسلمو الهند يعيشون بين امم من الوثنيين البوذيين والبراهمة ومن المجوس والافرنج وكانت لهم في تلك البلاد السيادة العليا في العلم والحكم قد امسوا وراء هذه الشعوب كلها في العلم والعمل والتربية والثروة فلم تسمُ هممهم لمسابقة من هم اكثر منهم عدداً كالهندوس. ولم يخجلوا ان يسبقهم من هم اقل منهم كالمجوس

حدثني سائح مسلم جال في بلاد الهند جولان مختبر قال رأيت المجوس ارقى شعوب الهند علماً وعملاً واخلاقاً وآداباً واكثرهم براً واحساناً لانفسهم ولجميع من يعيش معهم . رأيتهم في بعض البلاد قد زادت مدارسهم عن حاجتهم فكانوا يبنون المدارس لتعليم سائر الطوائف من المسلمين والوثنيين . سمعت خطيباً منهم يخطب في محفل حافل فأدهشني بسموّ افكارهِ وسعة عرفانهِ. فقارنت بينهُ وبين شيخ مسلم سمعتهُ يخطب الناس في مجتمع عام في بومباي يشبه ميدان الازبكية في مصر وقد احدق بهِ الناس من جميع الملل والاجناس . فرأيت الفرق بين المسلم والمجوسي عظيماً . سمعت المسلم يذكر في خطابهِ من مكانة الشيخ عبد القادر الجيلاني عند الله تعالى انهُ اذا اختطف غراب عظماً من عظام الذبائح التي تذبح في مولد الشيخ عبد القادر فوقع منهُ في مقبرة للكفار فان الله تعالى يغفر لجميع من دفن فيها كرامة للشيخ . وسمعتهُ يذكر تلك الكرامة التي ذكرت في بعض كتب مناقبهِ وملخصها ان مريداً لهُ مات فحمل اهلهُ الشيخ على احيائهِ فطار في الجوّ ليدرك ملك الموت فيستعيد منهُ روح المريد فامتنع عليهِ ملك الموت قائلاً لا يمكن ان اعيد روحاً قبضتها باذن الله الاَّ باذن من الله فغضب الشيخ واجتذب الوعاء الذي اودع ملك الموت فيهِ الارواح التي قبضها في ذلك اليوم فوقعت وانكبت الارواح منها فطارت كل روح الى جسدها فحيي جميع من مات في ذلك اليوم كرامة للشيخ. ولا نجرأُ على ذكر ما قيل في شكوى ملك لربهِ وما أُجيب بهِ

السواد الاعظم من مسلمي الهند يسلمون بمثل هذه الاقوال ومن ينكرها منهم في نفسهِ لا ينكرها بلسانهِ وانما ينكر الاكثرون كل دعوة الى الاصلاح بالعلم الصحيح والتربية القويمة كما هاج

ارباب العمائم في بمباي على خطيب المسجد ذي المنارات ان قال في خطبتهِ " اخواننا الشيعة " وكادت تكون فتنة لولا عناية بعض العقلاء · وانهم ليبذلون في مولد الشيخ من النفقات ما لو بذلوهُ في تعميم التعليم لوفى بهِ

في الهند حركة اسلامية جديدة يرجى خيرها ولكنها ضعيفة المنة بطيئة السير لا يقارب اصحابها احداً من اهل الملل الاخرى في سعيهم وجدهم فماذا جرى للمسلمين . وما الذي دفع بهم من عليين الى اسفل سافلين

بينَّا غير مرة ان بلاء المسلمين قد جاءهم من ناحية دينهم فمثارهُ غرورهم بدينهم او ابتداعهم في دينهم او جهلهم بدينهم او لبسهم لدينهم كما يلبس الفرو مقلوباً . قبلوا كلَّ داهية عرضها عليهم رؤساؤهم المفسدون بشكل ديني وان كانت ناكسة لهُ على رأسهِ · او ناسفة لهُ من اساسهِ · واعرضوا عن كل علم وعمل وخير ونعمة وفائدة لم يلونها لهم رؤساؤهم الجاهلون بلون ديني وان كانت من لباب الدين وصميم الدين او من سياج الدين الذي يتوقف عليهِ حفظ الدين او بقاء الدين . ولكن هؤلاء الذين قبلوا كل شر باسم الدين · وقد يرفضون كل خير بشبهة الدين قد خويت قلوبهم من الدين حتى لا تجد في الالوف منهم واحداً يحكم ما يعتقد من الدين في اهوائهِ وعاداتهِ فالعادات والتقاليد المتبعة هي المحكمة دون ما يعتقد بالبرهان · او يعترف بهِ لانهُ منصوص في القرآن

لا نطيل في شرح هذه المسألة ولا ندع التمثيل لها بما فعل المسلمون باساسيها الديني والدنيوي او الروحاني والجثماني — اساس الاسلام الروحاني توحيد الله تعالى واسلام الوجه اليهِ وحدهُ فجميع العبادات انما شرعت للتذكير بهذا الاصل والامداد لهُ والمحافظة عليهِ ومن معناهُ ان لا يلتمس الانسان شيئاً ما الاَّ من الله تعالى اي من السنن العامة التي ربط بها الاسباب بالمسببات . ومن الشرك بالله ان يطلب الانسان شيئاً ما من غير سببهِ العام المبذول من مقام الرحمة والاحسان لجميع الانام . فان جهل السبب او تعذر عليهِ توجه الى رحمة الله وحدهُ لعلهُ يهديهِ الى سبب آخر او يسهل لهُ الحَزْن ويذلل لهُ الصعب . ولكنك نرى جماهير المسلمين قد صاروا ابعد الامم عن استعراف سنن الله تعالى في خلقهِ والاعتماد عليها دون الاسباب الوهمية . وما يخلوهُ لبعض الناس من السلطة الالهية الغيبية . وبهذا صار غيرهم اقرب من جماهيرهم الى حقيقة التوحيد الخالص في الاعتقاد والعمل . وان كانوا هم اصحاب القول والدعوى

واساس الاسلام الدنيوي جعل امر المسلمين في حكومتهم شورى بينهم لا يستبد بها

الآحاد منهم كما يستبد الملوك والامراء في الحكم عادة ومن ثم اجمع الصحابة على ان الاسلام لا ملك فيهِ ولا سلطان لغير الله تعالى على اهلهِ وان احكامهُ شورى بين اولي الامر وهم اهل العلم بالمصلحة العامة والرأي الذين تحترمهم الامة وتثق بهم. وكان النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم يرجع الى رأيهم في زمنهِ في الشؤون الدنيويَّة تربية للمسلمين بالعمل على ما ارشد اليهِ الكتاب العزيز وكان خلفاؤهُ من بعدهِ يعملون برأيهم ايضاً . فهذا الاساس في القسم الدنيوي من الاسلام كالتوحيد في القسم الديني الروحاني منهُ فكما شرعت العبادات لتدعم التوحيد وتحفظهُ شرعت الاحكام المدنيَّة والقضائيَّة وفوض غير المنصوص منها الى جماعة أُولي الامر لتدعم الشورى التي هي اساس الحكم الاسلامي . ولكن المسلمين قد فعلوا بهذا الاساس شرًّا مما فعلوا بالاساس الاول لان نزعات الوثنية التي زلزلت التوحيد لم تكن عامة لجميع المسلمين ولكن الرضي بحكم الافراد الاستبدادي وهدم ما بناهُ القرآن واجمع عليهِ الصحابة من حكم الشورى قد رضي بهِ جميع المسلمين في بلاد لهم فيها سلطة الاَّ ما لا يخلو عنهُ الزمان من افراد ينكرون هذه السلطة بالسنتهم دون ان يؤلفوا جمعيات تقوضها . على ان الانكار باللسان لم يتيسر لهم في كل زمان . ولذلك اكتفوا بانكار القلب الذي سماهُ الرسول اضعف الايمان

اذا كانت آفة المسلمين من جهة دينهم قد جاءت من رؤسائهم — وكان افساد رؤساء الدنيا لم يتم الاَّ بمساعدة بعض رؤساء الدين وسكوت الآخرين — وكان طول الامد على هذا الافساد قد اضعف في نفوس المسلمين الاستعداد للاستقلال الذاتي — وكانت عزة الامم في هذا العصر رهينة بهذا الاستقلال — وكانت الملوك لا تترك استبدادها مختارة — وكانت الشعوب الاسلامية لم تسمُ للنهوض باكراه حكامهم على العدل والشورى كما نهضت الشعوب المسيحيَّة واحداً بعد آخر كما انبأنا تاريخ من فازوا في الماضي وكما نشاهد اليوم فيمن يستقبلون الفوز في روسيا — وكان الذي مكن لحكام المسلمين سلطان الاستبداد هو اعتقاد رعاياهم ان الدين يوجب طاعتهم على الاطلاق — وكان الحق المجمع عليهِ انهُ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق — اذا كان ما ذُكر كما ذُكر فالواجب على العلماء الاحرار في مثل الهند ومصر ان يبينوا لملوك المسلمين ولعامتهم الحق في ذلك ما دام في القوس منزع — ان يطالبوا الملوك بالعدل والاصلاح في الارض بحكم الشورى فان لم يستجيبوا لهم فليستعينوا عليهم بالعامة والجرائد بعد ان يبينوا للعامة في الجرائد حكم الله في حكومة الاسلام والفرق بين الخليفة او السلطان او الامير المقيد بالشريعة والشورى المسئول لدى الامة في الدنيا وعند الله في الآخرة وبين الاله الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الذي لا يُسأَل عما يفعل وهم يُسأَلون

تولید الاحياء

اي احداث الحياة بالوسائط الصناعية

ذكرنا في احد اجزاء السنة الماضية ان المستر بطلر برك اعدَّ مرقًا من الجلاتين وعقَّمهُ ووضع فيهِ قطعة صغيرة من برومِيد الراديوم فتكوَّنت فيهِ اجسام كالميكروبات وكانت تنمو وتنقسم كالاجسام الحيَّة فسماها راديوبات . وتحدَّث الناس بهذا الاكتشاف الغريب وذاع على الالسن ان برك هذا ظفر بحل مسألة المسائل وهي اصل الحياة وزعم بعضهم انهُ صنع في معملهِ احياءً لا تفرق عن الاحياء الدنيا في شيءٍ بحسب الظاهر. ثم شاع ان آخر فعل فعلهُ ووصل الى نتيجتهِ ولكن من طريق أُخرى . فهوَّست هذه الاشاعات علماء البيولوجيا وفي طليعتهم الدكتور رو الفرنسوي صاحب لقاح الدفثيريا المعروف باسمهِ فكتب الى احدى المجلات الانكليزيَّة (المعرفة والاخبار العلميَّة) مقالة شائقة في هذا الشأن نلخصها فيما يلي. قال :

لا تزال الجرائد والمجلات العلمية تدهش قرَّاءها باذاعة الاخبار عن توليد الحياة بالصناعة . وسبب تلك الدهشة ما يعلقهُ الكتَّاب من الشروح على الاخبار المشار اليها بحسب ما تجود مخيلاتهم بهِ لا ما نشأ عن التجارب التي عملت لتوليد الاحياء . فقد روت جريدة ناتشر الانكليزيَّة ان المستر بطلر برك عقَّم بعض الجلاتين ووضعهُ في انبوبة مع ملح من املاح الراديوم . وبعد مضي اربع وعشرين ساعة على ذلك ظهر على سطح الجلاتين اجسام كالميكروبات المستنبتة واخذت تغور في الجلاتين تدريجًا . وكانت اذا بلغت حجمًا معلومًا اي ٣ من ١٠ آلاف من المليمتر تنقسم الى اجسام كروية ذات سطوح كثيرة . فسماها المستر برك بالراديوبات اي احياء الراديوم . ولكن الاستاذ سمس ودهد اكد ان مشابهتها للبكتيريا ظاهريَّة فقط واظهر انها اذا نقلت الى جلاتين جديد زاد حجمها وانهُ اذا أُحمي الجلاتين حتى ينحل اختفت ثم عادت فظهرت بعد ايام قلائل

ونشرت الجرائد بعد ذلك ان المستر لتلفيلد ظفر بنتيجة المستر برك ولكن من طريق أُخرى . فانهُ اعدَّ مذوبًا من الملح العادي فيهِ ٣٣ في المئة ملحًا واضاف اليهِ مثلهُ حجمًا من سائل فيهِ ٩٠ في المئة كحولاً ووضع كميات صغيرة من هذا المزيج في آنية زجاج صغيرة واضاف اليها قليلاً من الامونيا وغطَّى الكل باناء كبير من الزجاج . وبعد نصف ساعة ظهرت بلورات ملح الطعام اولاً ثم بلورات خرج منها اشكال بيضية وكروية صغيرة قيل انها اجسام حيَّة لانها تنمو وتنبت قرونًا متحركة مثل الاميبا احد انواع الاحياء الدنيا

ولكن لو فرضنا ان هاتين التجربتين هما على ما قيل تماماً فان النتيجة المبنية عليهما اي الحصول على اشكال مثل الاحياء انما هي نتيجة فاسدة. وفسادها ناشئ عن عدم وجود تعريف تام للحياة في ابسط صورها واشكالها. فقد عرّفت صور الاحياء البسيطة منذ نحو ٢٥ سنة وجعلت اساس تعريفي لها خاصة من خصائصها المشهورة وهي محافظتها على نفسها وبقاء نوعها على مرّ الحقب بالرغم من تغير مادتها والوسط المحيط بها. وقد ايّدت هذا الحدّ او التعريف حديثاً وانهُ يستحيل تعريف الحياة تعريفاً كيماويّاً محضاً كما حاول بعضهم ان يفعل منذ زمن طويل لان لها علاقة شديدة بالمظاهر الطبيعية التي هي ليست نتيجة التركيب الكيماوي فقط بل نتيجة تركيب طبيعي خصوصيّ ايضاً. وعليهِ فتعريف الحياة الآن لا يمكن الاَّ بالنظر الى خصائص الاحياء البسيطة على ما نعرفها وهي اولاً امتصاصها للاجسام الغريبة عنها. وثانياً تحويلها اياها مادة تماثلها وهو ما يسمَّى بالتمثيل. وثالثاً تجديدها نفسها باعمال حيويَّة تجري داخلها مثل انفاق الالبيومن والدهن او بقاؤُها غير متغيّرة [1]. ورابعاً الافراز مثل افراز الحامض الكربونيك والبول وغيرهما من اجسام الحيوانات والاكسجين من النبات. وخامساً النمو الذاتي. وسادساً التحرك الذاتي. وسابعاً الانقسام الذاتي والتولد الذاتي. وثامناً انتقال الصفات بالوراثة

وهذه الخصائص لازمة لكلّ حيّ وهي صفات غير متنقلة ولكن ظهورها وكمالها فيهِ يتوقفان غالباً على العوامل الخارجية. ومجموعها يعيّن نوع الحيّ. وهمُّ الاحياء الاول تجديد نوعها وحفظهُ واذا وجدت طعامها اكلت منهُ ما يلزم لحفظها. وكلُّ شيءٍ حوى الخصائص المتقدمة فهو جسم حيّ لا محالة. ولكنَّ هناك خاصة اخرى لازمة لكل صور الاحياء حتى ابسطها وادناها وهي خاصة تعديل القوى حسب مقتضى الحال اي قدرتها من نفسها على تعديل الخصائص المذكورة. فكلما طال زمان امساك الطعام عنها مثلاً زادت قابليتها لهُ فاذا امتصت قدرًا منهُ ضعفت قوة الامتصاص على نسبة القدر الممتص. وكلما زاد تكوُّن المواد الغريبة في الجسم زادت قدرتهُ على افرازها وهلم جرّا. وهذه الخاصة تزيد قوة الجسم على البقاء وهي لازمة لا يستغنى عنها في طول زمان بقائهِ عند طروءِ التغير على

(١) ليس التجديد في الاحياء الدنيا عملاً دائماً كما هي الحال عليهِ في الاحياء ذات الدم الحارّ لان من شروط التجديد الجوهرية انفاق القوة بالحركة والعمل. وقد عملت تجارب كثيرة في الاحياء ذات الدم البارد دلت على توقف التغير الكيماوي فيها توقفاً تاماً مثل تجفيفها وتجميدها بالبرد الشديد. ثم ان الانحلال المستمر الذي يجري في اجسام الحيوانات ذات الدم الحار يساعد على حفظها اذ لولا حرارتها لتعطلت وظائف اجسامها فلم تعد تقوى على حفظها

العلاقات الخارجية . وهي تشتمل ضمناً على خاصة اخرى وهي قوة الجسم على المطابقة بينهُ وبين الاحوال الموجود فيها عند تغيُّرها سواءٌ كان ذلك التغير في الاقليم او نوع المعيشة او غيرهما

وليس في الكون ما تصحُّ تسميتهُ جسماً حيًّا ما لم تكن لهُ هذه الخصائص كلها . وهناك خصائص اخرى لازمة للاحياء الدنيا حتى تستطيع البقاء على الارض مثل عدم ذوبانها في الماء والَّا ابادتها الامطار وعفت آثارها . ولكن الاحياء العليا لها خصائص كثيرة غير ما تقدم مثل قدرتها على اتخاذ صور واشكال متعددة

وعليهِ فاذا كانت راديوبات برك تحتوي على جميع الخصائص المذكورة آنفاً فهي اجسام حية . على ان كل ما قيل فيها انها تنمو وتتوالد بالانقسام ولكن هل ذلك النمو ذاتيٌّ اي هل يتمُّ كما يتمُّ نموُّ الاحياء بتكوُّن مادة حية جديدة من الداخل لا كما يتمُّ نمو البلورات بتجمع مادة من الخارج حول الجسم النامي . وهل ذلك التولُّد ذاتيٌّ ايضاً اي هل ينشأ عن عوامل ومؤثرات داخلية تعينها طبيعة الجسم الذي تحدث فيهِ . والجواب انهُ ليس هناك برهان على ذلك

ومثل هذا يقال في تجارب لتلفيلد فانهُ عمل صوراً واشكالاً تشبه صور الاميبا من الاحياء الدنيا في ظواهرها ولكن ليس لها خصائصها الجوهرية . ومما تختلف هي وراديوبات برك بهِ عن الاحياء الدنيا ذوبانها في الماء وقد تقدم معك ان عدم الذوبان خاصة من الخصائص اللازمة للاحياء الدنيا

ومع ذلك كلهِ فمن العبث ان نجزم بانهُ لا يمكننا مبدئيًّا عمل ادنى شكل من اشكال الاحياء في معاملنا اذ ربما امكننا ذلك بعد تجارب طويلة تكون غايتها الحصول اولاً على احياء لها خاصة واحدة او خصائص قليلة من خصائص الاحياء السابقة الذكر ثم التدرُّج في ذلك الى الآخر . وقد ظفر بعض العلماء مثل بتشلي وكوينك ورمبلر وغيرهم بعمل انواع لها حركة ذاتية وامتصاص ذاتي وافراز ذاتي ولكن لما كانت الخصائص الاخرى غير موجودة فيها فان قدرتها على البقاء ضعيفة غير ملائمة . فاذا استطاع الانسان جمع هذه الخصائص كلها في جسم واحد فقد أتى عملاً لم تتمهُ الطبيعة الَّا بعد مرّ الدهور وفوات القرون

اما انا فالمرجح عندي اننا لا نتمكن من عمل احياء اصطناعيَّة تكون مثل الاحياء الطبيعيَّة اذ وجه الارجحيَّة في الحصول على الشروط اللازمة لذلك ضعيف الى ما لا حدَّ لهُ . وجهد ما نؤملهُ تقليد تلك الاحياء تقليداً قريباً جدًّا من غير ان نصنع مثلها . ولما كانت الاحياء الطبيعيَّة التي نعرفها الآن هي التي سلمت على طول الزمان وتراخي القرون طبقاً لناموس بقاء الاصلح فلا عجب اذا جاءَت اكمل خلقاً واتمَّ صنعاً من كل ما نؤمل صنعهُ بالوسائط الصناعية

رؤيا مرزا

من مجلة الناظر الانكليزية

نهضت ذات يوم من النوم واغتسلت وصليت الصبح ثم صعدت جبلاً من جبال بغداد لاقضي بقية نهاري بالتأمل والدعاء الى الله . وحينما كنت اتنسم نقي الهواء اخذت افكّر في بطلان الحياة الدنيا وبعد التبصُّر الطويل قلت في نفسي ما الانسان الاَّ ظل زائل وما الحياة الأَ حلم عابر. وبينما كانت هذه الافكار تخامر قلبي التفتّ الى قمة صخر على مقربة مني فرأيت رجلاً بزيّ راعٍ وفي يدهِ مزمار يضرب فيهِ الحاناً مطربة لم اسمع ما يضاهيها ذكرتني بتلك الالحان السموية التي تلاقي انفس الصالحين المنتقلة الى الفردوس عند وصولها اليهِ لتمحو ما بقي في النفس من مضض الاحتضار وتؤهلها للذّات ذلك المكان السعيد فذاب قلبي بهجةً وحبوراً

وكنت قد سمعت كثيراً ان ذلك الصخر معهد جنيّ سمع بعض الناس عزفهُ ولم يروهُ. واذ كنت انظر الى الراعي نظرة المدهوش اومأ اليَّ بيدهِ ان اقترب منهُ فاقتربت وطرحت نفسي عند رجليهِ وبكيت . وعند ذلك انهضني وتبسم وعلى وجههِ لوائح الرأفة والرفق واخذني بيدهِ وقال يا مرزا قد سمعتك في مناجاتك اتبعني

ثم اخذني الى اعلى قمة الصخر واوقفني عليهِ وقال انظر الى الشرق وقل لي ماذا ترى قلت ارى وادياً فسيحاً يجري فيهِ نهر عظيم . قال ان الوادي الذي تراهُ هو وادي الشقاء والنهر الذي تراهُ هو قسم من مجرى الزمان . ثم سألتهُ ما السبب في ان هذا النهر يصدر من غمامة كثيفة عند الطرف الواحد وينتهي الى غمامة كثيفة عند الطرف الآخر . فقال ان ما تراهُ هو جزءٌ من الابدية يقال لهُ الزمان الذي تقسمهُ الشمس اقساماً وهو يمتد من اول العالم الى آخرهِ . ثم قال انظر الى هذا النهر العظيم الذي يحدّ الظلام طرفيهِ واخبرني ما ترى . قلت جسراً ممتدّاً فوق منتصف النهر قال هذا الجسر هو حياة الانسان امعن بصرك فيهِ . فامعنت بصري فرأيت انهُ موَّلف من سبعين قنطرة كاملة وثلاثين مخرَّبة متصلة بها ونظرت خلقاً كثيراً سائرين عليهِ وسحابة مظلمة تكتنف كلاًّ من طرفيهِ . واذ كنت أُحدِّق اليهم شاهدت كثيرين من المارّين يسقطون من خروق مستورة في الجسر الى النهر العظيم الجاري تحتهُ ثم يختفون في الحال . وكانت هذه الخروق المخبَّأة كثيرة عند مدخل الجسر بحيث ان كثيرين من الخلق لم يكادوا يخرجون من السحابة الاَّ سقطوا فيها ثم قلّ عددها في منتصف الجسر ثم

كثرت وانضمّ بعضها الى بعض عند منتهى القناطر السليمة. واما القليلون الذين بلغوا القناطر المنهدمة فكانوا يجمعون عليها و يسقطون الواحد بعد الآخر اعياءً منهوكين من طول السير

قضيت هنيهة من الزمان وانا اتأمّل في هذا البناء العجيب وحزنت شديداً لما رأيت كثيرين يسقطون على حين غفلة وهم فرحون طربون ويحاولون التمسك بشيءٍ لعلهم ينجون من الهبوط . وكان بعضهم ينظرون الى العلاء ويفتكرون بامور عقلية فما لبثوا ان عثروا وسقطوا واختفوا . وكان الكثيرون منهم مهتمين بمطاردة فقاقيع تلمع امام عيونهم حتى اذا ظنوا انهم كادوا يبلغونها زلقت ارجلهم وهبطوا

ولما رآني الجنيّ شاغلاً نفسي بهذا المنظر المحزن قال كفاك ارفع بصرك عن الجسر وانظر هل ترى شيئاً لا تفهمهُ فتطلّعت الى فوق وقلت ما معنى كثرة هذه النسور والعقبان والغربان والاولاد المجنحة التي تحوم حول الجسر وتحط على منتصف قناطرهِ قال هي الحسد والطمع والخرافات واليأس والعشق وغيرها من الهموم والاهواء التي تغزو الانفس وتغويها. فتنفست الصعداء وقلت واسفاه خلق الانسان عبثاً يعذَّب في الحياة ويبتلَع في الموت

ولما رآني الجني في هذه الحالة حزن عليّ وقال لا تعد تنظر الى الانسان في دورهِ الاول من الوجود وهو يشرع في السير نحو الابديَّة بل التفت الى ذلك الضباب الكثيف الذي يحمل النهرُ اليهِ كل اجيال الناس الذين يقعون فيهِ. فالتفت كما أُمرت ولا اعلم هل قوى ذلك الجنيّ بصري او هل ازاح بعض الضباب الذي لم تستطع عيني ان تخترق ظلامهُ قبلاً فاني رأيت الوادي منفرجاً عند طرفهِ البعيد ومنتشراً على هيئة بحر فسيح يشقهُ صخر صلد عظيم ويقسمهُ الى قسمين متساويين . وكان النصف الواحد لا يزال مكتنفاً بالغيوم الحالكة فلم استطع ان ارى فيهِ شيئاً. واما النصف الآخر الذي انقشعت عنهُ السحب فرأيتهُ بحراً زاخراً تعلوهُ جزر لا تحصى مغطَّاة بالاشجار والازهار ورأيت فيها اناساً عليهم حلل من اللباس الفاخر وعلى رؤُوسهم اكاليل وهم يمشون بين الاشجار ويتكئون على جانب الانهار او يستلقون على اسرّة من الازهار وسمعت تغريد الطيور وخرير المياه واصوات البشر وآلات الغناء . ففرحت بما رأيتهُ من ذلك المنظر البهيج وتمنيت جناحاً اطير بهِ الى تلك المعاهد السعيدة . غير ان الجني اخبرني انهُ لا سبيل الى الوصول اليها الاَّ من ابواب الموت التي كنت اراها تنفتح على الجسر دواماً وقال ان هذه الجزر الخضراء الجميلة التي تغطي وجه البحر امامك كالرمل الذي لا عدد لهُ وهي منازل ينزلها الناس بعد الموت لذَّاتها مختلفة كمّاً وكيفاً يتفرق فيها الصالحون بحسب مشاربهم ودرجات الكمال التي احرزوها في هذه الحياة وكل جزيرة منها

فردوس موافق لحالة الذين يحلون فيهِ . أليست هذه المساكن يا مرزا مما يحق ان يسعى اليهِ. أتكون الحياة شقيَّة اذا كان لك فيها مجال لانتهاز الفرصة والوصول الى هذا الثواب العظيم. أتخاف الموت الذي يحملك الى هذه السعادة العظمى . لا تقل خلق الانسان عبثًا وقد ذُخرت لهُ مثل هذه الابديَّة . ثم حدَّقت ببصري طويلاً في ما رأيتهُ وقلت لهُ اخيرًا انني ابتهل اليك الآن ان تكشف لي الاسرار المحجوبة وراء ستار الغيوم المظلمة التي تغطي البحر الى الجانب الاخر من الصخر الذي يشقّ البحر الى نصفين . فلم يجبني بشيء ولما التفتّ لاعيد سؤالي رأيت انهُ قد فارقني ثم التفتّ الى ما كنت قد شاهدتهُ وتأملتهُ طويلاً وبدلاً من النهر الجاري والجسر وقناطرهِ والجزر الجميلة لم ارَ الاَّ الوادي الطويل بجانب بغداد والثيران والغنم ترعى فيهِ

يوحنا ورتبات

الفراسة في الحكايات

كلُّ من يقرأ روايات السر ارثر كونن دويل من مشاهير الروائيين الانكليز يرى في بعضها ذكر رجل اسمهُ "شرلوك هولمس" اختلقتهُ مخيلة الكاتب وجادت عليهِ بصنوف المكر واساليب الحكمة والدهاء حتى صيرتهُ مثالاً لقوة الفراسة والاستدلال وانموذجًا كاملاً للوصل بين العلل والمعلولات تدرجًا الى استجلاء الغوامض وابراز المكنونات في حوادث الجنايات

وليس الكاتب بمبتكر هذه الفكرة ولا هو باول من ابتدعها في الروايات والكتابات الموضوعة بل هي فكرة قديمة جرى عليها كثيرون من الكتاب الاولين فاقتبسها منهم ومصدر هذه الفكرة الشرق ككثير غيرها مما نشأَ فيهِ فاقتبسهُ الغرب منهُ . فما من احد الاَّ ويعرف حكاية الدرويش والتاجرين وهي شرقية الاصل ترجمت الى جميع اللغات الغربية ومآلها ان درويشًا كان يسير في الصحراء فصادف تاجرين فقال لهما انكما اضعتما جملاً فقالا نعم . قال الم يكن اعور العين اليمنى واعرج الرجل اليسرى . قالا بلى . قال ألم يكن فاقدًا سنًّا من اسنانهِ . قالا بلى . قال ألم يكن محمَّلاً عسلاً عن جانب وقمحًا عن الجانب الآخر . قالا بلى ولا ريب انك رأيتهُ فهلاَّ دللتنا عليهِ ولك الاجر والثواب . قال يا صاحبيَّ صدّقاني اني لم أبصر جملكما ولم اسمع بهِ الاَّ منكما . قالا والله ان امرك عجيب فاين الجواهر والحلي التي كانت في حمله قال اني لم انظر جملكما ولا حليكما . فاخذا بضبعيهِ وجرَّاهُ الى القاضي فلم يثبت عليهِ غشٌّ ولا سرقة . فاتهماهُ بالسحر فدافع عن نفسهِ قائلاً لقد سرَّتني دهشتكما وأرى انكما معذوران

على اشتباهكما في امري . اما انا فقد عرفت انكما اضعتما جملاً لاني رأيت آثار اخفاف جمل ولم أرَ بينها آثار اقدام بشر. وعرفت انهُ اعور لانهُ رعى الكلأ النابت على احد جانبي الطريق دون الآخر. وانهُ اعرج من اثر قدمهِ في الرمل. وانهُ فاقد احدى اسنانهِ من اثر رعيهِ للعشب وان حملهُ كان عسلاً وقمحاً من الذباب المتجمع على احد جانبي الطريق والنمل المتجمع على الآخر . انتهت القصة

وعلى هذا النسق من الاستنتاج والاستدلال كُتب كتاب نجارستان بالفارسية ومعناهُ "معرض الصور" وهو مجموع قصص وقصائد ادبية من قلم كاتب فارسي اسمهُ معين الدين الجوفايني عاش في القرن الرابع عشر . وعثر على هذا الكتاب رجل ايطالي فترجمهُ الى الايطالية وتناول الترجمة كاتب فرنسوي اسمهُ جوليت و بنى عليها حكايات سماها "الليالي البريثونية" والمظنون ان فولتير الَّف روايتهُ المسماة "زادج" (ولعلها صادق) على مثالها . ومن حِكَم صادق قولهُ "لا أسعد من الفيلسوف الذي يتصفَّح ذلك الكتاب العظيم (الطبيعة) الذي فتحهُ الله امام عينيهِ . فان الحقائق التي يجدها فيهِ هي لهُ . وهو يغذي نفسهُ بها و يرقيها و يعيش عيشة راضية لا يخشى انساناً" ولما امتلأ رأس صادق من هذه الافكار" طلب العزلة في بيتهِ بجوار الفرات وارتأى العمر يعدُّ ويحسب كم من الماء يمرُّ في الثانية من تحت جسر مجاور لهُ وما اذا كان يقع من المطر في شهر الفيران اكثر مما يقع في شهر الغنم . ولم يخطر لهُ ببال ان ينسج الحرير من نسيج العنكبوت او يصنع الفخار من قطع الزجاج ولكنهُ درس طبائع الحيوانات والنباتات فبلغ من الفطنة مبلغاً استطاع بهِ ان يكتشف الف فرق حيث لم يرَ غيرهُ سوى سلسلة مشابهات وملابسات

وكان صادق ذات يوم ماراً قرب غابة فرأى رجال بطانة الملكة ونفراً من ضباط الجيش يهرعون اليهِ ولحظ من حركاتهم ان امراً ذا بال يشغلهم وانهم اضاعوا شيئاً ثميناً وهم يطلبونهُ. فلما وصلوا اليهِ قال رئيس خصيان الملكة لهُ هل رأيت كلب الملكة . قال صادق انهُ كلبة لا كلب . قال رئيس الخصيان صدقت . قال صادق وهي ذات اجرية عرجاء اليد اليسرى طويلة الاذنين . قال الخصي طرباً اذاً انت رأيتها . قال صادق كلاَّ اني لم أرها البتة ولم اكن اعلم ان عند الملكة كلبة مثلها

واتفق انهُ لما فرَّت كلبة الملكة فرَّ ايضاً اكرم جياد الملك من ايدي سائسهِ الى سهول بابل فجدَّ وزير الملك الاكبر وسائر رجال البلاط في أثرهِ يمسكوهُ حتى اذا لقوا صادقاً خاطبهُ الوزير قائلاً هل رأيت جواد الملك . قال صادق انهُ جواد كامل الخلقة موزون

الخطى علوُّه خمس اقدام وحوافره صغيرة وطول ذنبهِ ثلاث اقدام ونصف وفي فمهِ شكيمة من الذهب عيارها ٢٣ قيراطاً ونعاله من الفضة . قال الوزير اين هو ومن اين مرَّ . قال صادق لم ارهُ في عمري ولم اسمع بهِ

فلم يشكَّ الوزير الاكبر ورئيس الخصيان في ان صادقاً سرق جواد الملك وكلبة الملكة فساقاهُ الى حضرة الدسترهان الاعظم فحكم عليهِ بالجلد والنفي الى سيبيريا . ولم يكد الدسترهان يفوه بالحكم حتى انتشر الخبر بان الجواد والكلبة وُجدا فأُلغي حكم الجلد والنفي عن صادق وحكم عليهِ بدفع اربع مئة اوقية من الذهب لانكارهِ رؤية الجواد والكلبة . فاضطرَّ ان يدفع الغرامة اولاً وسمح لهُ ان يبرّر نفسهُ امام مجلس الدسترهان الاعظم فقال :

" يا كواكب العدل وبحور العلم ومرايا الحق الذين لهم رزانة الرصاص وصلابة الحديد ولمعان الماس وبينهم وبين الذهب شبه قريب . انكم اذنتم لي في الكلام امام هذا المجلس الموقَّر فأُقسم لكم بأورمزد اني ما رأيت الكلبة المحترمة التي للملكة ولا الجواد المقدَّس الذي لملك الملوك . فاسمعوا ما جرى لي . اني كنت اتمشى نحو الغابة حيث اجتمعت بالخصي المكرَّم والوزير الاكبر المعظم . وكنت قد رأيت على الرمل آثار اقدام حيوان فاتضح لي بعد النظر انهُ كلب صغير . ورأيت بين آثار الاقدام خطوطاً فعلمت انها حادثة عن مس اثداء الحيوان للرمل وبالتالي انهُ انثى وضعت جراءها قريباً . وعلمت من آثار أُخرى منطبعة على الرمل بجانب آثار اليدين ان اذني الكلبة كانتا طويلتين تمسان الارض . ومن ضعف اثر اليد اليسرى ان كلبة ملكتنا الموقرة عرجاء قليلاً وارجو المعذرة على هذا القول

اما من جهة جواد الملك فاقول انني بينما كنت اتمشى في الغابة رأيت آثار اقدامهِ فاذا المسافات بينها متساوية فعلمت من ذلك انهُ كامل الخلقة موزون الخطى . ورأيت الغبار مكنوساً عن الاشجار التي في جانبي الطريق على بعد ثلاث اقدام ونصف من آثار الاقدام فاستنتجت ان طول ذنب الجواد ثلاث اقدام ونصف وانهُ كان يضرب بذنبهِ ذات اليمين وذات اليسار فينفض بهِ الغبار . ورأيت تحت اشجار علوُّها خمس اقدام اوراقاً خضراء سقطت منذ عهد قريب فعلمت ان الجواد مسها فتساقطت واستدللت من ذلك ان علوَّهُ خمس اقدام . ورأيت اثر الشكيمة على صخر فحللتهُ فوجدت انهُ من عيار ٢٣ قيراطاً . وكذلك رأيت اثر نعالهِ على حجارة الطريق فعلمت انها من الفضة

فدهش قضاة الدسترهان من ذكاء صادق ودقة نظرهِ . وبلغ الملك والملكة خبرهُ وبات حديث اهل البلاط كبيرهم وصغيرهم . وارتأى مجوس المملكة ان يحرق بدعوى انهُ ساحر اما

الملك فأمر برد الغرامة اليهِ فجاءهُ الاعوان والحشم بثيابهم المزركشة وهم يحملون الغرامة فاخذوا ثلاثمئة وثمانياً وتسعين اوقية منها نفقات القضاء ونفحوا غلمانهم بالحلوان واعطوهُ الباقي

واشتهر اياس عند العرب بحذقهِ وفراستهِ ومن نوادرهِ ان رجلين احتكما اليهِ في وديعة مال فجحد المستودع المال . فقال للطالب اين دفعت اليهِ المال فقال تحت شجرة في مكان كذا . فانكر خصمهُ وقال انهُ لا يعرف ذلك المكان . وكان اياس قد ظنّ الخيانة في المستودع فقال للمودع اذهب الى ذلك المكان لعلك تتذكر كيف كان امر هذا المال فربما كان المستودع رجلاً غير هذا . فمضى الرجل وجلس خصمهُ ساعةً . فقال لهُ اياس اترى خصمك قد بلغ موضع الشجرة قال لا . فقال ياعدوّ الله كيف عرفت ذلك وانت لا تعرف المكان قم فاحضر الوديعة فاقرّ بالخيانة وردّ المال . ومن ذلك انهُ رأى يوماً مرعى بعير فقال هذا البعير اعور . فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ كيف عرفت ذلك قال وجدت رعيهُ من جهة واحدة . وسمع يوماً نباح كلبٍ فقال هذا الكلب ينبح على شفير بئرٍ فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ في ذلك فقال سمعت عند نباحهِ دويًّا من مكان واحد ثم سمعت بعدهُ صدًى يجيبهُ فعلمت انهُ عند بئرٍ . ورأى جاريةً تحمل طبقاً مغطى بمنديل فقال معها جرادٌ . فسئل فقال رأيتهُ خفيفاً على يدها

وممن اشتهر بين كتاب الانكليز بامثال هذه القصص والحكايات كاتب اسمهُ ادجار ألن بو . جاء في احدى حكاياتهِ المسماة "الكتاب المسروق" ان كتاباً سرق من احدى غرف الملك في باريس وكان سارقهُ معروفاً لانهم رأوهُ يسرقهُ وهو من كبار وزراء المملكة. وتفصيل الخبر ان احد ملوك فرنسا أرسل كتاباً الى احدى نساء قصرهِ وبينما كانت تقرأهُ سمعت وقع خطوات خارج غرفتها فحاولت تخبئة الكتاب ولكنها لم تستطع ذلك لقصر الوقت فتركتهُ على المائدة قائلة في نفسها ان ما يترك امام الاعين قلما يكون معرض الريبة والشبهة. ولما دخل الوزير وقعت عيناهُ على الكتاب فعرف الخطّ الذي فيهِ وكان معهُ كتاب يشبههُ فاستبدلهُ بهِ . ورأَت المرأة ذلك منهُ ولكنها خشيت معارضتهُ بسبب وجود ثالث معهما فأبلغت البوليس الامر ففتش منزل الوزير في اثناء غيابهِ فلم يجد فيهِ ما يطلبهُ فقصد رئيس البوليس بوليساً مبريًّا اسمهُ دوبان وعرض الامر عليهِ فطلب دوبان منهُ وصف الكتاب فوصفهُ لهُ ثم غادرهُ ومضى . وعاد رئيس البوليس اليهِ بعد اسابيع قائلاً انهُ فتش منزل الوزير ثانية فلم يعثر على الكتاب وانهُ يعطيهِ خمسين الف فرنك اذا اتاهُ بهِ . فقال لهُ دوبان اكتب سنداً بالمبلغ وامضهِ وانا أعطيك الكتاب فكتب السند فاعطاهُ الكتاب

فدهش ناظر البوليس اشدَّ دهشة فطفق دوبان يشرح لهُ كيفية عثورهِ بالكتاب قال ان القاعدة التي جرى عليها للاهتداء اليهِ هي قولهم "ضع نفسك مكانهُ" فوضع نفسهُ مكان الوزير وقال ان البوليس لا بدَّ ان يطرق منزلهُ ويفتشهُ وكان يغيب عنهُ عمدًا ليمكن البوليس من تفتيشهِ فيفتشهُ ولا يجد شيئًا واستدلَّ دوبان ان الوزير لم يخبئ الكتاب جريًا على المعروف من ان الاشياء الظاهرة للعيون قلما يشتبه في امرها . وعليهِ امَّ دار الوزير فوجدهُ فيها وكان دوبان لابسًا نظارات سوداء ليتمكن من رؤية كل ما في غرفة الوزير من غير ان يُنتبه اليهِ وادعى ان الذي حملهُ على لبس النظارات السوداء داء المَّ بعينيهِ . وبينما كان يحدث الوزير لمح في الغرفة علبة صغيرة معلقة بشريطة زرقاء قذرة وفيها بطاقات زيارة وورقة وسخة ممزقة عليها ختم الوزير ومعنونة بخط امراة و يظهر لكل من يراها انها أُلقيت في العلبة القاء الاوراق المهملة

فاستنتج ان هذه الورقة هي الكتاب المنشود وعزم على سرقتها من مكانها فودَّع الوزير بعد ان ترك علبة سعوط ذهبية كانت معهُ على المائدة عمدًا وخرج . وفي صباح اليوم التالي عاد يطلبها . و بينما كان جالسًا يحدث الوزير اذا بصوت طلق ناري خرج من تحت نافذة الوزير وتلا الصوت ضجة هائلة وصراخ شديد وكان دوبان قد دبَّر ذلك من قبل . فهب الوزير من مكانهِ الى النافذة وفتحها واخذ ينظر خارجًا . اما دوبان فاسرع نحو العلبة وانتشل الكتاب منها ووضع مكانهُ كتابًا آخر كان قد اعدَّهُ من قبل وطواهُ طيَّ الكتاب المسروق ثم ودَّع الوزير وخرج ظافرًا وبذلك تمت الحيلة

ومن هذا القبيل حكاية البوليس لكوك في احدى روايات اميل جابوريو ومآلها ان مالاً وافرًا سرق من خزانة حديد من بنك ولم يعرف سارقهُ . وبينما كان لكوك يحادث احد رجال البوليس التابع لهُ سألهُ هل تتذكر هيئة الخدش الذي رأيتهُ على الدهان الاخضر المدهون بهِ باب الخزانة فانك صحت لما رأيتهُ وفحصتهُ جيدًا واقتنعت انهُ خدش جديد . فقل لي ما هي الاداة التي احدثتهُ . الظاهر انها مفتاح . فاذا كان الامر كذلك فقد كان يجب عليك ان تطلب مفتاح البنكيير والصراف فلا بدَّ ان يكون بعض الدهان الاخضر عالقًا باحدهما

وكان لكوك قد صوَّر الخزانة والخدش واضح كلَّ الوضوح فيها وهو ممتدٌّ من ثقب القفل فنازلاً بانحراف من اليسار الى اليمين . فقال للرجل الذي تحت امرهِ لا بدَّ انك تصورت ان اللص الذي سرق المال من الخزانة هو الذي احدث الخدش فيها فلننظر ان كنت مصيبًا في

تصورك هذا. فان عندي خزانة حديد صغيرة مدهونة بالدهان الاخضر مثل الخزانة المسروقة وها هي فخذ المفتاح وجرّب ان تخدشها . فاخذ الرجل المفتاح وحاول خدش الخزانة فلم يفلح . فقال لكوك ان ذلك صعب واصعب منهُ خدش الخزانة الاخرى لان دهانها اصلب واكثف وعليهِ فلا يمكن ان يكون الخدش قد حدث بيد لص يرتجف بل بيد قويَّة . ثم تناول لكوك المفتاح وهمَّ بوضعهِ في القفل وقال للرجل افرض اني اريد فتح هذه الخزانة وانك تريد منعي من ذلك فماذا تفعل. قال اني امسك ذراعك واشدُّها نحوي قال لكوك فافعل كذلك فامسك الرجل ذراع لكوك وجذبها نحوهُ بعنف ولكوك يحاول فتح الخزانة فاحدث المفتاح خدشاً فيها مثل الذي في الصورة . واستنتجا من ذلك ان رجلين حضرا سرقة خزانة البنك لا واحد وان احدهما كان يريد اخذ الدراهم والآخر كان يمنعهُ وكان كذلك كما ثبت فيما بعد

هذا وان ما فعلهُ اهل الفراسة في القصص المتقدمة وان يكن خياليًّا ليس باعظم مما يفعلهُ رجال البوليس السري حقيقة كلَّ يوم ولا اعجب منهُ بل ان رجال البوليس السرّي في لندن وباريس ونيويورك وغيرها من مدائن الغرب الكبرى يظهرون من اساليب الدهاء والفراسة ويتفننون في فتق الحيل لاكتشاف المخبآت الى حدّ يفوق التصوُّر والتصديق وحكاياتهم بهذا الصدد كثيرة تملأُ المجلدات الضخمة

الرفَّاش

The Man with the Hoe.

الرفاش اسم لصورة مشهورة تمثل رجلاً من العمَّال رفشهُ في يدهِ وقد استند اليهِ ونظر الى الخلاء ساهياً كأَنهُ لا يعي على شيءٍ. رأَى هذه الصورة المستر ادوين مركام فنظم فيها قصيدة مشهورة ترجمناها بما يلي

على عاتقيهِ رزايا الدهورِ فلا تعجبنَّ لظهر حني
رزايا ازالت نضارة وجهٍ فلا يستفزُّ ولا ينثني
فاين السرور واين الرجاءُ وكل بهيج ومستحسنِ
واين الهموم واين الغمومُ وكل شعور بها قد فني
فمن دسَّ فيهِ سموم الخمولِ واطفأَ منهُ الضياءَ السني

اهذا براهُ اله البرايا ومن قاس ذا الكون شبرًا فشبرا
اهذا خلاصة كل الوجودِ عميد الخلائق برًّا وبحرا
امامُ العلومِ ومحصي النجوم وجالي الغوامض بطنًا وظهرا
اهذا عناهُ اله السماء اهذا قضاهُ فاحكم امرا

بوجهٍ كئيب وظهر حديبٍ وعقل عقيم ورأْي سقيمِ
خلاصة ظلم وزبدة غُرْمٍ وعنوان كل صنيع اثيمِ
ولكنَّ في الصخر نارًا وفيهِ بوادر شرٍّ وهمٍّ مقيمِ
ولا بدَّ للنار ما تصطلي وللشرُّ عقبي لكل ظلومِ

فاين الملائك منهُ وقد صا رعبدًا لرفش وعبدًا لفاسِ
واين العلوم واين الفنون مبادي الحساب وحكم القياسِ
جمالُ الرياض وظل الغياض وسجع الطيور وحب الاناس
عصور المظالم فيهِ تجلت وقد شاب فوداهُ مما يقاسي

عظامِ من الظلم لانت فأُضّت جموع من الجور باتت تنادي
ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ بماذا تجيبون يوم المعادِ
اهذا وديعة رب السماء يبيت على مثل شوك القتادِ
بجسم ضئيل ووجه كئيب رفيق الوحوش حليف السهادِ

بماذا يقوَّم ظهر حناهُ بماذا تنيرون وجهًا عبوسا
وايُّ فؤاد يلاقي سرورًا ولم يلقَ في العمر الاَّ نحوسا
بماذا تزيلون ذكر المخازي وقد عمَّت الارض من قبل موسي
مخازٍ توالت وصالت فصارت على اللحم دودًا وفي العظم سوسا

ملوكَ الانام قضاةَ الزمان اتدرون ماذا يقول الزمانُ
بماذا يجيب اذا القوم ثاروا فثلوا العروش وجاروا وشانوا
بماذا يجيب اذا الناس قاموا وعادوا الى الله حتي يدانوا
وناداهم الحقُّ قولوا فقالوا وحُلَّ من الصمت هذا اللسانُ

اوهام الشرق في الغرب

زار احد براهمة الهند ناديًا من الاندية الاميركية في شهر دسمبر الماضي وخطب في الجمع المجتمع خطبة موضوعها العالَم الاثيري من العوالم التي تتدرَّج فيها المخلوقات حسب زعمهم. وكان الاستاذ داڤد ستار جوردان بين الحضور وهو من اكابر علماء اميركا فكتب واصفًا الخطيب وخطبتهُ قال

ان الخطيب واسمهُ سوامي رام تلانج رجل من براهمة بمباي اسمر اللون نحيف الجسم دقيق العارضين رقيق الشفتين اسود العينين برَّاقهما ينظر اليك فتحسب انهُ يستطلع خفايا نفسك وهو معتمٌ بعمامة بيضاء ولابس ثيابًا بيضاء وحمراء. وقالت لنا صاحبة النادي ان لا نلمس ثيابهُ لانهُ اذا لمسهُ انسان غير طاهر المَّهُ ونجَّس الروح المنتشرة حولهُ . وهذا شأنهُ لو شمَّ رائحة خبيثة او اقترب من دكان جزار فان رائحة اللحم تزعجهُ شديدًا ولذلك فحياتهُ لا تخلو من الكدر

وافكارهُ سامية جدًّا وتعبيرهُ عنها في منتهى الدقَّة والإحكام فلا اوفيها حقها مهما دققت في النقل واسهبت في الوصف . شرع في الكلام على اطوار الوجود الخمسة او العوالم الخمسة وهي العالم الطبيعي والنجمي والدڤاشاني والشوشبي والنارڤاني وقال ان العوالم سبعة ولم يحصرها في خمسة الَّا بعض فلاسفة الانكليز فوراء العالم النجمي العالم الاثيري لان الاثير وراء النجوم. وبعدهُ العالم الكلي ثم بقية العوالم وقد اختار الآن ان يخطب فينا عن الاثيري فقال ان هذه العوالم حقيقيَّة كلها لا شبهة في وجودها كما لا شبهة في وجود العالم الذي نحن فيهِ الآن . وما الاحلام سوى اسفار تسافرها النفس الى العوالم العليا فهي حقيقيَّة ايضًا. وليس بين الخيالات والتخيلات ما هو وهمي وما الوهم سوى انكار هذه الحقائق وقد منيت الفلسفة الغربية بهذا الإنكار و باقتصارها على ما هو ارضي زمني فانتقلت من دائرة الراحة والهناء الى دائرة الحروب والمزاحمات التجاريَّة والتعسُّف والشكوى وهذه نتيجة البقاء في عالم المادة فانهُ يدعو الى الحروب والخصومات واهلهُ لا يرجون النجاح الَّا من قتل كل الذين لا يصلحون للحروب او للمزاحمة في التجارة

وسكان هذه العوالم السبعة يختلف بعضهم عن بعض باختلاف العوالم نفسها وبعضهم طيوف الاشخاص الذين في العالم الذي تحت عالمهم رتبةً لان الطيف لطيف فيصعد من عالم الي عالم ويخترق الحاجز الذي بينهما ولذلك ترى الواحد يسمو بافكارهِ احيانًا من عالم

الى ما فوقهُ فيرى ما فيهِ اخيلةً فيقوم في نفسهِ ان لا حقيقة لهُ وكذلك تفعل الروح التي في عالم عالٍ فانها قد تنزل الى العالم الذي دونهُ وتخترق اجسام سكانهِ من غير ان تشعر بأقل مقاومة فتضرهم او تنفعهم فاذا كانت الروح شريرة اذتهم واذا كانت صالحة نفعتهم

وكلما علا العالم قلَّ تأثير ارواحهِ فينا لا لانها غير حقيقية بل لاننا غير متدربين على التأثر منها ولأن سكان العوالم العليا تغير اشكالها بسرعة البرق وينبعث منها نور يبهر الابصار وهي تتغير من شكل الى آخر . والبصر هناك على غير ما هو عليهِ هنا فالذين في العالم النجمي يرون باطن الاجسام الجامدة كما نرى نحن ظاهرها ويرون الاجسام كلها بعيدة كانت او قريبة فلا يؤثر القرب والبعد في رؤيتها . ويرون للاجسام بعدًا رابعًا وبعدًا خامسًا وسادسًا كما نرى نحن الابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق . وقد وجد ان التحديق في البلورات يدرّب العين على رؤية المشاهد في العوالم العليا واحسن منهُ ان يجتمع النساء والرجال في حلقة ويحدقون الى زهرة من الزنبق الابيض يضعونها في وسطهم وهم صامتون ولا يفكرون بغير الاثير فان بعض النساء اللواتي مارسن ذلك سنين كثيرة صرن يرين سكان العالم الخامس والسادس من العوالم السبعة ولكن لم يبلغ احد من الانكليز هذه الدرجة ويستحيل ان يبلغ احد منهم ومن الاميركيين العالم السابع عالم النارڤانا حيث تزول الشهوات

ومناظر الاشياء التي في العالم الاثيري مثل مناظر الاشياء التي في العالم المادي لكنها اكثر منها دقةً وتغيرًا واختلابًا للعقول ومادتها الطف من مادة الاجسام الارضية بما لا يقدَّر بل الطف من جواهر المادة ولذلك تمر بين دقائق الاجسام الماديَّة بسهولة تامة وتُرَى في الارض في الاماكن القديمة كما في بلاد الهند وبلاد التبت لان تلك المعاهد سكنها الانسان من قديم الزمان فتكثر فيها النفوس الاثيريَّة اما كليفورنيا فسكنها الانسان حديثًا ولذلك لا يرى في غياضها ورياضها غير نفوس الحيوانات وقد يمرُّ المرء فيها اسبوعًا بعد اسبوع فلا يرى فيها نفس انسان واحد واذا رأى نفس انسان هشت اليهِ وبشت وقابلتهُ بالبشر والحبور لانهُ يمضي عليها زمن طويل قبل ان تلتقي بنفس انسان آخر . ويستدل على الالتقاء بصديق في تلك القفار باشراق في الشعاع الذي يحيط بالنفس

وهذا الشعاع ليس نورًا منتشرًا من النفس بل هو النفس عينها والانسان نفسهُ اذا جردناهُ من الجسد المادي . وهو يفرق عن الشعاع الذي يرى حول الجسم المادي في العالم النجمي وقلما يدخل العالم الاثيري ولذلك سمي الشعاع النفسي بالطيف الاثيري لانهُ عُلِم من قديم الزمان ان لكل انسان طيفًا مشابهًا لهُ يبقى محفوظًا عند ارباب الكرما (الكرامة)

وسكان العالم الاثيري مختلفون مثل سكان العالم الارضي او المادي ولكن لا يصل اليهم كل انواع الناس الذين في العالم المادي مثال ذلك ان سكان العالم النجمي قلما يوجد فيهم من يتكلم اللغة الانكليزيَّة وسكان العالم الاثيري لا يوجد بينهم من يتكلم الانكليزيَّة مطلقاً لان الشعب الانكليزي لا يصل الى هناك ولا يصل الى ذلك العالم الاَّ المتكلمون باللسان السنسكريتي و بعض فروعهِ ولذلك سيحبط سعي الذين يحاولون جعل اللغة الانكليزية لغة الناس كلهم . وتبطل اللغات البشرية كلها في العوالم العليا

ثم قال ان سكان العالم الاثيري خمسة اقسام الاول مجسم والثاني لا جسم لهُ والثالث اجسامهُ قشور والرابع قرائن والخامس زوَّار والسادس جواهر والسابع مخترعات

فالنوع الاول طيوف لا تزال اجسادها على الارض وقد تكون الاجساد مستغرقة في النوم فتعرج طيوفها منها الى العالم الاثيري . او سحرة يطوفون في العوالم لقضاء لباناتهم . او نفوس اناس يطلبون الحقائق و يسعون وراءها من الصقالبة واللابلنديين والملقيين

والنوع الثاني نفوس نازلة من عوالم عليا ومتجسدة باجساد اثيريَّة لكي تُرى وهي لو بقيت في اجسادها الاصلية لتعذَّرت رؤْيتها في العالم الاثيري

والنوع الثالث صفات واخلاق مجتمعة بعضها مع بعض ولا نفوس لها فهي تشبه الانسان في شكلها ولكنها خالية من كل معاني الانسانية . ومن قبيل ذلك الارواح التي يراها بعض الناس في البيوت القديمة والمقابر المهجورة

وهكذا الى النوع السابع الذي قال انهُ مخترعات الشعراء واماني الناس ومخاوفهم وما يحبونهُ وما يبغضونهُ وقد تجسَّمت وتشكلت . ومن قبيل ذلك الصدى الذي ينذر بدنو الاجل والاصوات المزعجة التي تسمع في البيوت التي يقال ان الجن ساكنة فيها فان كل ذلك من مخترعات الانسان ولكنهُ تجسَّم وسيبقى دهوراً

وافاض الخطيب في هذا الموضوع على هذا النحو حتى يتعذَّر علينا ذكر كل ما ذكرهُ واثبتهُ الاستاذ جوردان فاجتزينا عنهُ بما تقدم ونحن نعجب كيف يقوم في اميركا اناس من المتعلمين المتهذبين يصدقون هذه الخزعبلات

فيضان هذا العام

نشرت ادارة المساحة والارصاد الجوية نشرة في اواسط شهر يوليو قالت فيها ماخلاصتهُ انهُ هطلت امطار غزيرة في بلاد الحبشة وجنوبي السودان في شهر فبراير الماضي ثم في شهر مارس . وهذه الامطار ليست الامطار التي تقع في اوائل الصيف مسببة عن رياح الموسم ولكنها زادت مياه البحر الازرق ولولا ذلك لكان ماء النيل شحيحاً هذا الصيف . وكانت الاحوال الجوية في الجانب الاستوائي من شرقي افريقية وما يجاور الاوقيانوس الهندي في شهر مارس وابريل لا تدلُّ على ان الامطار البدرية تكون غزيرة في منابع النيل

ثم وقعت امطار غزيرة على بلاد الساحل قرب زنجبار وممباسا ولكن كانت الامطار قليلة في نجود الجانب الشرقي من افريقية التابع لبريطانيا وفي شمالي بحيرة فكتوريا . وهطلت الامطار في بعض الاماكن من سهول السودان ولكنها كانت قليلة . وكان المطر عادياً في بحر الجبل او اقرب الى القلَّة منهُ الى الكثرة . وهاك ما وقع من المطر في بعض الاماكن المعروفة اسماؤُها عند جمهور القراء وهو محسوب بالمليمترات

	١٩٠٦	المتوسط		١٩٠٦	المتوسط
دار السلام	٢٥٣	٢١٢	الدويم	٤٦	٢١
زنجبار	٣٨٧	٢٩٥	الخرطوم		٤
ممباسا	٤٩٤	٣٥١	الرصيرص	٣٤	٤٥
ملندي	٦٠١	٣٦١	ود مدني		٢٠
وادلاي	٨٥	١١٩	كسلا		٦
جندوكرو	١٨٨	١٧٣	سواكن		١
حلة دليب	٤٩	٧٧	عدن		٢
كدك	٩٢	٦١	السويس		١

وارتفع الماء في بحيرة فكتوريا بسبب الامطار الغزيرة التي وقعت في شهر فبراير وابريل ومايو . وزاد بحر الجبل عند جندوكرو قليلاً واخذ نهر السبت يزيد عند الناصر في اول مايو وعند حلة دليب بعد بضعة ايام ثم جعل يزيد ازدياداً مستمرًّا . وظهرت الزيادة في بحر الغزال في آخر مايو . وابتدأَت الزيادة في البحر الازرق عند الرصيرص في منتصف مايو . ويظهر من ذلك ان وقوع المطر تأَخر عن المعتاد وكان معتدلاً

الّا ان غزارة المطر في زنجبار وما جاورها دليل غير حسن لان الامطار التي تقع هناك نحسرها جهات منابع النيل . وكذلك تراكمت الثلوج على جبال حملايا وزاد ضغط الهواء على الجانب الشمالي الشرقي من افريقية وكل ذلك من الدلائل على ان الفيضان لا يكون غزيرًا

وزاد وقوع المطر في زنجبار في شهر يونيو عن المتوسط وكان وقوعهُ معتدلاً في بجر الغزال عند واو وفي جندوكرو على بحر الجبل وقليلاً في وادلاي

ولا تغزر الامطار عادة في شهر يونيو على البحر الابيض وقد زادت هذه السنة في الدويم ونقصت في الخرطوم وزاد وقوعها عن المتوسط في الرصيرص وما تحتها الى ود مدني وكان معتدلاً في القلابات والقضارف . وهاك قياس ما وقع من المطر في شهر يونيو بالمليمترات

	سنة ١٩٠٦	المتوسط
زنجبار	١٤١	٦٦ مليمترًا
كدك	١٩٤	١٣٨ «
الدويم	٤٠	١٤ «
الخرطوم	٣	٢٢ «
الرصيرص	١٩٠	١٤٠ «
ود مدني	٣١	٤٥ «
كسلا	١١	١٣ «
القضارف	٧٥	٧٢ «
القلابات	١٣٠	١٢٤ «

ويراد بالمتوسط متوسط السنين الماضية التي أُخذت الارصاد فيها

والعبرة في هذا الشهر بالبحر الازرق والعطبرة اما البحر الابيض فلا اهمية لهُ فيهِ لان مياه البحر الازرق توقف مياههُ عن الجريان . وقد كانت الزيادة مستمرَّة في نهر السبت واخذ البحر الازرق في الزيادة عند الرصيرص في ١٥ يونيو ولا تزال الزيادة مستمرَّة فبلغت ٣٫٤٠ المتر في ٤٢ يومًا وهي مثل المتوسط او فوقهُ قليلاً وقد اثرت في مقياس الخرطوم منذ اول يوليو . وزاد النيل في التوفيقيَّة في يونيو والاثني عشر يومًا الاولى من يوليو ٦٨٠ مليمترًا في ٢٤ يومًا وهي زيادة متوسطة . اما في الخرطوم فابتدأت الزيادة في ٢٨ مايو وبلغت الى ١٢ يوليو مترًا و ١٠ سنتمترات

وشرع النيل في الارتفاع في وادي حلفا في اول يوليو فزاد ٤٦ سنتمترًا في ١٢ يوماً. وهاك مقدار الزيادة من اول يونيو الى ١٢ يوليو في السنين الست الاخيرة

	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣	١٩٠٤	١٩٠٥	١٩٠٦
في التوفيقية	٠,٨٣	—	٠,٦٦	٠,٧٠	٠,٨٨	٠,٦٨
في الرصيرص	٧,٠٣	٤,٢٠	١,٤٠	٣,٢٠	٢,٠٠	٣,٤٠
في الخرطوم	٢,٥٠	٢,٠٠	١,٥٣	٢,٢٣	١,٣٥	١,١٨
وادي حلفا	١,٤٥	١,١٥	١,٨٨	٠,٧٩	٠,٨٨	٠,٨٠

ويظهر من ذلك ان الزيادة حتى الآن ليست فوق المتوسط الَّا في الرصيرص فان الزيادة الحديثة حسنة الدلالة

وقد نقص الثلج على جبال حملايا واعتدلت الريح في بحر العرب في اواخر شهر يوليو. وهذا يدل على تحسن الحال وزاد وقوع المطر في بلاد الحبشة ولكنهُ لم يزد حتى الآن عن المتوسط كثيرًا . ولذلك يقال بنوع عام ان الاحوال الجوية في اوائل يوليو تدلُّ على ان الفيضان يكون وافياً ولكنها لا تدلُّ على انهُ يكون زائدًا ولم تزل الامطار قليلة او غير جارية على خطة واحدة في اكثر الاماكن مع انها فوق المتوسط قليلاً في الرصيرص وكذلك دلالة على استمرار المجاري الصاعدة من الهواء . وقد زاد ضغط الهواء عن المعتاد في القطر المصري وما يدانيهِ كما ترى في هذا الجدول وهو كلهُ لزيادة ضغط الهواء عن المعتاد في تلك المدة

الوقت	بيروت	الاسكندرية	القاهرة	اصوان	الخرطوم
١ — ١٠ يونيو	١,٣	١,٨	١,١	١,٨	٠,٨
٢١ — ٣٠ "	٠,٠	١,٥	١,٥	١,٨	٠,٢
١ — ١٠ يوليو	٠,٢	١,١	١,٠	٢,٧	١,٥

اما من ١١ الى ٢٠ يونيو فقلَّ الضغط عن المعتاد في كل هذه الاماكن بسبب الزوبعة التي حدثت في ١٥ يونيو

فالدلائل الجوية تدلُّ حتى الآن على ان فيضان هذا العام يكون معتدلاً غير زائد عن الاعتدال . انتهى باختصار قليل من تقرير الكبتن ليونس مدير عموم مصلحة المساحة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

العيشة العائلية وواجبات المرأة

للرئيس روزفلت

كتب المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الاميركية رسالة الى احدى المجلات الاميركية المسماة "حسن تدبير المنزل" تكلم فيها عن العيشة العائلية وواجبات المرأة من حيث هي امٌّ وزوجة فقال ان طريقة تدبير الام لشؤُون عيشتهم العائلية اعظم شأناً من سائر مهام هذه الحياة من صناعة وتجارة . ولا ينفع امةً غنى ولا جاهٌ ولا تفوُّقٌ في صناعة او تجارة ما لم تكن عيشتها العائلية صحيحة وافرادها عموماً ذوي امانة وشجاعة وبصيرة وادب والرجل ذا جدٍّ واجتهاد والمرأة زوجة صالحة واماً صالحة ذات قدرة وارادة للقيام باول الواجبات النسائية واعظمها (ولادة الاولاد) ولتربية اولاد يكونون على ما يجب ان يكونوا من حسن الصحة وسلامة البدن والعقل والخلق ويكون عددهم بحيث يزيد النوع الانساني بهم ولا ينقص

اما من جهة كون المرأة أمًّا فاقول انهُ ما من عمل من اعمال الرجل العادية يقاس في صعوبتهِ ومسأوليتهِ بعمل المرأة التي تلد الاولاد وتربيهم فانها تنفق عليهم من وقتها وقوتها كلَّ ساعة من ساعات النهار والليل . ومخاض ساعة الولادة يجعل كلَّ الرجال مديونين لكلّ النساء . وبين الناس كثيرون من الصالحين حرموا نعمة الاولاد فنحن نحترمهم ونعطف عليهم عطفنا على الذين يحرمون سائر نعم الحياة وبركاتها العظيمة من غير ان يكونوا هم الجانين. على ان الرجل والمرأة اللذين يحرمان نفسهما تلك النعمة العظيمة عمدًا إما عن فجور او سخافة قلب او انغماس في الشهوات او تقصير في ادراك الفرق بين الامر الكلي الاهمية والامر الذي بلا اهمية — هذان يستحقان من الازدراء والاحتقار ما يستحقهُ الجنديُّ الفارُّ من ميدان القتال او الرجل الذي يأبى العمل لاعالة عائلتهِ مع قدرتهِ عليهِ وبدلاً من ذلك يعتصم بالكسل قانعاً بالخبز الذي يقدمهُ الآخرون اليهِ

ثم أشار بالذم والتقريع الى قسيس نصح لجماعتهِ بان لا يكون لكل زوجين منهم سوى ولدين الاَّ من كان غنيًّا ذا سعة وقال ان شعبًا يجري على هذه القاعدة لهو شعب منتحر لا يصلح للوجود بل خير لهُ ان يوسع مكانًا لشعب لم ينسَ نواميس وجودهِ الاولية

الزواج والعائلة

لسيدة انكليزية

من الخطإِ ان يظنَّ ان الزوج الكامل في صفات الزوجية صنيعة الزوجة الكاملة فانهُ ليس كذلك بل هو مخلوق نادر الوجود مطموع فيهِ مستقلٌّ في المبادىء الجوهريَّة عن المرأة التي يتزوجها وهو من بدع القرن العشرين لان الفضائل التي تجعلنا نراهُ كاملاً الآن لم تكن فضائل فيما مضى مثل سعة صدرهِ ومساواتهِ بين النساء والرجال ونكران نفسهِ الناتج عن الصفتين الأُوليين . ومنذ مئة سنة لم يكن الجنسان متعارفين كما هما الآن بل كان النساء يخفن ازواجهنَّ ويطعنهم طاعة عمياء وكان الرجال يحمون زوجاتهم ويديرون شؤُونهنَّ . واقتصر عمل المرأة على تدبير المنزل وشغل الابرة وتعليمها على القليل التافه

قلت ان الزوج الكامل ليس صنيعة الزوجة الكاملة لانهُ متى بلغ الرجل السنَّ التي يصير عندها اهلاً للزواج تكون اخلاقهُ قد انطبعت في نفسهِ وتأصلت بحيث يصعب ادخال تغيير عليها . ولكن الزوجة الكاملة لها اليد الطولى في تكوين الزوج الكامل للمستقبل لانها امهُ ولانهُ ابنها وغرس يديها . وعليها مسؤُولية وضع حجر الزاوية في بناء المنازل المقبلة فاما للاسعاد واما للافساد . وفي يدها تقويم الغصون وهي غضة لينة فتنشأُ معتدلة مستقيمة . وهي تورث اولادها صحة العقل والبدن والنفس وتحبس قواها على انماء ذلك الميراث مدة طفولتهم فتعلمهم اولاً قيمة الصحة البدنية لانها قوام الزواج الكامل والتربة التي تنبت فيها ازهار الجمال العقلي والنفسي مثل التلسط على النفس والصدق وكرم الاخلاق وأصالة الرأي في الموازنة بين الطبيعة البشرية والعواطف النفسانية . والامُّ التي تهمل الاهتمام بصحة اولادها واظهار اهميتها لهم تقصّر في اتمام الواجبات الوالدية وتذخر الشقاء والفشل لنفسها ولهم ولعائلاتهم

وليس اهمال هذه القواعد وجهلها بالامرين الوحيدين اللذين يفضيان الى خراب بنية الصغار وضياع مستقبلهم . بل ان من الاسباب المفضية الى ذلك ايضاً افراط الامهات في الاغضاء عن ذنوب اولادهنَّ وفي تدليلهم حتى ينشأُوا محبين لانفسهم وهم لا يشعرون لانهم ربوا على حبّ الذات فصار خلقاً من اخلاقهم

والامُّ لا ترى خطاءها وهي تربي ولدها ولا تشعر ان الوقت الذي يجب ان تعدَّهُ فيهِ لجهاد هذا العمر بدأ ايام كان يدبُّ على الارض ويحاول امساك كلّ ما تصل اليهِ يدهُ. ولا نعلم ان سطوتها عليهِ اخذت تقلُّ منذ صارت رجلاهُ تحملانهِ وصار يستطيع الخروج للعب مع رفاقهِ فصارت لهم السطوة العظمى عليهِ وبات امر تثقيفهِ وتهذيب اخلاقهِ منوطاً بعوامل خارج بيتهِ

ومتى طفق يفكّر في الزواج يكون لهُ مقياس يقيس عليهِ ويحاول انتقاء زوجة لهُ بموجبهِ هذا اذا كان نموُّهُ طبيعياً وتقدمهُ قانونياً لاشذوذ فيهِ وتكون تصوراتهُ الاولى متنقلة سريعة الزوال لا تستقر على حال فتحوم على محياً تزينهُ عينان نجلاوان وانف دقيق وشعر مسترسل وثغر باسم وجبين وضَّاح . وربما كانت الفتاة تحسن لغة او لغتين غير لغتها وتحسن الضرب على البيانو ولها صوت شجيٌّ مطرب فيقول في نفسهِ هذه ضالتي المنشودة فيخطبها ويتزوجها فاما ان تكون نعمة عليهِ او نقمة اذ جمال الخلقة لا يستلزم جمال الخلق . وعليهِ فمن الواجب على الرجال ان يعنوا اشدَّ العناية بانتقاء زوجات لهم لانهُ وان لم يكن الزوج المستكمل صفات الزوجية صنيعة امرأتهِ فان امرأتهُ تستطيع تسويد صحيفتهِ والقضاء على كمالهِ . ولا ريب ان زوجين متنافرين غير متوافقين في الاخلاق والطباع يجلبان على نظام الزواج من الضرر ما لا يزيلهُ عشرة ازواج متلائمين متوافقين

على ان الزوج الذي يرمي الى العيشة الهنيَّة الراضية يجب ان ينظر في البنت التي يروم تزوجها الى جمالها الباطني لا الظاهري فقط ولست اريد بذلك ان الجمال الظاهري لا قيمة لهُ بل هو غالي القيمة لا يثمَّن وانما اريد انهُ ما من امرأة نيرة الذهن طاهرة النفس امينة الجيب شريفة الغاية سامية المطمح يقال انها قبيحة المنظر اذ الجمال مثل الحبّ دلائلهُ لا تخفى على احد . فاذا كان كلُّ خاطر من الفكر يؤثر تأثيراً سريعاً في الهيئة وكلُّ قصد حسن يلين وجه صاحبهِ وسيء يصلبهُ وكلُّ ابتسامة وتقطيبة وليونة وخشونة تترك اثراً لا يمحى في وجه صاحبها افيمكن بعد ذلك الفصل بين جمال العقل والقلب وبين جمال الوجه

وكما ان الزواج لا يعدُّ كاملاً الاَّ اذا كان الحبُّ الباعث الاول عليهِ فكذلك لا يكون كاملاً اذا كان الحبُّ النفساني الرابط الوحيد لهُ . والمراد بالحب النفساني الحب الذي مصدرهُ القلب دون العقل . فان الرباط الذي يربط قلبي عاشقين ليس بامكن عروة من قلبي حبيبين جعلا اساس حبهما العقل يدعمهُ القلب

وافضل نصيحة لطالب الزواج ان يتزوج بنتاً تربيتها من نوع تربيتهِ . فالبنت التي ربيت

علي اللطف والرقة والدلال يجب ان تتزوج فتى يعرف معنى هذه الخصال والاَّ آلت بها الحال الى التعاسة والشقاء

ومن الامور التي يجب النظر فيها قبل الزواج حال الطالب من العسر او اليسر . فان طالب الزواج اذا كان جائعاً كان ضعيف الغرام كاسد السوق مدعاة للهزء والسخرية واذا مدَّ يداً فارغة الى البنت التي يحبها ليطلبها لهُ زوجةً انما يهين كبرياءها ويحطُّ من قيمتها . فاذا كان هذا امرهُ وكانت حبيبتهُ موسعة وقبلتهُ زوجاً لها بات عبد رقّ لها واذا كانت فقيرة معدمة مثلهُ كان عقابهُ ان يراها محتاجة تطلب ما تشتهي فتردُّ خائبة

وغاية المقال ان المرأة الصالحة تعيش ضمن حدود ما لزوجها من الايراد والرجل الصالح يأتي بايراد يمكّن امرأتهُ ان تعيش عيشة حكمة واقتصاد . فكم من زواج جاء لعنة على اصحابهِ لعدم مشاكلة الازواج . ومن عاشر من لا يشاكلهُ احاق بهِ السوء

اطفاء الثياب الملتهبة

اذا علقت النار بثياب احد فليتذكر ان بقاءهُ واقفاً يزيدها اشتعالاً ويعرّض عنقهُ ورأسهُ للهيبها ويسدَّ منافسهُ فيتنفَّس حرارتها وعليهِ بخير الوسائط لتدارك امرها واطفائها ان يضطجع على الارض ويحاول اخمادها بالتقلب من جنب الى جنب ويتناول حراماً او سجادة او غطاء من الصوف ويلتفّ بهِ . واذا احترقت ثياب ولد فليمنع من الركض وليلفّ باوّل ما يمكن تناولهُ من الاغطية ثم يرشّ عليهِ الماء

معالجة الحروق

خطر الحروق يتوقف على اتساعها وعمقها وموضعها . وكلما زاد اتساع الحرق أخرَّ ذلك عمل الافراز في الجسم وفي هذا ما فيهِ من الضرر حتى لقد قيل انهُ اذا أُصيب ثمن مساحة سطح الجسم بحرق باتت الحياة في خطر ولا سيما اذا كان الحرق عميقاً . والحرق في الوجه والاطراف اقلُّ خطراً منهُ في سائر الجسم

واول ما يحسن التداوي بهِ وامهلهُ عند اصابة الجسم بحرق هو الدقيق وذلك بان يذرَّ كثير منهُ على المكان المحروق وتربط حولهُ اربطة من نسيج القطن القديم او الكتان فيحجب بذلك الهواء ويتنفّس المصاب الصعداء . فاذا كان الحرق سطحياً فهذه المعالجة كافية ويحسن ايضاً دهن المكان المحروق بالشحم او زيت الزيتون او زيت بزر الكتان . ولكن اذا كان عميقاً يعمل بالمعالجة المتقدمة حتى يحضر الطبيب

واذا انصبَّ ماء سخن على موضع من الجسم فليعالج معالجة الحرق على ما تقدم منعاً للهواء عنهُ ثم يستحضر مزيج من ماء الجير وزيت بزر الكتان ويضاف اليهِ شيء من الحامض الكربوليك (الفينيك) على نسبة جزء الى ثلاثين جزءا من الزيت وتغمس في المزيج قطع من نسيج الكتان النظيف ويضمد بها الموضع المصاب واذا جفت فلتغمس ثانية وهلم جرًّا . فهذه الطريقة تمنع تكوُّن المدَّة بفعل الحامض الكربوليك المضاد للفساد وتسهل تكون الجلد من غير ان تترك فيهِ ندبة بعد الشفاء

ومن البلاسم التي تستعمل ايضاً بلسم يستحضر من الجليسرين والارنكا وزلال البيض على نسبة ٥ اواقيّ من الاول و٣ من الثاني و٤ من الثالث

واذا أُغمي على المصاب فيلسق قليلاً من الكنياك او العرق واذا بردت اطرافهُ فلتغطس في الماء الحار اذا لم تكن مصابة . واذا كان الحرق واسعاً فليوضع المصاب في حمام من الماء السخن تكون حرارتهُ على قدر ما يحتملها . ويمكن بقاؤُهُ في الحمام عدة ايام على شرط ان يغير الماء بطريقة خصوصية

واذ كان الحرق بسيطاً جدًّا فليغطس المكان المحروق في ماء بارد حتى يقلّ الالتهاب واذا ملّ المصاب طول الانتظار فليدهن الحرق بشحم وفازلين او غيرهما على ما تقدم

فقد الشعور

فقد الشعور حالة تعرض للغريق اذا لم تطل اقامتهُ في الماء جدًّا او لمن يستنشق الغازات المضرة او لمن يدهمهُ برد شديد او للسكير احياناً فيفقد شعورهُ ويظهر كأنهُ ميت . اما الغريق فيعاد اليهِ شعورهُ بالطريقة الآتية وهي

اولاً ان يلقى على ظهرهِ ويوضع مسند تحت كتفيهِ ويكون رأسهُ على مساواة صدرهِ وان يسحب لسانهُ حتى يظهر رأسهُ خارج فمهِ ثم تمسك ذراعاهُ من مرفقيهِ وترفعا وتخفضا ١٢ او ١٤ مرة في الدقيقة ويضغط اسفل صدرهِ لاخراج الهواء والماء من الرئتين

ثانياً اذا عاد اليهِ تنفسهُ الطبيعي فتوقف عن الوسائط الصناعية الاَّ اذا كان تنفسهُ ضعيفاً ناقصاً

ثالثاً ان تعاد الحرارة اليهِ بالفرك والحمامات الحارة واللزق والاغطية وليكن رأسهُ معرَّضاً للهواء النقي

رابعاً متى صار يستطيع البلع فاسقهِ لبناً سخناً او مرقاً او شاياً او قهوة مع ملعقة من

الكنياك او العرق . واذا لم يستطعهُ فليسقَ من الاشياء المذكورة بالآلة المعدة لذلك
خامساً اذا عاد اليهِ تنفسهُ فضعهُ في فراش سخنٍ وضع زجاجات مملوءة ماء سخناً عند قدميهِ وحاول ان تجعلهُ ينام . ولكن يجب ان لا تغفل عنهُ بل ان تبقى مراقباً اياهُ فاذا رايتهُ ينتكس فافرك جسمهُ واسقهِ سائلاً منبهاً واستعمل التنفس الصناعي اذا لزم الامر
ومن الطرق التي تستعمل لاعادة التنفس الى الغريق ان يلقى على بطنهِ وتوضع احدى ذراعيهِ تحت جبينهِ ثم توضع منطقة من القماش تحت صدرهِ ويمسك طرفاها باليدين من الجانبين فيقلب الغريق على جنبهِ وظهرهِ نحو ١٥ مرة في الدقيقة . والغاية من القائهِ على صدرهِ دفع الهواء من الرئتين فاذا قلب على جنبهِ دخل الهواء الجديد ليملأ الفراغ . وتجب معالجة الغريق ١٢ ساعة على الاقل اذا لم يعد اليهِ شعورهُ ومن الخطاء تركهُ وشأنهُ قبل ذلك اذا لم تنجع الوسائط فيهِ

واما الذي استنشق غازاً مضراً مثل غاز الحامض الكربونيك المتصاعد عن النار او غاز النور او الكلوروفورم او الاثير فيعاد اليهِ الشعور برفع اطرافهِ وحلّ ازرار عنقهِ وصدرهِ ومعالجتهِ مثل معالجة الغريق

واما من فقد شعورهُ على اثر برد شديد فيعالج بفرك بدنهِ بالثلج او الماء الشديد البرد فاذا لم يعد اليهِ تنفسهُ بعد خمس دقائق الى عشر فليعالج معالجة الغريق ايضاً

وكذلك يعالج من فقد شعورهُ من السكر اي برفع رأسهِ وحل ثيابهِ وفرك بدنهِ ومتى صار يستطيع البلع فليسقَ مقيئاً مصنوعاً من مزيج من الملح والخردل

اعتقال العضلات

يراد باعتقال العضلات انقباضها فجأة انقباضاً غير اختياري يصحبهُ الم شديد . والغالب ان يحدث ذلك بعد اجهادِ العضلات شديداً وعلاجهُ الفرك باليد اما بمرهم او بغير مرهم . وكثيراً ما يصيب اعتقال العضلات الغلمان وهم يسبحون في البحر وحينئذٍ نخير ما يعملونهُ ان لا يفقد الواحد منهم صوابهُ فيكثر من الخبط والحركة ويعرض نفسهُ بذلك للغرق بل ان يمدّ رجلهُ او ذراعهُ المصابة بعنف خارج الماء فيزول الاعتقال غالباً ومن ثمَّ فعليهِ ان يخرج من الماء باسرع ما يمكن

والاعتقال يصيب المعدة والامعاء وعلاجهُ اللزق الحارة . وسببهُ العادي سوء الهضم

باب الزراعة

مستقبل الاطيان

كتبت احدى المجلات الاميركية تقول ان سكان الولايات المتحدة سيبلغون ١٣٠ مليونًا بعد خمس وعشرين سنة . فاذا بلغوا هذا العدد صاروا يحتاجون الى ٧٠٠ مليون بشل من القمح كل سنة و ١٢٥٠ مليونًا من الاوت و ٣٤٥ مليونًا من الذرة و ١٠٠ مليون طن من العلف لمواشيهم و يزيد ما يحتاجون اليهِ من القطن والتبغ والاثمار والخضر على هذه النسبة وهذا يقتضي ان تزيد مساحة الاراضي الزراعية ١٥٠ مليونًا من الافدنة الاَّ ان الاراضي التي لم تزرع حتى الآن ويمكن ان تُصلح وتزرع لا تبلغ مساحتها سوى ١٠٨ ملايين من الافدنة فلا تمضي ٢٥ سنة حتى تضيق الولايات المتحدة باهاليها وتغلو فيها الاراضي الزراعية جدًّا ان لم يهتدِ الاميركيون الى بعض الوسائل العلمية التي تزيد خصب الارض وتضاعف غلتها

والذي ينتظر ان يحدث في اميركا لا بدَّ من حدوثهِ في القطر المصري فقد ابنا في المقالة الاولى التي صدَّرنا بها هذا الجزء ان سكان القطر المصري سيبلغون بعد عشرين سنة ١٨ مليونًا من النفوس فيحتاجون حينئذٍ الى عشرة ملايين فدان من الاراضي الزراعية ومساحة الاراضي الزراعية في هذا القطر والاراضي التي يمكن ان يصلها ماء النيل فتصير صالحة للزراعة لا تزيد على سبعة ملايين من الافدنة وعليهِ فلا يمضي عشر سنوات حتى تمس الحاجة الى الاطيان الزراعية او التي يمكن ان تصلح وتزرع

ورب قائل يقول انهُ اذا ضاقت اراضي القطر المصري بسكانهِ فاراضي السودان واسعة جدًّا تكفي الملايين الكثيرة . والجواب ان الامر كذلك ولكن الفلاح المصري يكره المهاجرة واقليم السودان ليس على ما يرام ووسائل الري لم تتوفَّر فيهِ حتى الآن ولا دليل على انها تتوفَّر بعد عشر سنوات ولذلك لا بدَّ من الشعور بالضيق والغلاء الفاحش في الاطيان

الرياحين في البيت

يرى كثيرون انهم اذا وضعوا الرياحين ونحوها في البيت مزروعةً في اصصها لا تلبث ان تذوي وتيبس وهم يحسبون انها يبست من قلة الماء او من كثرتهِ والغالب انها تيبس من كثرة الغبار الذي يلصق باوراقها فان النباتات النامية تتنفس باوراقها وتعرق باوراقها فاذا تراكم الغبار عليها سدَّ مسامها ومنعها من التنفس وقد يبلغ ذلك درجة تتوقف معهُ حياة النبات فيذوي و ييبس فيجب على الذين يضعون الرياحين في بيوتهم ان يتعهدوها بتنظيف اوراقها كما يتعهدونها بالماء

الربح من زرع الخضر

اذا بيع رطل الطماطم في اوانهِ بغرش بيع قبل اوانهِ بثلاثة غروش او اربعة وقس على ذلك سائر الخضر . واقليم القطر المصري اجود الاقاليم كلها لزرع الخضر في غير اوانها فتكفي البلاد ويرسل منها الى الخارج ولاسيما اذا كانت من الانواع الجيدة التي تروج في اسواق اوربا . وقد صارت الخضر ترسل الى اسواق سورية فتروج فيها . اخبرنا قادم من بيروت انهم كانوا يأكلون الطماطم هذا الشتاء وارداً اليهم من القطر المصري ولا شيء يمنع ارسال سائر الخضر اليها اذا بلغت قبل اوانها والى اوربا ايضاً

الحمام والزراعة

كثر التحدث هذه الايام في مسألة صيد الحمام الذي يعيش في ابراج الفلاحين ويأكل الحبوب التي يجدها في الغيطان فلا يخسر الفلاحون عليهِ غرشاً وينتفعون بزبلهِ لانهُ سماد جيد . فمال الجمهور ووافقتهم الحكومة حسب الظاهر الى منع صيدهِ . ولكن ان صحَّ منع صيد الحمام الآن لاسباب سياسية لا يصحُّ منع صيدهِ دائماً لاسباب مالية لان الحمام يأكل حبوب الزرع ولايقل ثمن ما تأكلهُ الحمامة الواحدة في العام عن عشرين غرشاً على ما حسبهُ بعضهم فلنفرض ان في ذلك مبالغة وان ما تأكلهُ الحمامة في العام يساوي عشرة غروش فقط فان كان في القطر مليون حمامة من هذا الحمام لا غير فهي تخسّرهُ عشرة ملايين من الغروش وان كان فيهِ خمسة ملايين حمامة كما يظن البعض فخسارتهُ منها تبلغ خمسين مليوناً من الغروش او نصف مليون من الجنيهات

فلنفرض الفرض الاول وهو ان عدد الحمام الداجن مليون حمامة لا غير وانها تأكل في سنتها من حبوب الزرع ما يساوي عشرة ملايين من الغروش لا غير او مئة الف جنيه فما تأكلهُ خسارة كبيرة تخسرها البلاد كلها جزافاً بلا اثم ولا حرج

ولو جاء الجراد الى هذا القطر لقامت البلاد كلها وقعدت وانتدبت الحكومة عمَّالها لاقتفاء آثارهِ وقطع دابرهِ وفرضت على الاهالي ان يقتلوهُ بكل واسطة كانت ولا نعلم ان الجراد اتى البلاد واضرَّ بها واتلف من زرعها ما يساوي مئة الف جنيه فعلامَ لا تبادر الحكومة الى استئصال الحمام اذا كان ضررهُ كما تقدم

وما نقولهُ عن وجوب استئصال هذا الحمام لا يقال عن الحمام الاهلي الذي يربيهِ اصحابهُ ويطعمونهُ من حبوبهم فانهُ ملك خاصٌّ لهم ولا يحقُّ لاحد ان يعتدي عليهِ . واصحابهُ راضون بهِ سواءٌ ربحوا منهُ او خسروا ولا يقال ايضاً عن استئصال الطيور التي تأكل الحشرات على اختلاف انواعها فان تلك الطيور مفيدة كلها للزراعة ولا يجوز صيدها بوجهٍ من الوجوه . والطيور التي تأكل الحبوب والاثمار دون سواها مضرة كلها ويجب صيدها واستئصالها . والطيور التي تأكل الحشرات دون سواها يجب الاحتفاظ بها ومنع صيدها . والطيور التي تأكل الحبوب والحشرات ايضاً يجب النظر في امرها فانها تنفع باكلها الحشرات وتضرُّ باكلها الحبوب فان كان نفعها اكثر من ضررها وجب الاحتفاظ بها وان كان ضررها اكثر من نفعها وجب صيدها واستئصالها . والطيور التي تأكل الهوام الكبيرة وتصطاد العصافير ايضاً كالحدأة ونحوها تصطاد الفيران المضرَّة بالزراعة فهي نافعة من هذا القبيل وتصطاد ايضاً العصافير التي تأكل الحشرات فهي مضرَّة من هذا القبيل لانها تمنع النفع فيجب ان ينظر في امرها ايضاً حتى اذا كان ضررها اكثر من نفعها استؤصلت والَّا احتفظ بها

ويجب ان ينظر العلماء الذين استخدمتهم الحكومة لدرس طبائع الطيور والحشرات في هذا الامر ويشيروا بما فيهِ مصلحة البلاد

موسم القطن

نمو القطن في القطر المصري معتدل هذا العام جاد بعضهُ وضعف البعض الآخر لتأخر ماء الري عنهُ وقت طفي الشراقي وقد ظهرت الدودة في بعضهِ وظهرت ايضاً الندوة العسلية ولكن ضررهما لم يكن كثيراً حتى الآن والمنتظر ان يكون الموسم معتدلاً وكذلك الاخبار عن موسم اميركا تدل على انهُ معتدل

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من أصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اختلاف الخلق

كثيرًا ما يبهت الناظر ويحار الفاكر ان هو سرّح النظر واجال الفكر في اختلاف الاخلاق بين افراد الانسان. فلقد يستحيل ان نرى في من حولنا اثنين يتفقان تمام الاتفاق في حال واحدة من الاخلاق ولو كانا توأمين

وانت تعلم ان التوأمين من ابوين واحدين وقد حملت بهما امهما في برهة واحدة وحواها بطن واحد نموا فيهِ وتغذيا منهُ نماءً واحداً وتغذيةً واحدةً . فاذا وضعت الحامل حملها كان التوأمان في حجر واحد يرتضعان لباناً واحداً فاذا ترعرعا نشأا تحت ملاحظة وتربية اب وام واحدين وقد دبا وقاما في عائلة واحدة فاذا سارا الى المدرسة ربما كانت مدرسةً واحدةً وتحت معلم واحد . حتى اذا ما بلغا اشدهما كان الواحد منهما غير اخيهِ في اخلاقهِ ومن ثمَّ لم نجد اثنين يتفقان مطلقاً في وحدة حال من الخلق ففكرت في قياس تمثيلي يشير الى ذلك المعنى فاتيح لي ان اقول "كما يختلف الناس خَلقاً يختلفون خُلقاً"

بيد اني اراني في قولي "كما يختلف الناس خَلقاً يختلفون خُلقاً" قد ادخلت على الموضوع شيئاً آخر وهو القول بالاختلاف في الخلقة ايضاً الامر الذي يجب عدم اغفال الكلام عليهِ لتلازمهِ للاول في مبناهُ ومعناهُ بدرجة يكون الكلام معها على الواحد منهما عين الكلام على الآخر من حيث علتهُ ومعلولهُ وعلى ذلك فانَّ الناظر والمتأمل مهما حدّق وجال فيما هو حولهُ من الوسط بل في كل انواع البشر وارجع البصر كرتين منذ القديم وفي مستقبل الزمن لم يجد اثنين يتفقان في وحدة حال الخلقة ويتحدان في وحدة حال الاخلاق حتى اذا ما

اندهش رجع بذلك الى تمجيد الباري قائلاً " ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك " عاداً ذلك من آيات الله كما عدها القرآن في ضمن قولهِ " ومن آياتهِ خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين " ونحن مع احترامنا لكلام الله تعالى والاعتقاد بآياتهِ فاننا نقول

لما كانت النفس تميل بطبعها لمعرفة العلة الطبيعية لهذين الاختلافين المطردين في الخلق والخلق وتستريح للتعليل في كل الشؤون اذ بهِ يسكن جاشها ويقف عن العجب مراسها بلذة ادراك العلة المكيفة لهذا المعلول رأيت ان اذكر العلة على ما عنَّ لي فاقول

ليس يخفى انَّا من ذكر وانثى ومعلوم ان الرجل غير المرأة جسمانيًّا وعقليًّا في الذات والصفات وهذا بديهي لا جدال فيهِ

فلنفرض لاول مرة في الخلق كان الرجل هكذا غير المرأة — كما هو الحقيق — فاذا تزوّج بها (مثلاً) فاستولدها اتى الوليد مزاجاً حاصلاً من اثنين مختلفين في الذات والصفات فكان ذلك الوليد ثالثاً وحدة كيانهِ في حقيقتها من شقين احدهما من الاب وهو مختلف في ذاتهِ وصفاتهِ والثاني من الام وهي غيره في حالتيهِ هاتين وبتكوّن ذينك الشقين كياناً واحداً بحكم المزج صار الوليد ثالثاً في حدّ نسبتهِ فيصبح آخر في ذاتهِ وصفاتهِ " ويوجد في الكيمياء امثلة كثيرة معللة للمعلولات من ذلك لو مزجت جزءا من جوهر ملح الطعام بجزء من جوهر الزيبق الحلو على نسبة مخصوصة تحوّلا الى ثالث هو السليماني القتّال فلا هو الملح ولا هو الزيبق الحلو جوهرًا وخاصةً الى غير ذلك من الجواهر الجامدة التي بمزجها تستحيل سائلاً والعكس بالعكس "

فاذا تزوّج هذا الوليد بابنة حاصلة من مزاجين على نحو ما تقدّم جاء هذان بثالث لا يكون مساويًا لابيهِ ولا لامهِ كلاَّ بل ولا لجدّهِ او جدّتهِ بما انهُ مزاج عن اثنين مختلفين بل كلٌّ واحد من هذين المختلفين كان حاصلاً عن مزاجين احدهما غير الآخر وهكذا الحال تطرد في التعقيب فلا يزال الوليد يتزوّج باخرى وكلاهما مختلف وحاصل من مختلفين فيحصل عنهما ثالث مختلف فيكون غير من تقدّمهُ ويلزم على ذلك طبعاً الدور والتسلسل من الاختلاف المطلق فلا يتفق اثنان مطلقاً في الخلق او الخلق ومن ثم اقول

وعلّة الخلف في خَلْق وفي خُلُق   كون الوليد مزاجاً من مشاجين
فكان غيرهما في حدّ نسبتهِ   ويلزم الدور طبعاً عن مزاجين

ولا يعترض على هذا التقرير الآبار واحد لكنهُ سطحيّ ظاهرهُ يشبه الاعتراض

وحقيقتهُ عين حقيقة ما قررناهُ ذلك انهُ لقائل ان يقول — بما انك جعلت علّة الخلف في الوليد كونهُ حاصلاً من مزاجين مختلفين وبعبارة اخرى من رجل وامرأة غير متفقين في الذات والصفات فما قولك في التوأمين فانهما يحصلان من اب واحد وام واحدة وقد حملت بهما في برهة واحدة فعلى حكم قولك يجب ان يكون الواحد منهما عين الثاني فلمَ لم يتفقا على الاقلّ في خلقتيهما

اقول ليس يخفي ان البويضات تلقح بالحيوان المنوي وان المبيض تتعلق عليهِ تلك البويضات على مراكز مركز الواحدة غير الاخرى ومعلوم انهُ اذا اصاب الحيوان المنوي بويضة او اكثر فقد تلقّحت او تلقحن . فهنا يتلاحظ ثلاثة امور على الاقلّ يكفي الكلام عليها للتسليم بحصول الاختلاف

(١) ان الحيوان المنوي الذي يصيب احداهنّ غير الذي يصيب الاخرى في جسمانيتهِ وقوّتهِ

(٢) حجم تلك البويضة الاخرى فانها يستحيل ان تكون مساويةً للاولى حجماً ومادةً ومركزًا

(٣) دورة الغذاء ووصولها الى كل منهما فلا بدّ ان احداهما تمتاز باكثرية عن الاخرى ولو غير محسوسة لكنها ذات تأثير كبير في نتائجها الى غير ذلك من الاسباب التي لا تساوي معها وكثيرًا ما يتلاحظ في الخارج على الطفلين التوأمين حال الرضاع ان احدهما يستوفي اكثر من الآخر وقابلية الواحد غير قابلية الثاني الى غير ذلك من الامور المتنوعة وما هذه الأ منبئة عما كانا عليهِ في الداخل من الحال اقول لهذا جميعهِ لا يأتي التوأمان الواحد عين الآخر مطلقاً . " فتبارك الله احسن الخالقين "

محمد نور

المحامي بقنا

منتخبات من شكسبير

الانسانُ سيّدُ بختهِ . وفي معظم الاحوال التي يخيب فيها تكون الملامة على نفسهِ لا على نجمهِ

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا

لا تخشَ ذا سمنٍ ولا من ينامُ الليل كلهُ بل خف النحيف اذا غارت عيناهُ فانهُ كثير الافتكار يقتحم المخاطر

لا يهدأُ للحسود بال ما زال هناك ارفع منهُ

يؤوّل الانسان الحوادث حسب امياله لا حسب دلالتها

لا يستفرس الذئب اذا لم يرَ الغنم

يضع العظيم نفسهُ اذا استعمل القوة وسدّ اذنيهِ عن توبيخ ضميرهِ

لا خير في من تغلب عواطفهُ على عقلهِ

الاتضاع سلّمُ الارتقاع

المبتدىء بالصعود ينظر دائماً الى فوق ولكنهُ متى وصل الى القمة ينسى الموضع الذي ابتدأ منهُ ويحتقرهُ

بين الإقدام على العمل والفكر بهذا الإقدام مسافة يقضيها العقل ثائراً

اذا كنت صادقاً فلماذا تحلف

فخّ الانسان التملق

يموت الجبانُ مراراً قبل موتهِ واما الشجاع فيموت مرةً واحدة

إنقاصُ سني الحياة انقاصٌ من خوف الموت

لا يذكرُ الناسُ من اعمال الميت الّا ما كان شرّاً واما العمل الصالح فيدفن معهُ

نكران الجميل اشدّ وقعاً من سيف الغادر

يحمل الحمارُ النضار فلا يربحُ الّا العناء

اذا قلت المحبة كثر التكلف

ترُى ايّة الحالتين افضل ان يحتمل الانسان المصائب بصبرٍ او ان يقاومها بعزمٍ

لا تنجو الفضيلة من لؤم الشاتم

قد يكون الجمال مدعاة الخيانة

المرأة والضعف اسمان لمسمًّى واحد

عين الحب تعمى عن العيوب

يتقدم الانسان بالواسطة والصنيعة اكثر مما بالاستحقاق

سامي جريديني

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ التمدن الاسلامي

صدر الجزء الخامس من تاريخ التمدن الاسلامي لمؤلفهِ العالم الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو يبحث "في نظام الاجتماع وطبقات الناس والآداب الاجتماعية والمعيشة العائلية وحضارة المملكة وآثار المدنية وابهة الدولة ومظاهر العظمة والفخامة"

وقد قال حضرة مؤلفهِ في مقدمتهِ انهُ آخر اجزاء الكتاب واقربها الى افهام المطالعين على اختلاف طبقاتهم لانهُ يبحث في مثل ما أَلفوهُ من العادات والآداب والابحاث الاجتماعية والمواضيع العمرانية والاحوال العائلية

وهذا الجزء اربعة ابواب كبيرة الاول نظام الاجتماع . والثاني الآداب الاجتماعية، والثالث حضارة المملكة . والرابع ابهة الدولة . وقد جاء في الباب الاول تحت عنوان "طبقات الناس في الشام والعراق" ما يأتي :

"نريد بهذين البلدين ما بين دجلة في الشمال الشرقي وآخر حدود الشام في الجنوب الغربي وسكان هذه البقعة اكثر امم الارض اختلاطاً في اجناسهم واديانهم وآدابهم لكثرة الدول التي توالت عليها من اقدم ازمنة التاريخ . وللعلماء ابحاث طويلة وآراء متضاربة في احوالهم لا محل لها ولا فائدة منها . وخلاصة ما يستخرج من ابحاثهم ان اقدم من عُرف من اهل تلك البلاد بطون من الساميين . وكانت مساكن القبائل السامية تمتدُّ من دجلة عند اطراف ما بين النهرين شمالاً شرقيًّا الى سواحل سوريا حتى العريش فالبحر الاحمر غرباً وشواطئ اليمن وحضرموت جنوباً فخليج فارس وبحر عمان شرقاً. وهي عبارة عن بلاد ما بين النهرين والعراق وسوريا وفلسطين وجزيرة سينا وجزيرة العرب

والساميون ثلاثة فروع كبرى (١) الآراميون وهم القبائل السامية الشمالية كانت مواطنهم في ما بين النهرين والعراق وسوريا الا قسماً من شواطئها (٢) العبرانيون وهم القبائل السامية الوسطى ومواطنهم في فلسطين وشواطئ سوريا (٣) العرب وهم القبائل السامية الجنوبية ومقامهم في جزيرة العرب وما يليها من بادية الشام والعراق وجزيرة سينا

فالآراميون كانت لغتهم فرعاً من اللغة السامية يعرف باللغة الآرامية وانقسموا بتوالي

الاجيال الى امم اشتهرت في التاريخ اهمها امة السريان في ما بين النهرين والعراق والكلدان في اعالي سوريا. وانقسمت اللغة بهذا الاعتبار الى الفرعين السرياني والكلداني. والعبرانيون يراد بهم ابناء ابراهيم وقد استقروا في فلسطين نحو القرن الثالث عشر قبل الميلاد ويلحق بهم الفينيقيون وكانوا يتكلمون لغة تشبه العبرانية . واما العرب فكانوا يتفاهمون بلغة من اللغات السامية هي العربية ومن فروعها او اخواتها الحميرية والحبشية . واقرب القبائل العربية الى الشام الانباط وكان لهم شأن في اثناء تسلط الرومان على الشام

"فما بين النهرين والعراق والشام وفلسطين كانت في اقدم ازمنة التاريخ مأهولة بشعوب سامية تتقارب نسباً ولغة . اما قبل نزول الساميين فكانت مقاماً لامم لا يعرف اصلها وكان الساميون اقوى منهم فغلبوهم على بلادهم واستقروا فيها واخذ اولئك بالانقراض قبل الميلاد بعدة قرون . وهاك ترتيب مساكن الساميين هناك من الشمال الى الجنوب — السريان فالكلدان فالفينيقيون فالعبرانيون فالانباط. وخالطتهم امم شتى غير سامية اقامت بين اظهرهم في بقاعٍ مختلفة من بلادهم غير بقايا الشعوب الاصلية مما يطول بيانهُ ولكن الساميين تغلبوا عليهم جميعاً وعاشت اديانهم وآدابهم وعاداتهم

"على ان مركز هذه البلاد الجغرافي جعلها عرضة لمطامع الفاتحين من الامم القديمة كالحثيين والمصريين والاشوريين والفرس فكانوا يتناوبون فتحها او اكتساحها وتتقاطر شعوبهم اليها . ولكن الامر لم يستقم لدولة من هذه الدول في سوريا كما استقام لليونانيين خلفاء الاسكندر . فان هذا القائد العظيم فتح هذه البلاد في القرن الرابع قبل الميلاد واوغل فيها ثم صيرها خلفاؤُه يونانية وتوافد اليها اليونان واقاموا فيها واختلطوا بأهلها ولاسيما بعد ظهور النصرانية وهي في سلطة الرومان . ولكن العنصر اليوناني ما زال متغلباً عليها واكثر تغلبهِ على سواحل بحر الروم ويضعف شأنهُ في الداخلية تدريجاً

"ومع ذلك الاختلاط ظلت الشعوب السامية محافظة على آدابها وعاداتها ولغاتها ولا سيما اليهود فانهم مع ما اصابهم من الاضطهاد والسبي ظلوا من حيث الآداب والدين نحو ما كانوا عليهِ في ايام داود وسليمان الّا ما اصاب لغتهم من التغيير في اثناء السبي ببابل فانها اختلطت بالسريانية والكلدانية وعُرفت باللغة الآرامية او الكلدانية وبها كتبوا التلمود . وانقسموا الى اليهود والسامريين . اما من بقي من الشعوب السامية ولا سيما السريان فتنصروا وانفردوا بآدابهم وعاداتهم واكثرهم كانوا يقيمون في العراق وما بين النهرين واعالي سوريا الى فلسطين

"فسكان الشام والعراق عند ظهور الاسلام كان معظمهم من بقايا الاراميين الاصليين

وهم السريان في الشمال والشرق واليهود والسامريون في الجنوب وبقايا الانباط في الغرب يليهم العرب الغساسنة والمناذرة ثم قبائل اياد وربيعة بين النهرين ويتخلل هذا المجموع شتات من امم اخرى كالجراجمة في جبل اللكام والجرامقة في الموصل واخلاط من مولدي اليونان الرومان على الشواطىء ومولدي الفرس والاكراد في الشمال . وكانت جامعة الدين قد غلبت على جامعة النسب او الجنس او اللغة فاصبحت الطوائف تنتسب الى مذاهبها الدينية كالنصارى واليهود والسامريين . وينقسم النصارى الى ملكيين ويعاقبة ونساطرة وموارنة وغيرهم . وكانت الديانة والسياسة مرتبطتين والحزب الديني عبارة عن حزب سياسي يستخدم في تأييد الدولة . فالكنيسة القسطنطينية كانت ام كنائس المشرق وشعوب هذه الكنائس تنقاد الى تلك الكنيسة لتأييد سلطة القيصر صاحب العرش فيها والكلام في تفصيل ذلك يطول

" اما حال الاهالي بالنظر الى الحكومة فكان على غير المالوف بيننا لبعد النسبة بين الحاكم والمحكوم في تلك الايام ولا سيما في البلاد التي يحكمها الغرباء البعيدون عن اهلها لغة او ديناً او جنساً . فالرومان كانوا يعدُّون البلاد واهلها وهم العامة ملكاً لهم يتصرفون بهم كيف شاؤا وكان الفلاحون في كثير من البلاد يعدُّون من توابع العقار فينتقل العقار من مالك الى آخر وفلاحوهُ معهُ ويسمونهم سرف (Serfs) اي الاقنان (جمع قن) الا الذين تسمو بهم هممهم الى التقرب من رجال الدولة بالصناعة او الادب او التجارة وهم قليلون . فكان الناس طبقتين طبقة الخاصة وهم الملك واهلهُ واعوانهُ ورجال الدين ومن جرى مجراهم . والعامة اهل البلاد الاصليون واكثرهم الفلاحون او الاكرة

" فخاصة اهل الشام في العصر الروماني حكامها وهم البطارقة والبطريق غير البطريرك . وكان البطارقة عند الرومانيين جماعة من اشراف المملكة الرومانية نشأوا مع مدينة رومية وكان لهم نفوذ عظيم في الدولة الرومانية وانحط شانهم بعد انقسامها ولم يبقَ لهم عمل فلما امتدت سطوة الروم الى الشرق رأوا تلك البلاد البعيدة لا يستطيع الحكم فيها واخضاع اهلها الا اهل السطوة والهيبة فعهدوا بذلك الى البطارقة وولوهم المستعمرات الشرقية وفي جملتها الشام ومصر وكانت الشام ولاية واحدة تقسم الى ١١ اقليماً على كل اقليم بطريق معهُ الجند كانهُ حاكم مستقل وكانت حدود الشام بالنظر الى الحكومة تنتهي من الشمال الشرقي الى الفرات ولا يدخل العراق وما بين النهرين فيها وانما جعلناها منها في كلامنا عن الاهالي لانهم واهل الشام من اصل واحد كما رأيت "

وجاء تحت عنوان " طبقات الناس في مصر " ما يأتي

" ان سكان مصر اقل اختلاطاً من سكان الشام والعراق ومع ذلك فقد توالت الهجرة اليها من اقدم ازمنة التاريخ قبل زمن الفراعنة . والفراعنة اكثرهم من الفاتحين الغرباء فكانوا اذا فتحوا مصر واستقام لهم الامر فيها هاجر اليها اهل عصبيتهم لاستثمار ذلك الفتح . فيانون على ان تكون اقامتهم وقتية ريثما يجتمع لهم المال ولكن اكثرهم لا يرجعون ولا يمضي بضعة اجيال حتى يختلطوا بالسكان و يصيروا جزءًا منهم كما حدث في زمن الرعاة والفرس واليونان والرومان وغيرهم ممن فتحوا مصر قبل الاسلام . والغالب في الفاتحين انهم لا يزالون يميزون عصبيتهم من عصبية سائر رعاياهم حتى ينتقل الامر من ايديهم الى فاتح آخر فتتناسى عصبيتهم ويندمجون في جملة الوطنيين . ناهيك بمن كان يأتي مصر للاتجار او للاستثمار لاشتهارها بالخصب والرخاء

" وكان الفاتحون يترفعون غالبًا عن الاختلاط بسائر افراد الامة فيكون منهم الجند ورجال الدولة والكهنة ونحوهم من اهل السيادة ويجعلون مقامهم في المدن الكبرى ويبقى الشعب للفلاحة والصناعة والخدمة . فالبطالسة حكموا مصر نحو ٣٠٠ سنة وتقاطر اليونان في ايامهم بكثرة وكانوا يقيمون في الاسكندرية او غيرها من العواصم واكثرهم من الجند او التجار او رجال الدولة لادارة الحكومة . وكذلك كان شان الرومان فانهم تولوا وادي النيل ستة قرون والروماني يمتاز عن المصري لغة ومذهبًا وخلقًا وكانوا يقيمون في المعاقل والحصون او المدن الكبرى كما كان حالهم في الشام

" فلما ظهر الاسلام كان سكان مصر طبقتين (١) الرومان او الروم وعاصمتهم الاسكندرية ومنهم رجال الدولة والاجناد وبعض رجال الاكليروس (٢) الاهالي وهم الاقباط الاصليون يخالطهم بعض المولدين من اليونان والرومان وغيرهم من النازحين للتجارة او الخدمة او غيرها من اهل الشام واليمن والعراق والنوبة وافريقية . وكان بين الحكومة والاهالي فاصل آخر مذهبي فكان الروم على مذهب الملك وهم الملكيون والاقباط على مذهب يعقوب البراذعي وهم يعاقبة "

وجاء تحت عنوان " مساحة الارض الزراعية في القطر المصري " ما يأتي

" استخرجت مساحة الارض الزراعية بالاحصاآت الرسمية لتعديل الخراج . منها احصاء لعبيد الله بن الحبحاب سنة ١٠٧ هـ فبلغت مساحة الارض الزراعية مما يركبهُ النيل ٣٠٠٠٠٠٠٠ فدان اي نحو اربعة اضعاف ما بلغت اليهِ مساحتها اليوم مع اجتهاد حكومتنا

في تعميم وسائل الري ببناء الجسور والخزانات وما لدينا من آلات الحرث والزرع . فاذا سبق الى اذهاننا الاستخفاف برواية العرب حكمنا لأول وهلة وبلا تردد انها مكذوبة اما اذا نظرنا فيها نظر الناقد المحقق فلا نعدم الوصول الى الحقيقة

" فالمقريزي وغيره من رواة هذا الاحصاء لم يقولوه عرضاً ولا تركوا في قولهم التباساً . وذكروا في امكنة اخرى ان الارض الزراعية نقصت في ايام ابن المدبر اي بعد قرن ونصف القرن الى ... ... ٢٤ فدان ولم يكتفوا بذكر المساحة ولكنهم ذكروا عدد العمال الذين كانوا يشتغلون بالحرث والزرع واشترطوا عدداً معلوماً منهم فاذا نقص نقصت غلة الارض

" ولا ينجلي لنا وجه الصواب الا بعد معرفة البقاع التي كانت عامرة في هذا العصر . فلو كانت حدود مصر الزراعية يومئذٍ مثل حدودها الآن اي يحدها من الشرق والغرب الجبلان والصحراء الشرقية والبحيرة لحكمنا باستحالة زعمهم . لان مساحة مصر الجغرافية اليوم وفيها الواحات والبادية الواقعة بين النيل والبحر الاحمر والعريش نحو ... ٤٠٠ ميل مربع معظمها صحراء قاحلة . اما الارض الزراعية فمساحتها ٧٢٦ ١٧ ميلاً مربعاً يخرج منها ٧٥٠ ٤ ميلاً مسطحات النيل والترع والمستنقعات والبحيرات ونحوها فالباقي ٩٧٦ ١٢ ميلاً مربعاً اي نحو ... ... ٨ فدان وهي الارض المزروعة الآن فلا سبيل الى المزيد

" ولكن يؤخذ مما نقله العرب عن احوال مصر في ابان تمدنهم ومما جاء من اخبارها القديمة ان حدودها الزراعية كانت اوسع من ذلك كثيراً — ذكروا انها كانت تمتد من الغرب وراء صحراء الاسكندرية الى برقة وتتصل من الشرق بحدود السويس الى العريش . ومعظم المسافة هناك اليوم رمال قاحلة ولكنها كانت تزرع قديماً الزعفران والعصفر وقصب السكر وكان ماؤُها غزيراً . ولا تزال آثار العمارة باقية في تلك البقاع فان تحت الرمال تربة سوداء زراعية يعرفها من اختبر الارض بالمسبار

" وكان الصعيد عامراً ويمتد من جهة الشرقية الى البحر الاحمر واراضي البجة وكانت اطيان الفيوم ممتدة الى ما وراء العمارة المعروفة مسافة بعيدة . فاذا اعتبرنا ما ذكروه من هذا القبيل وان النيل كان اكثر فروعاً واغزر ماء واوسع فيضاناً مما هو عليه اليوم هان علينا قبول اقوالهم وان كنا لا نزال نستغربها لبعدها عن مألوفنا . ولعلنا متى رأينا الشركات تعمل على احياء الصحاري المحيطة بوادي النيل شرقاً وغرباً بنزع ما يغطيها من الرمال وارواها بالترع المتصلة اليها من النيل او بالآبار الارتوازية نرى اقوالهم معقولة . ولا نظن ذلك بعيداً ورجال الاعمال يدرسون امثال هذه المشروعات

" واشهر مدن القطر المصري في الاسلام الفسطاط والقاهرة وقد ذكرنا عمارة الفسطاط في الجزء الثاني . واما القاهرة فقد بناها القائد جوهر في اواسط القرن الرابع للهجرة معقلاً لمولاهُ المعز لدين الله الفاطمي وجندهِ. فظلت في اثناء دولة الفاطميين لم تتسع عمارتها وانما كانت العمارة للفسطاط والقطائع . وذكر المقريزي انهُ كان في هاتين المدينتين غير القاهرة ١٠٠٠٠٠ بيت في بعضها مئة انسان ومئتان اذ يكون البيت مؤلفاً من خمس طبقات او ست او سبع ومع ذلك فهي في تقديرهِ لا تزيد على ثلث بغداد فكم تكون عمارة هذه . ولما افضت الدولة الى السلطان صلاح الدين اذن للناس بسكنى القاهرة فاتصلت بمدينة الفسطاط وكانت الفسطاط تسمى (مصر) فلما صارتا مدينة واحدة اطلقوا عليهما اسم « مصر والقاهرة » ثم قالوا (مصر القاهرة) ولما خربت الفسطاط ظل هذا الاسم للقاهرة وحدها كما هو مشهور"

والكتاب كلهُ على هذا النسق من التدقيق والسهولة وفيهِ حواشٍ بالاسانيد التي اعتمد حضرة المؤلف عليها في تأليفهِ مثل المقريزي ونفح الطيب والاغاني وابن خلدون والمعارف لابن قتيبة والكامل للمبرد ومختصر الدول وغير ذلك . وهو يشهد بفضل مؤلفهِ وشدة ما عانى من الصعاب حتى جاء بهِ كما هو . فنمحضهُ خالص الشكر ونحث الادباء ومحبي التاريخ على اقتناء كتابهِ واجتناء ثمارهِ . اما ما فيهِ من الاحصاء فسنتكلم عليهِ في وقت آخر

صرف ونحو انكليزي

اهدى الينا حضرة الاديبين محمد افندي رخا من مدرسي مدرسة عابدين ومحمد افندي عبيد من مدرسي كلية غردون نسخة من كتاب صرف ونحو بالانكليزيَّة سماهُ "ThePupil's Grammar" للتلامذة المصريين وخصوصاً المرشحين لامتحان الشهادة الابتدائية . وهذه النسخة من طبعة ثانية للكتاب ادخلا عليها كثيرًا من التغيير والتنقيح فجاءت اصحَّ من الطبعة الاولى واوفى بالحاجة . وقد عرضاها على جمعيتي مكملان ولنجمان في لندن فشهدا لها شهادة حسنة جدًّا

سقوط نابوليون الثالث

وقفنا على المجلد الثاني من رواية سقوط نابوليون الثالث لحضرة معربها الشاعر الاديب نقولا افندي رزق الله مدير جريدتي الاهرام والبراميد وهي رواية تاريخية اجتماعية ادبية غرامية عصرية والمجلد الثاني كالاول في طلاوة عبارتهِ وسهولة مأخذهِ . والرواية كلها ثلاثة مجلدات وسينشر المجلد الثالث وفيهِ بقية الحديث

المنهل الصافي

اسم مجلة شهرية صغيرة لصاحبها الاديب محمد افندي نجيب الحارتي صدر العدد الاول منها في يونيو الماضي وصدر العدد الثاني وفيهِ مقالات ادبية تهذيبية مثل "حال اللغة العربية زمن الاسلام" "واطوار الانسان" واخبار علمية وسياسية مختلفة. فنتمنى لها الانتشار

باب المسائل

(١) سبب ابيضاض العرقي

بور سعيد. الخواجا الياس خليل نجيمة. اذا اضفنا الى السبيرتو ماء لا يتغير لونهُ ولكن اذا اضفنا الى العرقي المستخرج من السبيرتو ماء تغير لونهُ وصار ابيض فكيف تعللون ذلك

ج في العرقي قليل من زيت اليانسون ذائب في سبيرتو العرقي والسبيرتو يذيب زيت اليانسون هذا ما دام على درجة معلومة من القوة والحرارة فاذا برد كثيرًا لم يعد يستطيع تذويبهُ فينفصل عنهُ في شكل راسب ابيض وكذلك اذا اضيف اليهِ ماء فان قوتهُ على التذويب تضعف حينئذٍ فينفصل زيت اليانسون في شكل راسب ابيض وبذلك يعلل ابيضاض العرقي اذا اضيف اليهِ ماء او اذا بُرّد كثيرًا

(٢) سعة البراميل

(٢) كيف يمكن ايجاد سعة برميل

ج اذا كان البرميل منتظم الشكل فهو مؤلف من مخروطين مقطوعين ويعلم مساحة كل مخروط منهما بجمع مساحة طرفيهِ الى جذر مسطحها المالي وضرب المجتمع في $\frac{1}{3}$ العلو العمودي وهذا تقريبي لان الجانبين ليسا مخروطين ناقصين تمامًا . وتعلم سعة البرميل بالتدقيق بان يملأ ماء بوعاء سعتهُ معلومة فاذا ملأناهُ بوعاء يسع لترًا علمنا كم لتر يسع . وكذلك بوزنهِ وملئهِ ماء ووزنهِ ثانية فوزن مائهِ من الكيلومترات يعادل سعتهُ التارًا واذا اريد التدقيق وجب ان يعلم ثقل ذلك الماء النوعي ويقسم وزن ما فيهِ من الماء على الثقل النوعي للماء اولاً ثم تجعل كل ١٠٠٠ غرام من الخارج بمقام سعة لتر اي ١٠٠٠ سنتمتر مكعب

(٣) النقود الاجنبية ببورت سعيد

ومنهُ. ما سبب استعمال النقود الاجنبية كالشلن والفرنك والبنتو والصولدي في بورت سعيد والاسمعيلية فقط من القطر المصري

ج الظاهر انها تستعمل فيهما وفي غيرهما من الاساكل البحرية ليسهل التعامل مع السفن المارّة بها

(٤) المزاج النزفي

نبكاره بالبرازيل الخواجه نقولا ابو عبسي . ولد صغير لهُ من العمر ثلاث سنوات صحيح الجسم وكذلك والداهُ الَّا انهُ يحدث لهُ احتكاك داخل انفهِ مما يجعلهُ يضطر الى حكهِ باصبعهِ فيفضي ذلك الى نزف دم سريع لا يتوقف الَّا بعد جهد جهيد وقد ادَّت هذه الحالة الى نحول جسمهِ وكذلك اذا جُرح باحد اطرافهِ ولو جرحاً طفيفاً جرى منهُ دم بكثرة فما سبب سيلان دمهِ وما هي الواسطة لتوقيفهِ

ج سبب ذلك ان مزاجهُ نزفي وعلاجهُ بان يعطى المقويات الحديدية و يغذَّى غذاء مقويًّا ومما يفيدهُ ايضاً تغيير الهواء اذا لم يكن المكان الذي هو فيهِ جيد الهواء

(٥) حرارة العين

نوفو اورزونت بالبرازيل الخواجه خليل اسطفان . نرجو ان تتكرموا علينا بوصفة لحرارة العين المزمنة

ج تلاحظ الاجفان من الداخل فاذا كان فيها تحبُّب وجب معالجتها عن يد طبيب ماهر بطب العيون والاَّ فيكتفى بغسل العينين صباحاً ومساءً بمحلول الحامض الكربوليك المخفف

(٦) خفة الارض

ومنهُ . هل الارض آخذة في الخفَّة ام لا

ج كلاَّ بل المرجح انها تثقل رويداً رويداً بما يقع عليها من النيازك والغبار العالمي

(٧) نقص الاكسجين والهيدروجين

ومنهُ . هل الاكسجين والهيدروجين آخذان في التناقص

ج ان الماء المركب من الاكسجين والهيدروجين آخذ في القلة لا لانهُ يذهب من الارض بل لانهُ يدخل في تركيب صخورها . ولا يبعد ان يكون بعض الاكسجين آخذاً في القلَّة بتركبهِ بموادها وبعض الهيدروجين اخذاً من الافلات من جو الارض لخفتهِ لكن الباقي من الهيدروجين في جو الارض قليل جدًّا لا يعتدُّ بهِ

(٨) القيصران

نيو اورلينس . الخواجا شديد نعمه . نرى اسمي القيصرين الروسي والالماني يختلفان كتابةً باللغة الانكليزية والمعنى على ما نعلم واحد فما هو سبب ذلك

ج لان الانكليز يكتبون اسم كلٍّ منهما كما يلفظ بلغتهِ فالرومي يلفظ زار والالماني كيزر فيكتبونهما كذلك

(٩) لفظة حلمي

ومنهُ . ماذا تعني لفظة حلمي المضافة الى اسم سمو الجناب الخديوي الحالي

ج هي جزءٌ من اسمهِ الذي سمي بهِ فانهُ

سمي عباس حلمي . وهذه الالفاظ حلمي وفهمي وفتحي وشوقي وصبري الخ عربيَّة الاصل في صورة تركية

(١٠) صمم الاخرس

ام درمان . محمود افندي الشاعر . ما السبب في صَمَم الاخرس وهل هذا عام في الخرْس ام خاص وهل هو عام في العجماوات وما علاقة اللسان بالسمع

ج كان الاولى ان يكون سؤَالكم هكذا ما السبب في خرَس الاصم لان الخرس ينتج عن الصمم الخلقي ولكن الصمم لا ينتج عن الخرس فان من يولد اصم لا يسمع لا يتعلم النطق من نفسهِ لانهُ لا يسمع اصوات الذين حولهُ حتى يقلدها . اما الآن فقد عني بعض الناس بتعليم الخرس التكلم وذلك بان يلفظوا امام الاصم الاخرس حرفًا من الحروف ويشجعوهُ على الاقتداء بهم كأَن يلفظوا امامهُ صوت الالف ثم صوت الباء ومتى صار الاخرس يلفظ هذين الحرفين او الصوتين ضموهما معًا واشاروا الى الاب فيصير يدرك ان هذه اللفظة تدل على الاب وقس على ذلك الام والماء والنار والكتاب وهلمَّ جرًّا . وهو عمل شاق مملٌّ ولكن الذين تعاطوهُ نجحوا في تعليم النطق لبعض الصم الخرس

والعجماوات تسمع اكثرها على ما يظهر وهي خرساء لا تنطق مع انها تسمع لان آلات النطق غير كاملة فيها وكذلك القوى العقلية التي تتصرف بآلات النطق غير نامية فيها نموًّا كافيًا . ولا علاقة للسان بالسمع

(١١) تقوية الحافظة

ومنهُ . هل من وسيلة لتقوية الحافظة

ج نعم وهي تقوم بتمرين الحافظة على الحفظ تمرينًا منتظمًا وقد نشرنا اكثر من مقالة في هذا الموضوع فلتراجع في مواضعها

(١٢) ضعف الحافظة

ومنهُ . ما سبب ضعف الحافظة في بعض المشتغلين بالتحفيظ والتعليم ام ليس لذلك من سبب

ج ان كانت حافظتهم قد ضعفت بعد ما كانت قوية فيكون سبب ضعفها قلة اعتمادهم عليها . فاننا نعرف اناسًا كان الواحد منهم يعرف موقع كل اية من التوراة والانجيل فيدلُّ عليها في اي سفر واي اصحاح منهُ واي عدد من ذلك الاصحاح فلما طبع مفتاح التوراة وصاروا يعتمدون عليهِ ضعفت ذاكراتهم جدًّا ولم يعودوا يتذكرون مواقع الآيات

(١٣) بساط الرحمة

مصر . الخواجا نعمان ناصر . كثيرًا ما نرى في المآتم اربعة اشخاص يحملون امام عربة الميت بساطًا يسمونهُ بساط الرحمة ولا نعلم الغاية منهُ ولا لماذا يسمونهُ بساط الرحمة وقد قال لي البعض ان سبب هذه التسمية هو ان اقارب الميت كانوا يضعون على هذا

البساط بعض دريهمات لتوزع على الفقراء عن نفس المتوفى اما الآن فقد عدلوا عن وضع الدراهم وابقوا عادة حمل البساط فهل ذلك صحيح

ج يظهر لنا ان العادة اوربيَّة لاننا لم نرَها الاَّ في اوربا وعند الذين اقتبسوا العادات الاوربيَّة . والاوربيون يحملون هذا البساط ليغطوا بهِ تابوت الميت او قبرهُ ويظهر ان اسمهُ مشتق من اسم الوشاح الذي كان ملوك رومية ينعمون بهِ للتشريف فكأنهُ وشاح شرف يلقى على تابوت الميت. ولم نرَ حتى الآن ما يدل على سبب تسميتهِ بساط الرحمة

(١٤) سبب الاحلام

ومنهُ . لماذا يحلم الانسان وهو نائم احلاماً يخال لهُ انهُ يشاهدها عياناً وهل للاحلام تفسير حقيقي

ج لم نكتب في موضوع من المواضيع قدر ما كتبنا في الاحلام . والذي عليهِ جمهور العلماء الباحثين ان الاحلام افكار تخطر في الذهن والانسان نائم وتتشعب بائتلاف الافكار فلا ينتبه النائم لها الاَّ احيانا بقرب من اليقظة اي حينما تكون بعض قوى عقلهِ مستيقظة او قريبة من اليقظة او لا تخطر الافكار في البال الاَّ قرب اليقظة . ولا تكون قوى العقل حينئذٍ مستيقظة كلها لتصلح ما فيها من الخطإِ والتشويش وتريهُ انها مجرَّد احلام او هواجس فتظهر بغرابتها المألوفة . وليس لهذه الاحلام تفسير حقيقي ولو قال كثيرون خلاف ذلك

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اغسطس ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٤	٣	٠٠ مساءً
الربع الاخير	١٢	٤	٤٨ صباحاً
الهلال	٢٠	٣	٢٨ „
الربع الاول	٢٧	٢	٤٣ „

السيارات

يرى عطارد صباحاً نحو العشرين منهُ وتغرب الزهرة بعد غروب الشمس بنحو ساعتين

ويرى المريخ قبل شروق الشمس

ويكون المشتري نجم الصباح الشهر كلهُ

ويرى زحل كل الليل تقريباً

غلاء الزجاج

الزجاج ارخص السلع واغلاها فهو رخيص اذا جعل قناني وكاسات والواحاً للشبابيك وما شاكل ذلك . وغالٍ جداً اذا صنعت منهُ عدسيات الآلات المكبرة والمقرّبة فان ثمن عدسية الاشباح (في المكرسكوب) التي لا يزيد وزنها على ١٨ من ١٠ آلاف من الجرام جنيه واحد ولو كانت ذهباً ما زاد ثمنها على مليمين فيكون ثمن الزجاج فيها ٥٠٠ ضعف ثمن الذهب وثمن الكيلوجرام من هذه العدسيات نحو ٦٠٠ الف جنيه وثمنهُ قبلما تصنع العدسيات منهُ ١٠ مليمات اي ان ثمنهُ يزيد بعد صنع العدسيات منهُ نحو ٥٠ مليون مرة

شيوع الراديوم

أرسل المستر ستروت مقالة الى الجمعية الانكليزية الملكية عن نتيجة ابحاثهِ في وجود الراديوم في قشرة الارض فاثبت فيها (١) ان الراديوم موجود في جميع الصخور النارية وخصوصاً الغرانيت . و (٢) ان توزعهُ متناسب حتى يمكن تقدير الموجود منهُ في كل ميل مكعب على وجه التقريب و(٣) ان سمك قشرة الارض لا يزيد على ٤٥ ميلاً والاَّ زاد مقدار ما يشعُّ من الحرارة عما هو معلوم . وان باطن الارض يختلف في تركيبهِ عن تركيب القشرة كلَّ الاختلاف . و(٤) ان معظم القمر صخريٌّ على ما يرجح وعليهِ تكون حرارتهُ الباطنية اعلى من حرارة باطن الارض بكثير وهذا هو السبب في كثرة انتشار البراكين على سطحهِ . و(٥) ان النيازك الحديدية لا تحتوي على شيء من الراديوم او تحتوي على شيء قليل جدًّا منهُ واما الحجرية ففيها منهُ على نسبة ما في صخور الارض

وقاية النبات نفسهُ

في جنوبي افريقية نبات ينبت في الصحراء حيث لا ماء ولا بخار ماء فلوقاية نفسهِ من اليبس وتقليل تبخُّر الماء منهُ الى الحدّ الادنى اتخذ شكلاً كرويًّا فقلَّ بذلك تعرُّض سطحهِ لحرارة الشمس . ولوقاية نفسهِ من غارات اعدائهِ من الحيوان قلد في شكلهِ الظاهر الحصى والحجارة التي ينبت بينها

وهناك نبات آخر يقلد شظايا الصخور ذات الزوايا والرؤوس الحادة التي ينبت بجانبها فلا يميز عنها الاَّ في وقت قصير حين تظهر عليهِ ازهار صفراء

غرائب الآبار

في مقاطعة جنيف بسويسره آبار لا بأس ان تسمَّى بالآبار المتنفسة لانها تستنشق الهواء تارة وتخرجهُ أُخرى والاهالي يستدلون بذلك على الطقس فاذا أخرجت الآبار الهواء منها استدلوا على قرب وقوع

المطر والاَّ فاذا ادخلتهُ اليها استدلوا على صفاء الجوّ وبُعد المطر. وقد راقب كثيرون مجرى الهواء في تلك الآبار فوجدوا انها تخرج الهواء عند هبوط البارومتر وتدخله عند ارتفاعهِ . وبيان ذلك ان هبوط الزئبق في البارومتر ناشئ عن قلة ضغط الهواء بسبب تكاثر بخار الماء فيهِ وبخار الماء اخفّ من الهواء كما هو معلوم عند دارسي الفلسفة الطبيعيَّة فاذا خفَّ الهواء ارتفع بعض الضغط عن الآبار فخرج الهواء منها والعكس بالعكس

بداهة الكلب

كان العلماء يشكون اولاً في فهم العجماوات مثل الكلب وغيرهِ ثم اصبح فهم الكلب عندهم قضية مقررة ثم اخذوا يبحثون فيما اذا كان ذا بداهة ولا يخفى ان قوة البداهة وبعبارة افصح العقل اعظم ما يمتاز بهِ الانسان عن سائر الحيوان حتى قيل

لولا العقول لكان ادنى ضيغمٍ
ادنى الى شرفٍ من الانسانِ

فقام الآن عالم الماني اسمهُ ولهلم أمنت يثبت البداهة للكلب بانياً قولهُ على القصة الآتية وهي ان كلباً عمرهُ سنتان اعتاد الاضطجاع على كرسيّ امام نافذة تشرف على البيوت المجاورة . ففي احد الايام الباردة غطَّى الصقيع زجاج الشباك فلم يستطع الكلب رؤية شيءٍ منها فجعل يلحس الصقيع المتكاثف على الزجاج بفمهِ حتى ازال منهُ بقدر الكفّ وصار يستطيع تسريح نظرهِ بلا مانع . وكان كلما تجمع الصقيع على زجاج الشباك يفعل مثل المرة الاولى لازالتهِ . فقال أمنت في نسبة البداهة الى الكلب ان الكلب اتصل الى هذا العمل بسلسلة فكرية حلقاتها متصلة اولها المسح بالفم وآخرها النظر من الشباك وسلسلة فكرية مثل هذه لا تكون الاَّ في رأس مفتكر

تلقيح الاشجار

الغالب في الاشجار ان تكلّ جذورها عن العمل قبل اجزائها التي فوق سطح الارض فلا تعود تمدّها بالغذاء اللازم . وقد روت جريدة إلستراسيون الباريزية ان بعضهم اطال عمر الاشجار القديمة التي لم تزل فيها بقية قوة بحقنها بمحلول كبريتات الحديد وان هذا المحلول مفيد في تقوية الدوالي القديمة بنوع خاصّ . وعمل احد علماء الروس تجارب لمعرفة تأثير الحقن في الاشجار فحقن بعضها بالمحلول المذكور ملوَّناً فرأى انهُ لا يدخل في الطبقات القديمة من الشجرة بل في الطبقات الجديدة وينزل فيها الى الجذور حتى عمق متر تحت سطح الارض ويصعد الى راس الشجرة ايضاً . ومن رأيهِ ان تحقن الاشجار من ثقب واحد عند عنق الجذر وقد وجد ان الحقن مفيد في معالجة

بعض الامراض التي تسطو على الاشجار لا في تغذيتها فقط . فانهُ اذا جرح لحى شجر الخوخ (البرقوق) او الدراقن (الخوخ) او اللوز كثر خروج الصمغ وتجمعهُ على الجرح فلمنع ذلك تحقن الشجرة المصابة بمحلول خفيف من الحامض الأُكساليك او الحامض الشتريك (حمض الليمون) او الكريوزوت او الحامض السليسيليك فتشفى . والحامض السليسيليك احسنها

السفر الى القطب

روت الشركات التلغرافية في اواسط هذا الشهر ان الرحالة ولتر ولمان الذي عزم على السفر الى القطب الشمالي في بلون اعدَّهُ لذلك اتمَّ مدَّ خطٍ من التلغراف الذي بلاسلك من مدينة همرفست في جزيرة سبتزبرجن الى جزيرة الدنمركيين التي تبعد ٦٠٠ ميل عن القطب . وان الرحالة يسافر قاصدًا القطب في اواسط اغسطس الحالي . وقد رأينا في السينتفك اميركان انهُ سيبدأُ السفر من مدينة ترومسو في نروج وهي تبعد ١٢٠٠ ميل عن القطب وانهُ صنع بلونهُ في باريس وارسلهُ هو وجميع المعدات اللازمة للسفر الى نروج وسيرافقهُ في سفرهِ هذا مندوب من قبل مكتب الارصاد الجوية في الولايات المتحدة الاميركية ورجل من الخبيرين بادارة البلونات ومهندس للآلات

ضغط الهواء والجسم

عمل المستر ليونارد هِل والمستر جرنوود من علماء الانكليز سلسلة تجارب مهمة لمعرفة ما لتغير ضغط الجوّ من التأثير في جسم الانسان. والامر الذي دعا الى هذه التجارب ان كثيرين من المهندسين الذين يضطرون الى البناء تحت الماء والبقاء هناك مدة طويلة تصيبهم اعراض شلل العضلات فعمل العالمان المذكوران تجاربهم ليتحققوا سبب تلك الاعراض وليعلموا ما هو اعظم عمق يستطيع الانسان العمل عنده من غير ان يمسّ بسوء

وكان المستر هِل قد امتحن تأثير زيادة ضغط الهواء في اجسام الحيوانات قبلاً فوجد ان كلّ مئة سنتمتر مكعب من دم الحيوان تفرز سنتمترًا مكعبًا من النتروجين عادة اي اذا كانت حرارة الجسم طبيعية وكان الجسم تحت ضغط جوٍ واحد وسنتمترين مكعبين منهُ تحت ضغط جوَّين وثلاثة تحت ضغط ثلاثة وهلمّ جرًا . واذا زاد الضغط فرز النتروجين على شكل نفّاخات في الاوعية الشعرية وخلايا العضلات ونتج عن ذلك تخثُّر الدم في بعض الاوعية فيشعر المصاب بالاعراض المشار اليها آنفًا خفَّت او اشتدت . والعادة ان الذين يعملون تحت الماء يقيمون هناك من ساعتين الى اربع وفي هذه المدة تمتلئ سوائل اجسامهم نتروجينًا

ووجد المستر هل ايضاً ان الحيوانات لم تكن تشعر باقلّ انزعاج تحت ضغط سبعة اجواء بشرط ان تكون الفترة بين الانتقال من جوّ الى الذي هو اعلى منهُ ٢٠ دقيقة . وعليهِ عزم ان يجرّب هو وصديقهُ نتيجة ذلك في نفسهما وكانا قد اعدا آلة خصوصية لذلك وهي مؤلفة من غرفة سعتها ٤٢ قدماً مكعبة وتوابعها فدخل المستر جرينوود الغرفة واقام فيها ٤٠ دقيقة وكان الضغط الاخير فيها ستة اجواء ولما خرج منها شعر باكلان والم في ساعديهِ وخصوصاً الايمن وكان الالم خفيفاً في بادىء الامر ولكنهُ زاد بعد نحو ٢٠ دقيقة حتى صار من نوع النفرالجيا واشتد مدة خمس دقائق ثم اخذ يخفّ تدريجاً

ومعظم ما بلغهُ الضغط في اثناء هذه التجارب ٩٢ رطلاً وهو يساوي ضغط الماء على عمق ٢١٠ اقدام وهذا العمق يزيد ٩٠ قدماً من الحدّ الذي تعينهُ البحرية الانكليزية للغوّاص

اما الاعراض التي شعر المستر جرينوود بها في اثناء التجربة فتعب في الاذنين سببهُ زيادة الضغط على طبلتيهما وحدّة في السمع حتى انهُ اذا قرع على باب الغرفة قرع خفيف باليد كان ذلك يؤلمهُ . وبات صوتهُ رنّاناً فيهِ خنّة وفقد النغمة الخصوصية التي يمتاز بها صوت انسان عن انسان . ولما بلغ الضغط ثلاثة اجواء لم يعد يستطيع الهمس ولا الصفير

سرّ تقدم الانكليز

كتب احد علماء الالمان مقالة في سرّ تقدم الانكليز فسأل فيها ثلاثة سؤالات الاول كيف بقيت السلطنة الانكليزيَّة ثابتة الى الآن مع ان سلطنتي اسبانيا وهولندا كانتا معاصرتين لها فتقهقرتا حتى صارتا على ما هما عليهِ الآن . والثاني كيف غلبت انكلترا فرنسا . والثالث ما هو سرّ نجاح بريطانيا العظمى . واجاب على هذه السؤالات بكلمة واحدة وهي "خلق" الامة الانكليزيَّة . قال صحيح ان اقليم بريطانيا العظمى جعل لها مزية على غيرها فنشأ فيها بسببهِ رجال اقوياء الابدان قادرون على احتمال المشقات . وصحيح ايضاً ان مركزها الجغرافيّ مكنها من اتباع نصيحة اللورد باكون لها وهي ان تستخدم قواها كلها في سبيل ترقية قوتها البحرية . وصحيح ان الاقدار أنعمت عليها بسياسي عظيم مثل كروموبل يدير دفة سياستها الخارجية على عظمتها واميرال عظيم مثل بلايك ينفذ تلك السياسة . ولكن ليس ذلك كلهُ سبب نجاحها بل السبب ان الخلق الانكليزي مؤسس على استقلال الافراد . وروح الاعتماد على النفس . ومعرفة الواجب والعمل بهِ . واحترام رابطة الزواج . وادراك الفرق الشاسع بين الصواب والخطاء والخير والشرّ . والشعور بالمسؤولية الدينية نحو

الفقراء والضعفاء في انكلترا نفسها وفي مستعمراتها وسائر متعلقاتها ايضاً. وان الدين لا يزال قوام التربية الانجلوسكسونية

نفق سمبلون

سمبلون اسم النفق او السرداب الذي تمّ ثقبهُ بين ايطاليا وسويسره حديثاً طوله ١٢ ١/٤ ميل ونفقتهُ ٣١٠٠٠٠٠ جنيه. وبلغ متوسط ما كان يحفر منهُ كلَّ سنة ما طوله ميلان او ما طوله ٢٩ قدماً في اليوم وهو اكثر من متوسط كلّ نفق ثقب قبلهُ. فقد ثقب نفق في ولاية مسشوستس باميركا وكان متوسط ما يحفر منهُ يومياً ٥ ١/٢ قدم. ومتوسط ما حفر من نفق جبل سني بفرنسا ٨ اقدام يومياً. ونفق ستروفي نفادا ١٠ ١/٤ قدم. ونفق سان جوتار ١٤ ١/٣ قدم. ونفق ارلبرج نحو ٢٨ قدماً

قبر شارلمان

شرع الاستاذ لسنغ الالماني منذ زمان طويل في كتابة مقالة ضافية الذيول يصف فيها الملابس القديمة وما كان الاقدمون يودعونها من التطريز فاستأذن امبراطور الالمان في فتح قبر شارلمان واخراج ما فيهِ من الاكفان التي لفت عظام شارلمان بها فأذن لهُ في اخراجها ريثما يصوّرها ويصفها ثم يردّها الى مكانها. وقد وجدت العظام ملفوفة بقطعتين ثمينتين من الحرير الواحدة من الطرز البيزنتي ولعلها اقدم ما من نوعها ولا تزال الوانها زاهية مع انها صنعت في اواسط القرن الثاني عشر. والتطريز فيها مؤَلف من دوائر وفي وسط كلّ دائرة رسم فيل. والاخرى من الطرز السيسيلي صنعت في القرن الثالث عشر على ما يرجَّح وفيها اشكال طيور وحيوانات مختلفة مثل الارانب وغيرها

وقد فتح قبر شارلمان مراراً قبل هذه المرة واول من فتحهُ الامبراطور فردريك بربروسا في القرن الثاني عشر. وآخر مرة فتح فيها قبل هذه المرة سنة ١٨٤٣

النيران في اميركا

قدّر بعضهم ان النيران التهمت في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٤ من المنازل والاملاك ما قيمتهُ ٤٦ مليون جنيه او ١٢٦ الف جنيه يومياً. وانها التهمت في الخمس وعشرين سنة الماضية ما قيمتهُ ٧٠٠ مليون جنيه. مع ان معظم ما بلغهُ دين الامة كان ٥٥٠ مليون جنيه وذلك سنة ١٨٦٦ ومات احتراقاً تلك السنة ٧٠٠٠ نفس او نحو ١٩ نفساً كلّ يوم

استخدام حرارة الشمس

لا يزال كثيرون يقولون بامكان استخدام حرارة الشمس في اعمال الناس في المستقبل فانهُ اذا كانت الشمس في السمت بلغ سطح الارض من القوة الناشئة عن

حرارتها ما يزيد على قوة حصانين عن كل يرد مربَّع من سطحها . ويقال بالاجمال انهُ يلحق كلَّ يرد مربَّع من القوة والشمس مشرقة ما يساوي قوة حصان واحد على الدوام وذلك بعد طرح ما يفقد من القوة او الحرارة بامتصاص الهواء لها . اي ان كلَّ يرد مربَّع من سطح الارض يصيبهُ من القوة ما يكفي لرفع ٣٣ الف رطل قدماً واحدة في الدقيقة وهذه القوة مستمرَّة

الاساطيل الفرنسوية

اضافت البحرية الفرنسوية ١٣ طراداً مدرعاً الى اساطيلها منذ سنة ١٨٩٨ منها ٣ مما محمولهُ ٧٧٠٠ طنٍ و ٣ مما محمولهُ ٩٥٠٠ طنٍ و ٥ مما محمولهُ ١٠٠٠٠ طنٍ وواحد محمولهُ ١١٣٠٠ طنٍ وواحد محمولهُ ١٢٥٠٠ طنٍ . وهي تبني الآن ٣ طرادات محمول الواحد منها ١٢٥٠٠ و ٣ أُخرى محمول الواحد ١٣٦٠٠

البواخر الانكليزية القديمة

باع الانكليز من البواخر والسفن الشراعية القديمة في السنة الماضية ما محمولهُ ٥١٢٧٠١ طنٍ فاشترى الالمان منها ما محمولهُ ١٠١٩٠٣ طنات والايطاليون ما محمولهُ ٧٨٦٧١ طنًا واليابانيون ما محمولهُ ٦٦٣٢٨ طنًا واهالي نروج ما محمولهُ ٥٩٧٠٢

التجارة الالمانية

بلغت قيمة الواردات الى المانيا في السنة الماضية نحو ٣٧٥ مليون جنيه والصادرات منها نحو ٣٠٠ مليون جنيه . ومن قيمة الواردات ١/٢ ٢١ مليون جنيه لمشترى مواد كيماوية ومن قيمة الصادرات ١/٢ ٢٣ مليون جنيه لمبيع تلك المواد

النتروجين السائل

بحث الدكتور اردمان في خصائص النتروجين السائل فوجد انهُ يختلف كثيراً عن الهواء السائل في خصائصهِ الطبيعية وانهُ اسرع تبخراً منهُ بكثير ولذلك يفضل عليهِ في تبريد الهواء . واذا صب على الكلسيوم تكون نيتريد الكلسيوم من ذلك ومن نيتريد الكلسيوم يستخرج الامونيا

العقل والقامة

يظهر ان لا علاقة البتة بين سعة عقل الانسان وحجم قامتهِ بدليل ان العلماء والشعراء والقواد وسائر العظماء كانوا من طوال القامة وقصارها على السواء . فمن طوال القامة عند الانكليز سكوت وبرنس ووردسورث وبنيان ورالي . ومن قصارها داروين وجبون وملتون . وقد كان بسمرك طويلاً ونبوليون الاول قصيراً وهكذا يقال في سائر المشاهير والعظام

اصلاح خطا . كلمة الكربوليك في السطر الاخير من الحقل الاول صفحة ٦٩٥ صوابها البوريك

فهرس الجزء الثامن من المجلد الحادي والثلاثين

٦١٧ المواليد والوفيات في مصر

٦٢٠ التصعيد في الجبال

٦٢٢ ميخائيل دافت

٦٢٥ المعلم اسعد الشدودي

٦٢٨ المريخ وسكانهُ (مصوَّرة)

٦٣٢ ترويض الجسم بالتنفس

٦٣٦ التتر والشورى

٦٤١ مفاخر البطالسة (مصوَّرة)

٦٤٥ اسباب الحرب ووسائل السلم

٦٤٩ الكتب والعمال

٦٥٣ حال المسلمين في العالمين (نقلاً عن مجلة المنار)

٦٥٧ توليد الاحياء

٦٦٠ رؤيا مرزا . للدكتور يوحنا ورتبات

٦٦٢ الفراسة في الحكايات

٦٦٧ الرقَّاش

٦٦٩ اوهام الشرق في الغرب

٦٧٢ فيضان هذا العام

---

٦٧٥ باب تدبير المنزل * العيشة العائلية وواجبات المرأة · الزواج والعائلة · اطفاء الثياب الملتهبة · معالجة الحروق · فقد الشعور · اعتقال العضلات

٦٨١ باب الزراعة * مستقبل الاطيان · الرياحين في البيت · الربح من زرع الخضر · الحمام والزراعة موسم القطن

٦٨٤ باب المراسلة والمناظرة * اختلاف الخلق · منتخبات من شكسبير

٦٨٨ باب التقريظ والانتقاد * تاريخ التمدن الاسلامي · صرف ونحو انكليزي · سقوط نابليون الثالث المنهل الصافي

٦٩٤ باب المسائل * سبب ابيضاض العرقي · سعة البراميل · النقود الاجنبية ببورت سعيد المزاج النزفي · حرارة العين · خفة الارض · نقص الاكسجين والهيدروجين · القبصران لفظة حلمي · صم الاخرس · تقوية الحافظة · ضعف الحافظة · بساط الرحمة · سبب الاحلام

٦٩٧ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٠ نبذة رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف